الجغرافية التاريخية

لمنطقة محافظة المنيا

منذ العصر الفرعوني وحتى نهاية العصر الروماني

تأليف

ناريمان درويش

مدرس مساعد

كلية الآداب - جامعة المنيا

مراجعة

الدكتور يسرى الجوهرى

استاذ الجغرافية وعميد كلية الآداب - المنيا

١٩٨٠



الهيئة المصرية العامة للكتاب

فرع الإسكندرية

الجغرافية التاريخية

لمنطقة محافظة المنيا

منذ العصر الفرعوني وحتى نهاية العصر الروماني

تأليف
ناريمان درويش
مدرس مساعد
بكلية الآداب - جامعة المنيا

مراجعة
الدكتور يسرى الجوهرى
استاذ الجغرافيه وعميد كلية الآداب - المنيا

١٩٨٠



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الإسكندرية

تقــــديم

حين استقر الرأى على تحديد مجال البحث كان الهدف والمضمون أمرين لهما أهمية فى سياق المراحل التمهيدية للإعداد ، وكان تحـديد الفترة الزمنية من النقاط التى ثار حولها نقاش على طويل بين المهتمين بهـذه الدراسة حيث جنح فريق منهم لتأييد الفكرة القائلة بأن يقتصر مجال البحث على منطقة محافظة المنيا فى العصر الفرعونى لأن الآثار التى تنتمى إلى هذه الحقبة تمثل معظم التراث المادى والحضارى ، وأن توسيـع الفترة الزمنية عن ذلك قد يؤدى إلى التفريط فى البحث وضياع المضمون .

أما الفريق الثـانى ، فنظر إلى عامل تحـديد كوسيلة لإعطاء صورة متكاملة للبيئة الجغرافية فى الفترة المزعوم دراستهـا ومن ثم ذهب إلى القول بأن امتداد فترة الدراسـة حتى نهاية العصر الرومانى قـد تعطى تـكاملا فى الموضوع ولا سيما أن الكيف يسبق الكم فى العمل الأكاديمى .

وقد راينا أن نأخذ بالرأى الثانى لأسباب متعددة أولها عدم الرغبة فى بتر الأصول وتجزئة المضمون لأن الأدلة التى يعتمد عليهـا البحث قد استمدت من مواضع احتوت على بقـايا تنتمى إلى العصر اليونانى والرومانى إلى جانب العصر الفرعونى ، وكان من الصعب ولا سيما فى مجال تحديد حجم المحلة العمرانية القديمة أو البقايا الكفرية أن نضع حدا فاصلا بين ماهو فرعونى أو يونانى أو رومانى ولا ينطبق هذا القول بطبيعة الحـال على التراث الحضارى لأن ما خلفه اليونان والرومان يختلف فى سماته عما خلفه أصحـاب الحضارات السابقة لهم . أضف إلى هذا أن تاريخ هذه المواضع ينتهى بأفول نجم هذه الحضارات إذ لا صلة بين المواضع القديمة وتلك المواضع التى قامت عليهـا المحلات العمرانية الحـديثة والتى

قد نشأت فى مواضع قريبة منها ، ولكن فى وسط الاكيومين الزراعى أى أن الموقع قد استغل بينما ظل الموضع محافظا على سمات عصره .

سبب آخر كان دافعا لأن يكون الفلك الزمنى للبحث من العصر الفرعونى وحتى نهاية العصر الرومانى هو أن المحلات العمرانية المنتمية للعصر البطلمى والرومانى تكون دالات أثرية بارزة فى المظهر الطبيعى لمنطقة محافظة المنيا حاليا الأمر الذى يبرر إدماج فتراتهم الزمنية ضمن إطار البحث ولا سيما إذا كان هذا الإتصال يتيح الفرصة لتتبع ما طرأ على التركيب الإجتماعى والإقتصادى للمجتمع المنياوى القديم عبر فترة الدراسة فى ظروف إدخال طرق جديدة لاستغلال الموارد المائية فى المنطقة ، ولأسلوب ممارسة الأنشطة الاقتصادية الذى تطبع بطبيعة خاصة فى العصر البطلمى والرومانى وأملتها عليه السياسية التى اتبعت آنذاك .

ومعنى ذلك أن الرغبة فى تجميع الأجزاء ، وتوحيد الأصول ، والنظرة الشمولية لمضمون الكل كانت كلها دوافع لتحديد الفترة الزمنية للبحث بالصورة التى عليها وان روعى أن يكون الأخذ من الحضارة اليونانية الرومانية بقدر العطاء الهادف لتكامل ما ورد من معالم حضارية فرعونية رسمت قواعد المجتمع المنياوى المعاصر .

أما عن التحديد المكانى لموضوع البحث فقد كان هو الآخر مادة للأخذ والعطاء فهناك الاتجاه القائل بأن استخدام التقسيمات الإدارية القديمة للمنطقة يمكن أن تصلح تحديداً لمنطقة الدراسة ليكون الموضوع مثلا والجغرافيا التاريخية للمقاطعات ١٥ ، ١٦ ، ١٧ بالوجه القبلى ، ولكن مثل هذا التحديد لن يتفق مع مفهومنا للوحدة الزمية المراد دراستها أو الوحدة المكانية المعاصرة الرامين

التعرف عليها إذ إن الهدف هو أن تصل إلى منطقة محددة تحديداً دقيقاً بأى صورة من الصور حتى يكون إطار المسرح الجغرافى لمجال الدراسة واضحاً . لهذا كان اختيار منطقة محافظة المنيا وهى منطة إدارية معروفة فواصلها أو حدودها الادارية تكون أساساً للبحث فى داخلها عن طبيعة المنطقة خلال فترة الدراسة لا سيما وأن ذلك يعطى مجالا أكثر لإدخال المقاطعات ١٨ ، ١٩ ضمن الحدود الإدارية أى أنها تعطى صورة واضحة عن جزء كبير من مصر الوسطى أو المنطقة الفاصلة بين الفيوم وجنوب أسيوط .

وبعد إن كان قدر لهذا العمل أن يظهر إلى الوجود ، فالفضل كل الفضل يعود إلى أستاذى الدكتور يسرى الجوهرى الذى ساهم بفكره وقلبه وأعطى خير العطاء فى كل لحظة وفى كل وقت ، خرج إلى الحقل دارساً وليس مشرفاً ، وقرأ الرسالة عالماً لا يعرف للعلم حدوداً وعدل بقلمه ما شاء له التعديل ليخرج كل صفحة منها لتحمل صورة حية من عمله .

إننى لا أستطيع أن أتقدم له بالشكر ، لأن الشكر لا يكفى ، فبين الأستاذ والطالب رابطة أقوى من أن توضع بين السطور .

أتقدم بالشكر أيضاً إلى جامعة المنيا التى قدمت لى التسهيلات المختلفة للدراسة الميدانية ، كذلك أشكر كل من ساعد بصورة أو بأخرى على اكتمال هذا البحث .

مقدمة

كان من الضرورى للمدرسة الجغرافية التى نشأت فى صعيد مصر وارتبطت بقيام قسم الجغرافيا فى جامعة المنيا عام ١٩٧١ م أن توجه اهتمامها لتحليل جوانب البيئة الجغرافية التى تتواجد بها ، ومن ثم كان الإتجاه لدراسة الجغرافيا التاريخية لمنطقة محافظة المنيا هدفا من بين الأهداف التى توحدت فى خطة بحثية جغرافية متكاملة اشترك فيها عدد من الباحثين لنيل درجات علمية بالقسم .

وكان الدافع وراء اختيارى للجغرافيا التاريخية لمنطقة محافظة المنيا لتكون مجالا لدراستى ، وذلك فى الفترة من العصر الفرعونى وحتى نهاية العصر الرومانى عدة أسباب أوجزها فيما يلى :

أولا : إن منطقة المنيا تعد مجالا خصبا للدراسات الخاصة بالجغرافيا التاريخية حيث أن معظم الجغرافيين الذين حاولوا أن يستخدموا المستندات التاريخية فى شرح الحقائق الجغرافية فى خلال فترة زمنية بعينها وفى اطار مكانى محدد ركزوا جهدهم على دراسة المعالم الحضارية والجغرافية لأعلام مراكز عمرانية تركزت كلها فى نطاق الوجه البحرى والقليل منها خرج عن هذا الإطار ليتناول فى بعض الأحيان دراسة بعض المحلات العمرانية فى صعيد مصر أو تغير الحدود السياسية .

ثانيا : تحتوى منطقة محافظة المنيا على عدد كبير من المستوطنات البشرية التى تدين بوجودها إلى العصر الفرعونى والعصر اليونانى الرومانى وقيمة دراسة هذه المستوطنات أو المحلات العمرانية من وجهة نظر الجغرافية التاريخية كبيرة لأنها قد تبين لنا ظروف جغرافية معينة ساعدت على ذلك .

ثالثا : إذا كانت منطقة محافظة المنيا مركز ثقل حضارى سكانى فى العصور القديمة فانها مازالت حتى الوقت الحاضر تضم أكبر مجموعـــة سكانية ؛ وذلك بالمقارنة بالتجمعات السكانية الأخرى التى توجد فى صعيد مصر إذ تضم هـــذه المحافظة تسعة مراكز تحتوى على ما يقرب من ٢و٢٥٠و٠٠٠ نسمة أوما يعادل ٤ ./ من سكان مصر .

رابعا : حاول كثير من المؤرخين أن يدلوا بدلوهم فى دراسة المعالم الأثرية لمنطقة تل العمارنة والأشمونين وتونه الجبل وبنى حسن وغيرها من المناطق التى جذبت اهتمام المؤرخين وجميعهم ركزوا اهتمامهم على الإنسان دون البيئة ،اهتموا بدور الانسان فى عملية تشييد الحضارة ، ولكن تجنبوا بقدر المستطاع التحليل الجغرافى للمسرح الذى مثل عليه الانسان دور حياته وكان هذا فى حد ذاته دافعا قويا لأن أقبل على اختيار هذا الموضوع .

خامسا : تنفرد الجغرافيا التاريخية عن أنواع الجغرافيا الأخرى فى أنها تضيف بعدا ثالثا إلى الأبعاد التى تعودت الجغرافيات الأخرى أن تدور فى فلكها فهى تستخدم البعد الزمنى إلى جانب المكان والانسان ودراسة البعد الزمنى تعطى الجغرافيا الطابع الديناميكى المتحرك بدلا من الطابع الاستاتيكى الذى يبعث على الملل فى بعض الأحيان (١) ، ففى دراسة منطقة محافظة المنيا دراسة ديناميكية فى

---

(١) لدراسة مضمون ومفهوم الجغرافيا التاريخيه هناك عديد من المراجع إلا أنه يمكن الرجوع إلى :

Clark, H., Historical Geography, in American Geography, inventory and prospect, Edit. James. Jones, New York, 1954.

Mitchell J.B , Historical Geography. London, 1954.

فترة معينة قد تكون لنا عونا فى عمليات التخطيط من أجل ايجــاد بيئة أفضل للمستوطنات الموجودة حاليا فى إطار المحافظة .

سادسا : هذا العامل قد يكون شخصيا إلا أن له دورا فى عملية الاختيار ، هذا العامل يرتبط بإقامتى بالقرب من مناطق الآثار فى الاشمونين وتل العمارنة حيث كان يدور فى ذهنى لفترة طويلة كيف تمكن هؤلاء القــدماء من تشييد معالمهم الحضارية على حدود الاكيومين ، وليس فى قلب الأراضى الزراعية التى تحتلها وتعيش عليها الآن . هل كانت البيئة الجغرافية أبان ذلك مختلفة عن وقتنا الحاضر ؟ وهل كان ناحية تخوم الوادى اتجاهها واعيا يفوق اتجاهنا نحن الان فى تعرية الأراضى الزراعية .

وقد اقتضى تنفيذ البحث القيام بالخطوات التالية :

أولا : القراءة العامة لتاريخ مصر القديم والتركيز على الاسرات التى كان لها دور فى حياة منطقة محافظة المنيا.

ثانيا: إعداد خريطة تبين المعالم الحضارية لمنطقة محافظة المنيا .

ثالثا : الزيارة الميدانية للمحلات العمرانية القديمة وجمع صور النقوش المسجلة على جدران المعابد ومحاولة التعرف على مضمونها .

رابعا : جغرفة المعلومات التاريخية بمعنى جعل المستندات التاريخية أساسا لشرح الإطار الجغرافى والظاهرات الجغرافية فى الفترة المدروسة ،أما عن الصعاب التى صادفتنى فى العمل فيمكن إجمالها فيما يلى :

١ ـ عدم المقدرة على قراءة اللغة المصرية القديمة والاستعانة بالمراجع الانجليزية فى هذا الصدد .

٢ ـ دراسة بيئة جغرافية غير معلومة ، مما يقتضى الاستعانة بالادلة المختلفة الحضارية منها والطبيعية .

٣ ـ عدم وجود خرائط للمنطقة قديماً .

وقد توزعت الرسالة على سبعة فصول تناول كل منها موضوعا قائما بذاته ، فالفصل الأول كان بمثابة تعريف لمنطقة محافظة المنيـــا فى العصور القديمة إذ تعرض لتقسيماتها الادارية فى العصر الفرعونى ، وكيف تطورت هذه التقسيمات عبر التاريخ فى العصر اليونانى والرومانى إلى أن وطئت أقدام العرب أرض البلاد.

أما الفصل الثانى ، فاختص بالبحث عن مراكز الاستيطان البشرى القديمة فى محافظة المنيا ، ومن ثم اتجه بادىء ذى بدء إلى وضع الاطار البيئى الذى شهد الاستقرار الاول للسكان ، ثم اتجه من بعد ذلك إلى دراسة مواقع الاستقرار بالاودية الجافة ثم مساحة وحجم هذه المواقع حيث تتبعها فى نهـاية الفصل تتابعا تاريخيا .

وفى الفصل الثالث اتجه البحث لتحليل مواقع الاستقرار الفرعونى وأدلتها التاريخية فى الدولة القديمة والوسطى وكان الهدف من ذلك هـو ايجاد الاسس المادية التى يمكن أن يعتمد عليها فى وضع صورة للجغرافيا القديمة للمنطقة ، وفى هذا الصدد كان من الضرورى حصر مواضع استقرار كل فترة تاريخية مميزة على حده حتى يمكن الربط بين نشأة المواضع المختلفة والظروف الاجتماعية والاقتصادية المواكبة لفترة تأسيس مواضع مـدينة حبنو ، وطهنـا الجبل ، وشارونه وجبل الطير والشيخ سعيد ومدينة خمنو ، وبنى حسن ودير البرشا .

وكان الطبيعى من أن يستطرد البحث فى تتبع تحليل مواضع الاستقرار فى الفترات التى تلت اضمحلال الدولة الوسطى ولاسيما أن المنطقة التى تحتلها حاليا محافظة

المنيا كانت آنذاك منطقة جذب حضارى لكل مصر إذ قامت بها لاول مرة فى تاريخ مصر الحضارى دولة تدعو إلى التوحيد من مدينة اخناتون . ولذا تناول الفصل الرابع مواضع الاستقرار الفرعونى فى الدولة الحديثة فى اسطبل عنتر وتل العمارنة وتونة الجبل والسريرية والشيخ عبادة وطهنا الجبل .

وقد كان من الضرورى بعد الانتهاء من تحليل المستندات والادلة الموضعية أن يضع البحث الخطـوط العريضة للتركيب الاجتماعى لسكان منطقة محافظة المنيا فى العصر الفرعونى ، وذلك اعتمادا على ما توصلت اليه الدراسة من أدلة موضعية ومن ثم فقد صور الفصل الخامس الطبقات الاجتماعية المـوجـودة فى المجتمع المنيادى حينذاك والعناصر الأجنبية التى تعيش فيه ، كما تطرق لدراسة الجيش كعامل مؤثر فى التركيب الاجتماعى .

أمـــا الفصل السادس ، فتناول النشاط الاقتصادى لسكان المنطقة فى العصر الفرعونى فدرس دعائم الانتاج الزراعى من حيث طرق الزراعـــة والادوات المستخدمه بها وأنواع المحاصيل الزراعية ، وكذلك الحيوانات التى استخدمها المنياوى القديم ذلك إلى جانب تحليل المركبات الأخرى للقاعـــدة الاقتصادية للمجتمع كالصناعة والتجارة ووسائل النقل. وارتكز هذا الفصل فى دراسته كالفصل السابق على ما أمكن التوصل اليه من أدلة فى الفصول السابقة .

وبالنسبة لما طرأ على المجتمع المنياوى من تغيرات أبان العصر اليونانى والرومانى فقد بين الفصل السابع أدلة مواضع هذا العصر ومضمونها فى هـــيرموبوليس ما جنا ، وهيرموبوليس الغرب ، وانطنيوبوليس ودير أبو حنس وطهنا الجبل وشارونه وأوكسيرينوكوس (البهنسا) وهى جملة الأماكن التى وجدت فيها آثار العصر البطلمى والرومانى فى منطقة المنيا ، والتى خلص البحث بعد دارستها

إلى التوصل إلى التركيب الاجتماعى والنشاط الاقتصادى للمجتمع المنياوى فى العصر اليونانى الرومانى .

هذا وقد زود البحث بالخرائط اللازمة لتوضيح ما ورد بين السطور ، كما احتوى على قائمة مطولة للمراجع كان لها تأثير قوى فى اتجاه البحث .

والله ولى التوفيق ؟

الفصل الأول

منطقة محافظة المنيا

فى

العصور القديمة

- مقدمة
- منطقة محافظة المنيا فى العصر الفرعونى
- منطقة محافظة المنيا فى العصر البطلمى والرومانى

الفصل الأول

منطقة محافظة المنيا فى العصور القديمة

مقدمة :

لعبت البيئة الجغرافية دوراً هاماً فى الحياة السياسية والإجتماعية والحضارية لسكان وادى النيــل بصفة عامة ولسكان منطقة محافظة المنيا بصورة خاصة فى العصور القديمة ، فقد كان لنهر النيـل دوراً مؤثراً فى توجيه الحياة الإنسانية فى هذا الحوض حيث قامت على ضفافه حضارة مستقرة دعامتها الزراعة بينما كانت التخوم الصحراوية المجاورة مجالا لرى بعض قطعان الماشية .

ومنطقة محافظة المنيا ، التى تشغل حاليا فى مصر الوسطى مساحة من الأرض الزراعية تقدر بحوالى٢٢٧٥ك. م٢ وتمتد على ضفاف النهر وواديه لمسافة١٣٥ كم وبمتوسط اتساع للوادى ١٧٫٥ كم ـ هذه المنطقة كان لها دوراً هاماً فى حيـاة مصر القديمة وذلك بحكم موقعها الجغرافى وثراء بيئتها الزراعية فهى من جهة قريبة من سواحل البحر الأحمر حيث توجد بعض الأوديه الجافة التى تخلفت عن عصر البلايستوسين مثل وادى طرفه الذى يبدأ من مرتفعات البحر الأحمـر لينتهى شرقى النيــل أمام مدينة المنيـا إلى جانب قرية الشرفا . كما انها تمثل نطاقاً زراعيا متصلا بمنطقة اهناسيـا والفيـوم حيث سجلت آثـار هـذه المناطق الارهاصات الأولى لبذوغ الحضارة المستقرة فى صعيد مصـر وقيام دعائم مجتمع الثورة الإنتاجية الأولى ،

منطقة محافظة المنيا فى العصر الفرعونى :

وإذا كانت منطقة محافظة المنيا تحتل حاليا رقعة تسعة مراكز إدارية تمتد من حدود محافظة بنى سويف شمالا إلى حـــدود محافظة أسيوط جنوبا لتشمل مغاغة والعدوه وبنى مزار ومطاى وسمالوط والمنيا وأبو قرقاص ودير مواس . فقد شغلت فى العصر الفرعونى حدوداً ومواقع ومواضع للمقاطعات رقم ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ اذ تشير الأدلة الأثرية كما توضحها نقوش البردى وحجر بالرمو ان مصر قسمت فى عصر ما قبل الأسرات إلى أقسام إدارية وسياسية وان هذه التقسيمات كان معمولا بها قبل ظهور الكتابة أى قبل العصر التاريخى (١).

اذ أن الشارات التى إتخـــذت فى العصر التاريخى كرموز دالة لمقاطعات مصر آنذاك قد وجدت منقوشة أو مرسومة على أنية فخاريه تنتهى إلى عصر ما قبل الاسرات . حقيقة ان بعض الشارات كان لها الغلبة على البعض الآخر نتيجة لسيادتها البيئية أو لبسط نفوذها الحضارى إلا أنه من الثابت أثريا ان الشارات المميزة للاقسام السياسية قد ظلت عبر التاريخ المصرى القديم ترمز إلى نفس الاقليم الذى حملت لوائه رغم ما أصاب البلاد من تقلبات سياسية وتغيرات دينية واجتماعية .

وإذا كانت منطقة محافظة المنيا قد اشتملت فى العصر الفرعونى على المقاطعة ١٥ والتى كان يرمز إليها بالارنب (٢) والمقاطعة ١٦ التى كان يرمـــز اليها

(١) سليم حسن ـ أقسام مصر الجغرافية فى العصر الفرعونى ـ القاهرة ـ ١٩٤٤ ص ١٥ .

(٢) سميت هذه المقاطعة باسم « ون » أى الارنب فى اللغة المصرية القديمة ، كما سميت فيما بعد باسم (تحوتى) أى مقاطعة الاله « تحوت » ثم عرفت فى =

بالغزال Oay (١) والمقاطعة ١٧ حامل رمزها الثعلب(٢) والمقاطعة ١٨ ورمزها طائر الملك الحزين (٣) ومقاطعة ١٩ وانه هذه المقاطعة هو الاله « وابو » ويرسم برسم المقاطعة نفسها مخصصا بصورة اله على شكل إنسان (٤) .

وهذه الشارات الدالة كانت فى الاصل رموزا لصقت بشعائر أو قبائل تكونت فى وادى النيل قبل العصر التاريخى . كما انها كانت مدلولات لمظاهر طبيعية لجأ الإنسان المصـــرى القديم لعبادتها وتقديسها وكانت هذه الشارات اما على هيئة حيوان أو شجرة أو أى شىء آخر (خريطة شكل ١).

والمقاطعات التى قسمت اليها منطقة محافظة المنيا فى عصر ما قبل التاريخ ـ كجزء من التقسيم العام لمصر الفرعونية والذى ضم ٤٢ مقاطعة منهم ٢٠ مقاطعة فى الوجه البحرى و ٢٢ مقاطعة فى الوجه القبلى ، وهذه المقاطعات أو كما أطلق

= العصـــر اليونانى باسم هرموبوليت Hormoplite أى الاله هرمس اله العلم ـ المرجع السابق ص ٥٧ .

(١) سميت المقاطعة ١٦ بالمصرية باسم « محز » أى مقاطعة الغزال وعاصمتها بلدة حنو المرجع السابق صفحة ٥٩ .

(٢) اسمها المصرى القـديم « اينو » ومعناها الثعلب أو الكلب وقد سماها الاغريق باسم كينوبوليت Cynopolite كما سموا عاصمتهـا باسم أنبوت أو بلد الثعبان واسمها بالمصرية كاسا أو بلده القيس ـ المرجع السابق صفحة ٦٠ .

(٣) اسم المقاطعة بالمصرية سبا SABA وعاصمتها تسمى كذلك سبا ويظن انها بلده الحيبة الحالية التى تقع على مسافة ٥ ك.م من محطة الفشن .

(٤) تسمى هـذه المقاطعة باسم مقاطعة الصولجان وهى بالمصـــرية وابو ـ المرجع السابق ـ صفحة ٩٢ .

عليها المصريون القـــدماء اسم سبات ـ كانت تأخذ فى معظم الأحيـان الشكل المستطيل وكانت تقسم بخطوط متوازية وأخرى عموديه ويبدو أن هـذا الشكل وذلك التقسيم كان منطقيا فى صعيد مصر مع بيئة جغرافية اتسمت بالانبساط والبساطة من جهة والتحديد من جهة أخرى إذ أن محور هـذه البيئة نهر متدفق وبيئة طبيعية لاتوجد بها سوى بعض الترع كمعـــالم طبوغرافية بارزة تقطع انبساطها وأراضى صحراوية أو هضبية تحدد نطاق العمران الذى استغل فى مواضع عديدة نقطة التقاء بين الاكيومين والصحراء لإقامة معلم حضارى من معـــالم تفاعله مع البيئة وتأثره وتأثيره فيها . هنا فى مصر حيث الدفء والأمطار القليلة والتربة المتجددة والفيضان السنوى لم يجد فلاحو ما قبل الاسرات ثمة حاجة لاقامة منازل ثابتة . فالمحلات التى قامت على سبيل المثال ـ على شاطىء بحيرة الفيوم كانت أكواخها بسيطة بحيث لم نجد من مخلفاتها شيئاً ينبىء عن وجودها سوى حفر لتخزين الغلال أو حفر لاشعال النار . ونفس الشىء يظهر فى المنازل الاولى التى بنيت فى مرمده بنى سلامة غير أن فى فترة لاحقة تمكن المصريون (أهل مرمده) من إستخدام الحصر فى بناء أكواخهم بل عرفوا أيضاً كيف يشيدون أكواخا طينية على شكل قباب .

وقد اشتملت مقاطعات منطقة محافظة المنيا فى العصر الفرعونى ـ كما تشتمل محافظة المنيا حالياً على عدد من المستوطنات البشرية الهامة فى اطـــار المقاطعة الخامسة عشر وجدت مدينة خمنو القديمة تلك المدينة التى اشتهرت فى تاريخ مصر الفرعونى باسطورة الخلق بها . اما عن المقاطعة التاسعة عشر والتى امتدت على الجانب الأيسر للنيل وارتبطت بالمدينة المقدسة أو مدينة الثمان اله وهم اله نون ونونت ، وهو وهاويت ، وكوك وكوكيت ، وأمون وفونت . ذد على ذلك فقد حملت هذه المدينة لواء العلم ومنبع الحكمة اذ كانت مركزا للاله تحوت

راعى المعرفة وهى المدينة التى أطلق عليها اليونانيون اسم هيرمو بوليس والتى ميزها الرومان عن مدن الدلتا الأخرى بتسجيلها هيرمو بوليس ماجنا أى المدينة العظمى أو الاشمـونين .

وكما ضمت المقاطعة الخامسة عشر مدينة خمنو أو مدينة الاحياء فقـد كان هناك أيضاً مدينة الأموات فى تونا الجبل والتى اختير لها موقعا يتلاءم مع طبيعة الغرض الذى أنشئت من أجله اذ توخى المصرى القديم فى اختيار الموضع أن يكون بعيداً عن الأطماء وفى المنطقة التى تلتقى فيها الصحراء بالأراضى الزراعية لكى تحفظ الجبانات ومحتوياتها من التلف عبر العصور . أضف إلى ذلك فقد احتوت المقاطعة الخامسة عشر على منطقة تل العمارنة مركز عبادة الاله أتون .

والمقاطعة الخامسة عشر غنية بعـديد من المستوطنات البشرية التى خلفت وراءها آثاراً تشير إلى ما كانت عليه القاعدة الاقتصادية التى ارتكز عليها سكان هذه المنطقة اذ ينطوى تحت إدارتها مناطق الشيخ عبادة ودير البرشا وجبـــل الشيخ سعيد وكلها مناطق أثرية تعطى للباحث صورة متكاملة عن مقدار تركز السكان فى هذه المنطقة ومدى إرتباطهم بالامكانيات المتاحة فى بيئة يتسع عرض الوادى بها ليصل إلى ما يزيد على ١٨ كم .

وقد ضمت المقاطعة ١٦ عدداً من المواقع الأثريه الحالية مثل مدينة منيات خوفو Menat Khupho والتى ينسب البعض اليها المكان الذى شهد مولد خوفو ، كما تشمل أيضاً مدينة حبنو التى تمثلها حالياً زاوية الأموات ذلك بالإضافة إلى بنى حسن التى تقع على بعد ٢٥ ك . م جنوب المنيا على الضفة الشرقية من النيـــل .

أما المقاطعة السابعة عشر فقد ضمت بلدة القيس فى حين احتوت المقاطعة

١٨ والتى إمتدت على الضفة الشرقية طهنا الجبل وجبل الطير والسريرية والشيخ فضل وشارونه والتى تمتد على شكل شريط طويل فى غرب بحر يوسف حيث لا يدخل من حدودها ضمن منطقة محافظة المنيا حاليا سوى البهنسا لأنها هى المنطقة التى تقع ضمن إطار حدود الدراسة بينما المحلات العمرانية الباقية فتقع ضمن حدود مقاطعة اهناسيا الفرعونية وأكبر مراكزها العمرانية فى تلك المقاطعة هى البهنسا.

وما هو جدير بالذكر ان مناطق العمران فى المقاطعات القديمة التى دخلت فى اطار منطقة محافظة المنيا حاليا قد أوضحت نقوشها الأثرية انها كانت مركزاً للاشعاع الفنى ابان العصر الفرعـــونى حيث سجلت آثار تونه الجبل على سبيل المثال تطورا لهذا الفن كما أوضحت صور ونقوش المقابر التى وجدت فى مواضع بنى حسن ودير البرشا - والتى يعود تاريخها إلى الدولة الوسطى فى الفترة ما بين عامى ٢١٣٤ — ١٧٧٨ ق . م . نموذجا من الحياة الإجتماعية التى كانت سائدة فى تلك المنطقة .

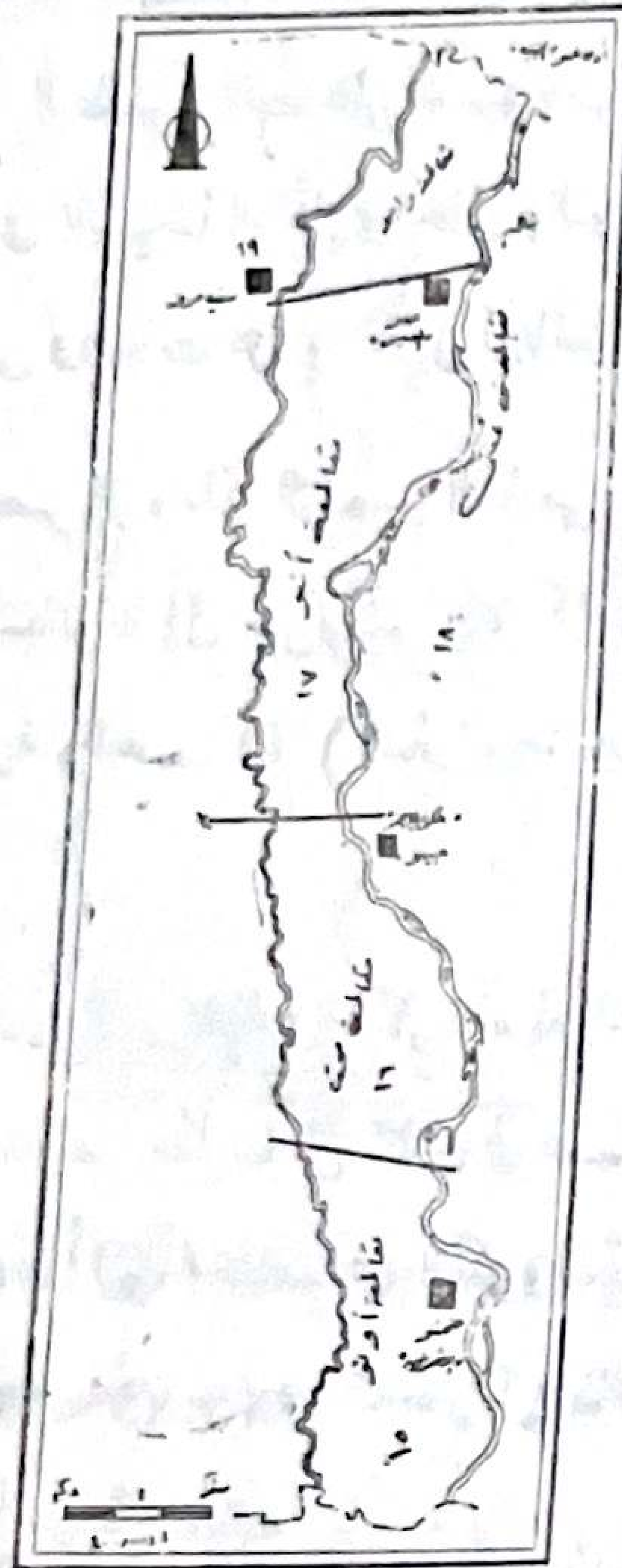
منطقة محافظة المنيا فى العصر اليونانى والرومانى :

وإذا كانت منطقة محافظة المنيا قد شهدت وجـود خمس مقاطعات إداريه فى العصر الفرعونى فان الوضع قد تغير قليـلا فى العصر اليونانى والرومانى اذ تبين الآثار المختلفة عن هذه الفترة ان الاغريق قد أطلقوا منذ عهد هيرودوت (عام ٤٤٠) ق م على الأقسام الفرعونية اسم نومى Nome وذلك للدلالة على وحدة إدارية ذات مساحة معينة وعلى الرغم من احتفاظهم بالتقسيم الادارى التقليدى لمصر العليا والوجه البحرى إلا أن البطالسة قسموا مصر العليا فى عهد بطليموس

الخامس (عام ١٨٠ ق.م) إلى قسمين كبيرين وهما : (١)

أولا : اقليم الطيباد Thepaid أو مصر العليا الجنوبية .

ثانياً : اقليم هبتانوما Heptonamis وهو اقليم مصر الوسطى (٢) .



شكل (١) المقاطعات الفرعونية

(١) ابراهيم نصحى - مصـر فى عصر البطالمة - الجـــزء الثانى - ١٩٧٦ - ص ٣٨٠ .

(2) Carre, L., L,ancien Orient, Etudes historiques religieuses et philosophiques Paris, 1874, pp. 6-22.

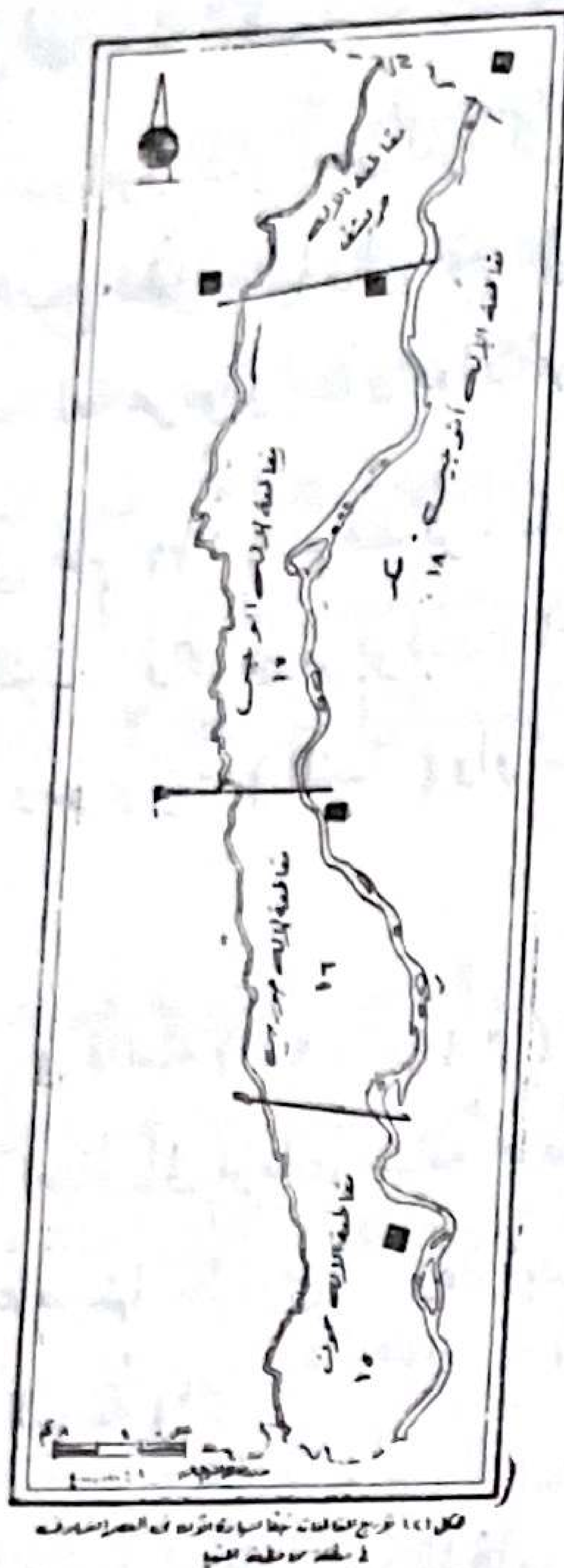
وقد تكون القسم الثانى من المقاطعات الفرعونية القديمة ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ أى إنه شمل كل المنطقة الممتدة ، عبر محافظة المنيا وبنى سويف وحتى الجيزة .

وقد ذكر دى هينو P. de Henant ان الوحدات الادارية التى وجدت فى مصر ابان العصر البطلمى كانت على مستويات ثلاثة وهى النومات والتى كانت تشبه المحافظات فى تقسيمنا الإدارى الحالى والنوبارخيات التى تمثل المراكز ثم الكومارخيات وهى وحدات فردية تقابل المجالس القروية .

وقد إستمر فى العصر الرومانى التقسيم البطلمى لمصر العليا الا أن اسم مصر الوسطى استبدل من هتبانوما إلى هيروكيوليا ، كما توحـــدت نومات مصر الوسطى فى وحدة إدارية واحـــدة (استراتيجوسين) وذلك اسوة بنومات الطيبـــاد .

وقد إختلفت المصادر التاريخية فى ذكر أسماء النومات البطلمية الرومانية فوثيقة الدخل التى أصدرها بطليموس الثانى فى عـــام ١٩٠م تضمنت قائمتين مختلفتين بأسماء النومات كما انهما اختلفتا عما ذكره استرابون فى عام ٦٣ : ٢٤ ق.م وبلينى فى عام (٢٣ - ٧٩م) فى العصر الرومانى .

وقد حاول كل من جوتيه فى عام ١٩٣٥ وجـون بول فى عام ١٩٤٢ ان يعطيا جداول مقارنة توضح الأقســام الادارية فى مصرالعليـا أثناء العصر الاغريق الرومانى وذلك اعتماداً على المصادر القديمة الممثلة فى كتابات هيرودت واسترابون وديودور وبلينى وبطليموس ذلك بالإضـافه إلى أوراق البردى ونقود المقاطعات المختلفه .



فى قائمة هيرودت عام ٤٤٠ ق.م لم يرد ذكر أى محلة عمرانيه تقع ضمن منطقة محافظة المنيا حاليا اللهم الا مدينة هيرموبولس أو الاشمونين بينما ورد فى قائمه استرابون عام ٦٣ : ٢٤ ق.م ذكر مقاطعة البهنسا والتى كانت تمثل عاصمة الاقليم التاسع عشر من أقاليم الوجه القبلى وتقع حاليا ضمن حدود محافظة المنيـا، كما ذكر أيضا بلده القيس عاصمه الاقليم السابع عشر من أقاليم الوجه القبـلى وتقع على الضفة الغربية لنهر النيـل بالقرب من الشيخ فضل بمركز بنى مـزار . وقد كانت هذه المحلة العمرانية مركزا لعبادة الاله انوبيس آله الجبانة والتحنيط فى هذه المنطقة حيث رمز به برأس ابن أوى ومن ثم اطلق الأغريق على البلده

اسم بلده كينوبولس أى مدينة الكلب .

وقد جاء فى قائمة استرابون ذكر بعض المراكز الهامة فى منطقة محافظة المنيا منها كينوبوليس أو الشيخ فضل حاليا والتى تقع على الشاطىء الشرقى للنيل كذلك ورد ذكر مقاطعة هرموبوليت وهى الاشمونين .

أما عن قائمة بلينى عام ٢٣ : ٧٩م فتذكر اسماء أربع نومات تنتسب إلى المنطقة الحالية لمحافظة المنيا وهى هيرموبوليت (اشمونين) ، وكينوبوليت (الشيخ فضل) وتيودوسوبوليت (المنيا) واوكسيرينوكوس (البهنسا) . (شكل ٢) .

وقد ذكر بطليموس فى قائمته (٩٠ - ١٦٨ م) نفس الأقسام التى أوردها بلينى واسترابون غير أنه اضاف إلى نومات منطقة محافظة المنيا اقليم انطونيويت (الشيخ عباده) وكانت عاصمتها انطينوى . وقد ايدت قائمة جوته واوراق البردى ما ورد فى القوائم السابقة (١) .

وهكذا ظلت المنطقة الحالية لمحافظة المنيا تشغل حتى عام ٢٩٧ م . ولاية هيركبوليا الرومانية التى حلت محل ولاية هبتانوما البطلميه غير انه مع نهاية القرن الرابع الميلادى وعلى وجه التحديد فى عام ٣٨٦ م . اعيد التقسيم الادارى لمصر العليا حيث قسمت من جديد إلى دوقيتين احدهما احتوت مصر الوسطى أو ما كان يعرف باسم ولاية هبتانوما حيث اطلق عليها اسم دوقيه اركاديا نسبة

(١) أمين محمود عبد الله - تطور الوحدات ومصر العليا منذ الفتح العربى رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الآداب جامعة القاهرة - ١٩٦٥ ص ٤٨ كذلك يمكن الرجوع إلى

Bell, J., Classical Geography of Egypt, Cairo, 1942, p. 60.

إلى الامبراطور اركاديوس نجل تيودور . أما الدوقية الأخرى فنشأت إلى الجنوب من الدوقية الاولى وعرفت باسم الطيباد .

وقد تغير التقسيم الادارى مرة اخرى فى صعيد مصر خلال حكم جستنيان فى غضون القرن السادس الميلادى حيث قسمت مصر الوسطى والعليا فى عام ٥٣٨ م إلى دوقتين أيضا وهى دوقية اركاديا التى تشمل المنطقة الممتدة على الضفة الغربية من النيل ابتداء من بلدة القيس جنوبا (كينوبوليس) وحتى رأس الدلتا شمالا والثانية دوقيه الطيباد التى احتوت على كل الاراضى التى تمتدت جنوب اركاديا صوب جزيرة فيله .

وما هو جدير بالذكر أن الدوقية الجنوبية قسمت إلى ابراشتين احداهما طيبه العليا والأخرى طيبه السفلى حيث دخل جزء من طيبه السفلى (١) ضمن ما يعرف حاليا باسم منطقة محافظة المنيا إذا أن ابراشيه طيبه السفلى قد احتوت على تسع باجارشيات مركزها مدينة انطوانيون وهى انصنا التى تقع فى مركز ملوى شرق النيل والمعروف الان باسم الشيخ عباده أما عن دوقيه منطقة محافظة المنيا الحالية أو دوقيه اركاديا فلم تقسم إلى ابراشيات اصغر اسوه بالدوقيات الرومانية الأخرى انما قسمت مباشرة إلى بارجارشيات وقد اوردها هيردكوليس فى قائمته التى صورت اقسام مصر الادارية فى غضون القرن السادس الميلادى كما وردت أيضا فى قائمة جرجس القبرصى التى اعطتنا تصور لمعالم الوحدات الادارية فى منطقة محافظة المنيا الحالية قبيل الفتح العربى حيث عاصر جرجس القبرصى نشأة الكور العربية الأولى وذلك فى منتصف القرن السابع الميلادى .

١) امين عبد الله - تطور الوحدات الادارية فى مصر العليا منذ الفتح العربى - رسالة دكتوراه ص ٦٣ .

فيذكر هيردكوليس (١) أن ابراشيه اركاديا التى تدخل ضمن اطار حدودها الادارية انذاك منطقة محافظة المنيا الحالية احتوت ثلاث وحـــدات اداريه وهى :

١ ـ البهنسا أو ادكسيرينوكوس وكانت عاصمتها اوكسيرنبوس .

٢ ـ القيس اوكينوبولت وعاصمتها كينو .

٣ ـ المنيا او تيود سيوبوليت وعاصمتها تيود سيوبوليه وهى المنيا أو طها الاعمده .

وقد ضمت أيضا منطقة محافظة المنيا الحاليه فى غضون القـــرن السادس الميلادى من ابراشيه طيبه السفلى الاشمونين أو هرموسوليت وعاصمتها هرمو . وانطونيت وعاصمتها انطوبنو .

أما عن قائمة جرجس القبرصى التى ظهرت قبل الفتح العربى بحوالى ٢٣ سنه أى فى عام ٦٠٣ م التى أعطى وصفا لاسقافيات مصر (٢) فقد ذكر أن ابراشيه اركاديا ضمت ١٩ اسقافيه دخل منها ضمن اطار منطقة محافظة المنيا الحاليه خمس اسقافيات وهى :

كينو (القيس) ، وا كسيرنيوكوس بتروبوليس (البهنسا) ، وهرموبليس (الاشمونين) وتيود سيوبوليت (المنيا) وانطونيو تربوليس (الشيخ عباده)

---

١) كتب هيرد كوليس كتابا باللغة الاغريقية فى حـــوالى عام ٥٣٥ م ، وعرف باسم كتاب رفيق الاسفار وهو عبارة عن دليل لمـــدن الامبراطورية الشرقية العامة وذلك حسب ولاياتها .

٢) انقسمت مصر حينذاك إلى ١٩٤ اسقافيه موزعه على الابراشيات والدوقيات .



شكل (٣) أقسام مصر الرئيسية حسب ما ذكره هيروكليس سنة ٥٣٥ م

هذا فى نفس الوقت الذى كانت ولايه اركاديا تمتد فيه من المنيا جنوبا حتى شمال منفيس عند رأس الدلتا شمالا .

وهكذا وجد العرب حينما وطئت اقدامهم أرض مصر نظاما اداريا وضعت لبناته الأولى منذ العصر الفرعونى والعصر البطلمى حيث ادخل عليه تعديلات وتغييرات ابان العصر الرومانى والبيزنطى وذلك رغبـــة فى حسن استغلال الولايات لتكون مصر كلها مزروعة قمح لروما . وبقدوم الخلافه الاسلاميه إلى مصر كان لا بد من تغير توجهها الجغرافى من روما إلى أرض الحجاز وتحويل استغلال موارد البلاد إلى العرب ومن ثم فقد ابقى العرب على ما خلفه الرومان من نظام ادارى غير انهم حولوا هذه الوحدات الادارية إلى كور مع تغيرات بسيطة اقتضتها فى بعض الاحيان المصلحة العامة .

الفصل الثانى

مراكز الاستيطان البشرى القديمه

فى

منطقة محافظة المنيا

- الاستقرار الاول فى المنطقة
- مواقع الاستقرار البشرى
- المسافات بين مراكز الاستيطان
- مواقع الاستقرار والاوديه الجافه
- مساحة وحجم المواقع الاستيطانية
- مواقع الاستقرار و تتابعها التاريخى

مراكز الإستقرار البشرى القديم

فى

منطقة محافظة المنيا

الاستقرار الأولى المنطقة :

تتضمن كلمة الاستقرار البشرى عنصرى المعادلة البيئية بشقيها الإنسان والأرض ومنطقة محافظة المنيا تحتل جزءاً من هذه الواحة الطويلة التى شاءت الظروف الجغرافية أن تقع فى منطقة ذات مناخ صحراوى لها صفاتها الجغرافية المتسمة بالجفاف والمتضمن فى نفس الوقت البحث عن موارد المياه فى أى مكان وجدت فيه .

ولهذا لا يمكن النظر الى الاستقرار البشرى فى منطقة محافظة المنيا على أنه استقراراً مميزاً مطابعاً بطابع مختلف عن الاستقرار الأول الذى شهده وادى النيل .

حقيقة أن البيئة المحلية قد تشكل و تترك بصماتها على ملامح معينة فى نمط الاستقرار المحلى للسكان فى منطقة تواجدها إلا أن سمات أساسية من تكوينها ترتبط بالإطار العام للاستقرار فى الوادى نظراً لأن هذا الاطار لعب دوراً هاما فى التشكيل المحلى .

فمن المعروف لدى الباحثين فى جغرافية ما قبل التاريخ أنه فى نهاية عصر البلايستوسين وبعد انتهاء العصر الجليدى صار المناخ نحو الجفاف التدريجى وتحولت الصحراء المصرية من مروج خضراء تعج بوفرة فى الصيد إلى بيئة فقيرة غير صالحة الاستغلال اللهم إلا فى تلك المناطق التى تقترب فيها المياه الباطنية من

السطح وحيث توجد الأودية الجافة هنا كان العشب ينمو بدرجة تسمح بحياة رعوية (١) . أما وادى النيل نفسه فكان يمثل بيئة مستنقعية مليئة بالبحيرات بينما ظلت الدلتا منطقة مغطاة بميدان البوص ولهذا حينما بدأت الزراعة إبان الثورة الانتاجية الأولى التى نادى بها جوردن تشايلد كان عليها أن تتواجد فى تلك الأماكن الصالحة لهذا الغرض كنخفض الفيوم أو على طول حدود الوادى لأن الإنسان لم يهبط إلى الوادى إلا بعد أن إنخفض منسوب الماء فى النهر .

وسكان مصر الأوائل الذين هبطوا إلى الوادى ترجع نشأتهم إلى عصر ما قبل الاسرات إلى نشأة محليه إذ يرتبطون سلالياً بسلالة البحر المتوسط ومنطقة انتشارها فى شمال وشرق (٢) إفريقيا وقد استمرت عصر ما قبل الاسرات فترة تزيد عن ١٠٠٠ عام إستطاع فيها انسان الوادى أن يطارد الحيوانات الضاريه وذلك بعد تجفيفه للمستنقعات ووضعه لبذور المدينة المصرية ، ونظراً لخصوبة الوادى فقد كان مغنطيسيا يجذب إليه كل الجماعات الطامعة فى الاستقرار إلى جانب مورد مائى متجدد وتربة سوداء . ولهذا فقد جذب الوادى عبر التاريخ الطويل هجرات متعددة بعضها وفد من الشمال والغرب وبعضها الآخر حمل معه أدواته الحجرية والفخارية وقطعانه وأغنامهم حيث وفدوا من الشرق اضف إلى ذلك العناصر النوبية التى كانت عنصرا فعالا فى التركيب الجنسى لصعيد مصر ولا سيما فى المناطق الجنوبية .

---

١) لدراسة الظروف الجغرافية التى نشأ فيها الانسان فى تلك المناطق يمكن الرجوع إلى

Breasted, J., Ancient times : A history of the early world, London. 1935, pp. 3 - 26.

٢) يسرى الجوهرى ـ الإنسان وسلالاته ـ الإسكندرية ـ ١٩٧٨ .

ومنذ بداية التاريخ شهد الوادى هجرات بشريه اختلفت قوتها من آن إلى آخر وقد انتشر خليط السكان على طول وادى النيل فى منطقتين منفصلتين أحدهما فى جنوب أسيوط والأخرى فى شمال غرب المنيا فى منطقة الفيوم ومن هنا كان التمييز بين مصر العليا ومصر السفلى ومع منتصف الألف الرابعة ق . م . شهد صعيد مصر موجه من الهجرات الحامية عاش اصحابها هناك فى بداية استخدام المعدن ثم هبطوا بعد ذلك إلى مصر السفلى . ومع نهاية الألف الرابعة ق . م . ذابت الفوارق الجنسية التى كانت تميز الجماعات الوافدة وذلك نتيجة للاختلاط والتزاوج وظهر المصريون كجماعة مولدة يكونون وحدة جنسية أو صفات جنسية خاصة بهم (١)

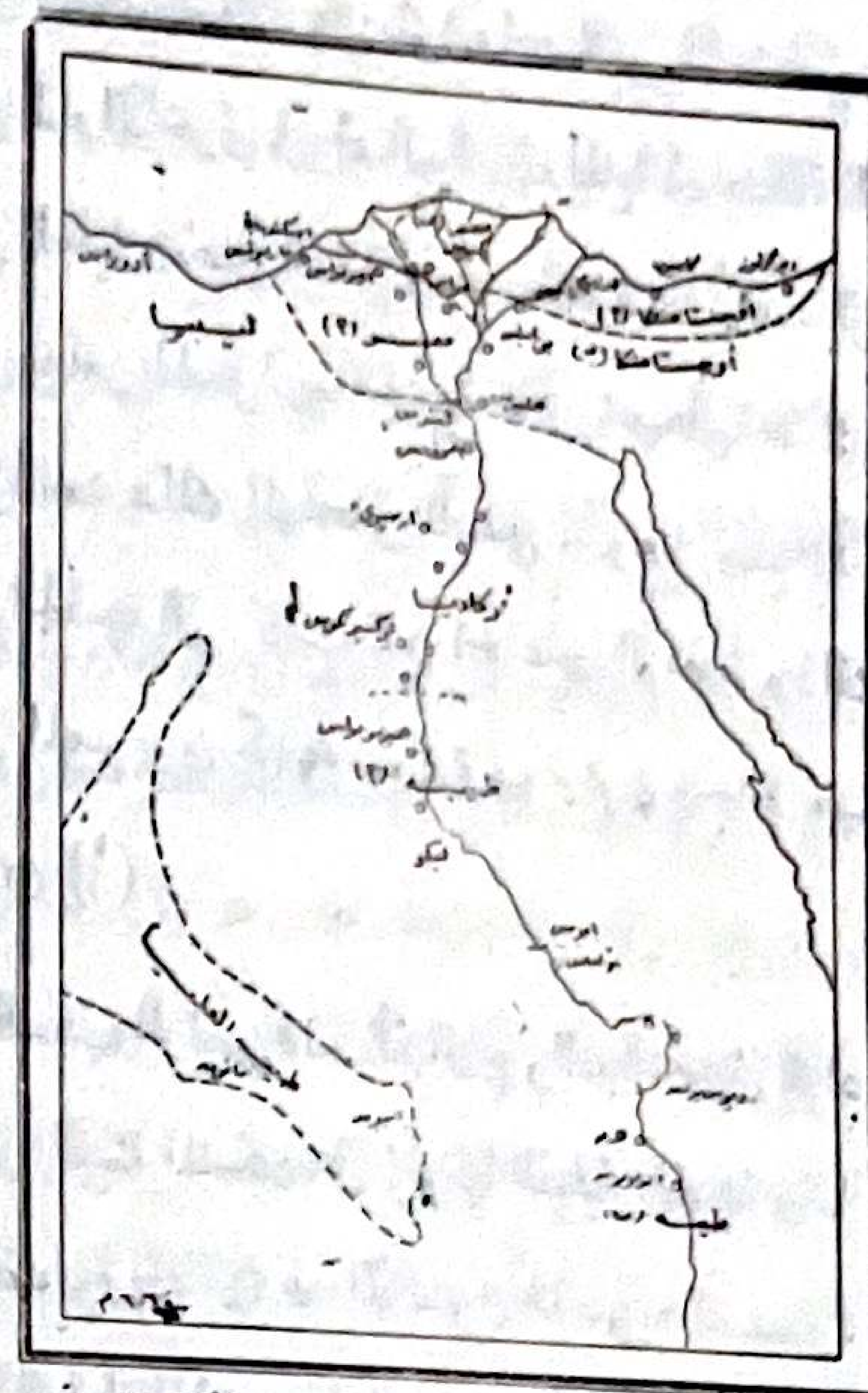
وربما كان السبب الرئيسى لهذا التزاوج والتوالد ضيق الوادى وقدرة المصريين على الاستفادة من البيئة المتجددة فى ثروتها النيلية الطينية وأما كنهم تشييد حضارة كبرى فى العالم القديم وإذا كانت الأصول المصرية تعود إلى تجمعين بشريين أحدهما فى مصر العليا والآخر فى مصر السفلى فنلاحظ أنه مع العصر الحجرى الحديث ظهرت أيضاً حضارات مرتبطة بمظاهر انتاج هذا العصر ومخلفاته فى موقعى تجمع السكان .

ففى دير تاسا ظهرت أقدم حضارة حجرية حديثة سجلت آثارها فى وادى

---

١) محمد السيد غلاب ويسرى الجوهرى ـ الجغرافيا التاريخية ـ القاهرة ١٩٨٥ ـ صفحة ٢٦٤ أيضا سليمان حزين ـ سكان مصر وتاريخهم الجنسى ، مجلة الدراسات التاريخية ـ المجلد الأول ـ مايو وأكتوبر ١٩٤٨ كذلك

Wierciuski, introductory remarks, concerning the anthropology of ancient Egypt, Societe de geographie de Egypte, Bultein, XXXI, 1958, pp. 28 84,



شكل (٤) أقسام مصر حسب بطليموس الفرس - نقلا عن عبد الفتاح وهيبة

النيل وكانت على اتصال بالفيوم من ناحية والواحة الخارجة من ناحية أخرى وتدل الشواهد الأثرية على ان أصحاب هذه الحضارة قد أقاموا محلاتهم العمرانية على حافة الصحراء وكان لهم فى نفس الوقت بعض الأكواخ التى شيدت فوق أكوام أو تبات ترتفع فوق مستوى المستنقعات وقد زرع أصحاب هذه الحضارة القمح والشعير كما قاموا بطحن الغلال وربوا قطعان من الماشية والأغنام (١) .

وقد ظهر إلى الجنوب من منطقة محافظة المنيا حضاره البدارى التى امتدت

---

2) Childe, G., Social_evolution, London, 1951, pp. 136—140,

مظاهرها صوب الجنوب إلى أرمنت أيضاً وإلى وادى الحمامات (١) حيث ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن هذه الحضارة تطورت عن حضارة دير تاسا إذا حملت بين أسس نشاطها الاقتصادى زراعة القمح والشعير علاوة على تخزين الحبوب وتربية الأغنام ومما هو جدير بالذكر أن أصحاب حضارة البدارى كانوا رعاة ماشية عاشوا فوق مستوى الكفاف إلى حد ما حيث تمكنوا من صناعة أدوات الترف واستيرات المواد الخام الغالية كالدهنج الذى احضر من شبه جزيرة سيناء والنوبة والأصداف من البحر الأحمر .

وإلى الجنوب الى منطقة المنيا قامت حضارة العمرة (٢) التى بدأ أصحابها فى زراعة السهل الفيضى للنيل زراعة النظمة رغم أنه لايوجد أى دليل على أنهم قد لجئو إلى الرى الصناعى وقد ربوا الأغنام والماشية التى استخدموها لانتاج الألبان واللحوم واستأنسوا الحمار كحيوان لحمل الأثقال .

أما فى شمال غرب النطقة محافظة المنيا فقد وجدت فى الفيوم محلات العصر الحجرى الحديث التى انتشرت على أطراف بحيرة قارون فى الألف الخامسة ق.م.

---

1) El-Bowhary, Y., The ancient capitals of Egypt (4241 B.C 332 B.C.), Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University, 1965, Vol. XIX, p. 3.

انظر أيضا :

Clark, G., World Prehistory. : A New outline, Cambridge, 1969, p. 187.

٢) تذكر بومجارتيل أن العمره تشبه المعادى فى أنها عبارة عن محلة صغيرة الحجم لا يمكن أن نتبين فيها أى خطة هندسية

Baumgartel, E. J., The culture of prehistoric Egypt. London, 1947, p. 37.

حيث عرفوا زراعة القمح من نوع والشعير واستأنسوا الماشية والأغنام والماعز والخنازير كما زرعوا الكتان ونسجوا منه الاقمشة ذلك بالإضافة إلى صناعة فخار غير مزخرف وسلال دائريه ممتازة .

وإذا كانت منطقة محافظة المنيا قد خلت من الآثار التى تشير إلى وجود حضارات مماثلة لتلك الحضارات التى نشأت فى جنوبها أو تلك التى قامت إلى الشمال الغربى منها إلا أنها بحكم موقعها الجغرافى فى مصر السفلى لابد وأنها تأثرت بجملة هذه التيارات الحضارية سواء فى اتجاهها صوب الجنوب أو نحو الشمال .

ومما هو جدير بالذكر أن طبيعة منطقه محافظة المنيا مختلفة عن تلك التى توجد فى مصر العليا والسفلى إذ أن مساحة الوادى أكبر من نظيرها فى الجنوب كما أن مظهرها مختلف عن منطقة الدلتا .

مواقع الاستقرار البشرى :

وفى الواقع لعب الوضع الجغرافى فى الممثل فى نظام جريان المياه فى النهر وفى طبيعة الارساب دوراً هاماً فى عمليه اختيار مواقع الاستقرار منذ العصور القديمة إذ أن التيارات الموجودة فى مياه النهر تعمل على أن تنحت الجانب الأيسر من النهر وتلقى فى الجانب الأيسر الأمر الذى ترتب عليه أن أصبح اتساع السهل الفيضى على الجانب الغربى أكثر اتساعاً من الجانب الشرقى .

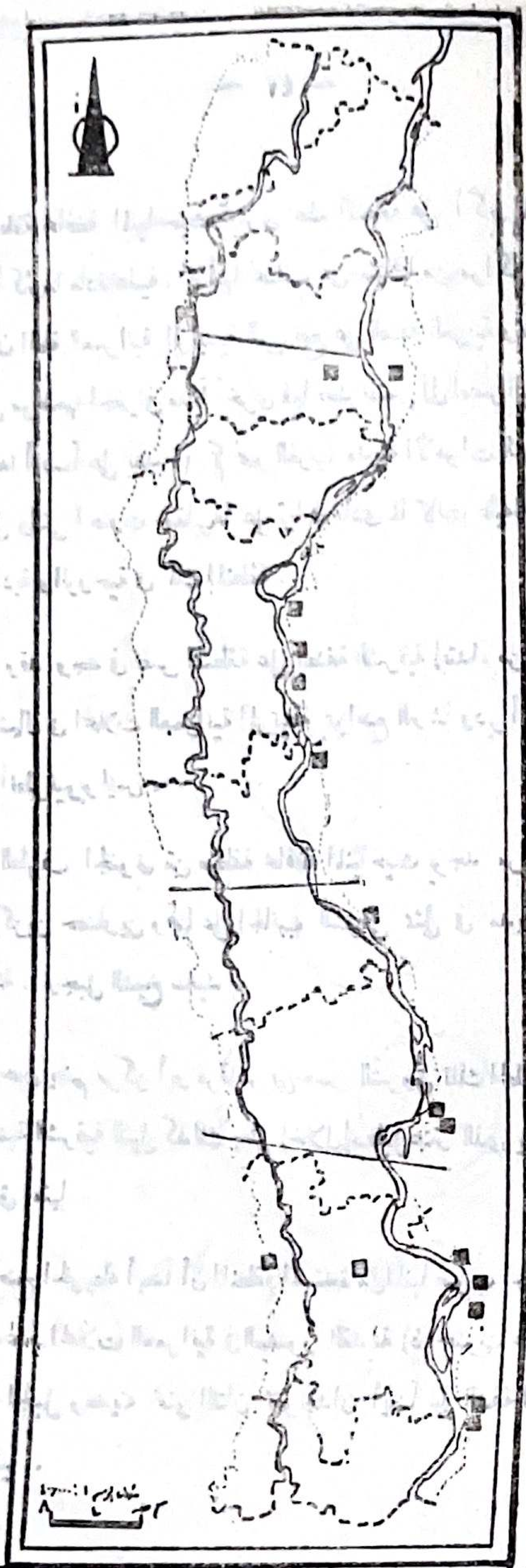
ففى منطقة محافظة المنيا يتراوح متوسط أدنى اتساع للسهل الفيضى غربى النيل فى منطقة مركز المنيا حوالى ١٣ ك . م وأقصى اتساع ٢٠ ك . م ويصل ادنى اتساع فى شرق النيل إلى اقل ½ ك . م وقد عمل ذلك الوضع الطبيعى للمحلات العمرانية فى غرب النيل اكبر حجما ونوعا ، واقل تباعداً من تلك التى توجد فى شرق النيل .

هذا ويلاحظ ان مركز المنيا يشبه غيره من المناطق التى يخترقها النيل إذا تأثر بعمليه أكل النهر وطرحه وذلك وفقا للانثناءات الموجودة به وقد أوضحت إحدى الباحثات (١) أن النيل عند المنيا ينحت من الجانب الغربى ويرسب فى الجانب الشرقى وذلك على عكس القاعدة المعروفة فى مصر الوسطى وفسرت ذلك بوجود انثناء بالنهر، جانبه ناحية الغرب حيث تقل أراضى الطرح بينما يكثر وجود هذه الاراضى فى الشرق وخاصة فى ناحية سوادة ودير البرشا وإن كانت هذه ليست بقاعدة عامة إذ توجد بعض مناطق الطرح فى الغرب ولا سيما جنوب مركز المنيا عند ناحية المضاهرة البحرية .

كما أن سيادة الرواسب الفيضية فى المنطقة تبعا لأعمال الحفر التى أجريت فى بعض مناطق محافظة المنيا فى بهدال ودمشير وطهنا الجبل والبرجاية ومدينة المنيا وبهنسا وزهرة أوضحت وجود سمة اختلافات فى تركيب التربة بين شرق النيل وغربه إذ تسود فى شرق النيل تكوينات الحجر الجيرى النوموليتى التى يرجع مصدرها إلى الهضبة الجيرية الايوسنية المجاورة على حين يخلو الجانب الغربى من هذه التكوينات ليحل محلها التكوينات الطينية ، وقد انعكس هذا الوضع الطبيعى على مواد البناء التى عمادها الطين فى غرب النيل بينما يمثل الحجر الجيرى مصدراً هاما فى شرق النيل. هذا الوضع قد أثر على اختيار مواطن الاستقرار فى العصور القديمة إذ راعى المصريون القدماء فى اختيارهم لمواضع توطنهم واستيطانهم توافر البيئة المواتية لإستغلالهم الزراعى القائم على القرب من مورد المياه كما

---

١) آمال حسن - أراضى طرح النهر - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الآداب - جامعة القاهرة - ١٩٦٦ - صفحة ٥٤٠ .



شكل (٥) مواقع المحلات العمرانية القديمة بالنسبة للمراكز الحالية بمنطقة محافظة المنيا

راعوا فكرة الخلود التى اقتضت منهم الالتجاء بقدر المستطاع إلى إقدام الهضبة لإستغلالها فى بناء معابدهم وقبورهم .

وقد وجد الفراعنة أن الجانب الشرقى للنيل بيئة أفضل لإختيار مواضع محلاتهم حيث أن قرب الهضبة من النهر تساعدهم على ممارسة نشاط أوسع وذلك على النقيض من الضفة الغربية إذا تبعد الهضبة عن النهر ويصبح من الضرورى أن يحاول الانسان الحصول على المياه الباطنية فى المحلات العمرانية التى تقوم على تخوم الوادى الزراعى . وقد ترتب على هذا الوضع أن أصبح عدد المحلات العمرانية التى تنتمى إلى العصر الفرعونى والعصر اليونانى الرومانى والموجود على الجانب الشرقى أكثر من تلك التى نشأت على الجانب الغربى .

وتبين الخريطة رقم (١) أن من بين ١٨ موقعاً للمحلات القديمة فى منطقة محافظة المنيا إحدى عشر موقعاً تقع على الضفة الشرقية (١) .

توضح الخريطة أيضاً أن مركز ملوى يضم ما يقرب من ½ المواقع الأثرية القديمة احتوت على خمسة مواقع أثرية مقابل ثلاثة مواضع قديمة فى بنى مزار وعدد مماثل فى مركز سمالوط واثنين فى مركز المنيا وعدد مماثل فى مركز دير مواس بينما ضم كل من أبو قرقاص ومغاغة موضعاً واحداً .

ويأتى مركز ملوى فى مقدمة مناطق الإستيطان فى العصر الفرعونى وذلك

---

١) الحقت اثار معبد دير الديك بالشيخ عبادة او مدينة انطنيو بوليس ذلك بالاضافة الى ان هناك اربعة مواضع أخرى مازالت تجرى عمليات الحفر لم تدخل ضمن المواقع التى سيجرى فيها المسح الجغرافى وذلك لعدم الكشف عن هويتها التاريخيه حتى الوقت الحاضر .

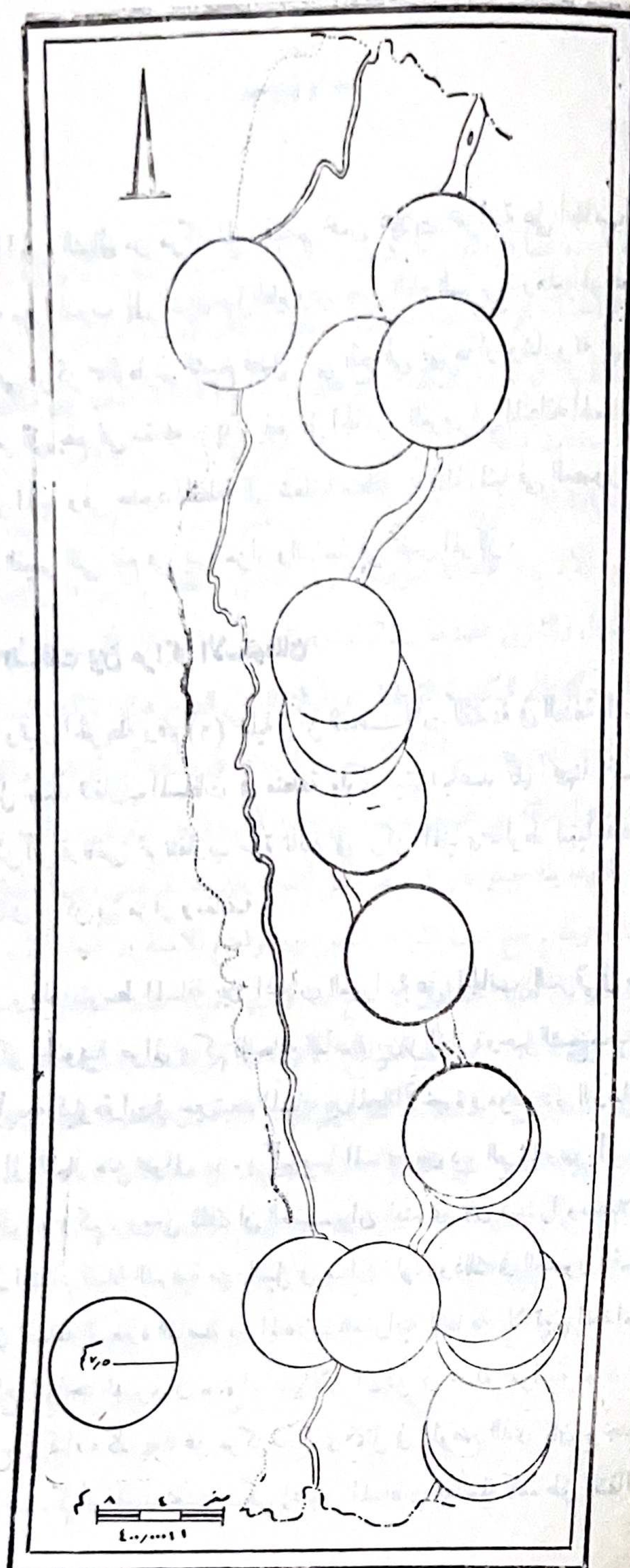
هذه المنطقة على أكبر المناطق الأثرية بالنسبة لمنطقة محافظة المنيا حيث تحتوى مساحة وأكثرها مادة علمية . كما أنها تختلف عن مثيلتها من مراكز منطقة محافظة المنيا فى أن المحلة العمرانية الرئيسية التى تقع على الضفة الغربية وهى مدينه خنو قد إستغل موضعها الجغرافى مدناً أخرى فيما بعد تنتمى إلى العصر اليونانى الرومانى ولتجاورها أيضاً على بعد ١٠ كم نحو الغرب مدينة الأموات التى تعرف بإسم تونة الجبل والتى احتوت مقابرها على تراث مادى لما كانت عليه الحالة الإجتماعية والإقتصادية والروحية فى تلك المنطقة .

هذا وقد وجد فى نفس المنطقة على الضفة الشرقية إبتداء من الجنوب واتجها صوب الشمال فى المحلات العمرانية المرتبطة بمواضع البرشا ودير أبو حنس والشيخ عباده « أنطونيوبوليس » .

أما الطرف الجنوبى من منطقة محافظة المنيا حيث يوجد مركز دير مواس فيضم مركزين حضارين وهما على الجانب الشرقى يمثلى فى مدينة أخناتون أو تل العمارنة . وجبل الشيخ سعيد .

فى حين يضم مركز أبو قرقاص بنى حسن الشروق تلك المحلة التى أقيمت على حافة الهضبة الشرقية للنيل كذلك يضم إخلال إسطبل عنتر الذى يقع على بعد ٢ كم إلى الشرق منها .

وتوضح الخريطه أيضاً أن المنطقة الممتدة من المنيا صوب الجنوب تضم أكثر من نصف عدد المحلات العمرانية فى العصور القديمة إذ احتوت على عشرة مواضع بينها طهنا الجبل ومدينه خمنو اللتان تتوجدان أيضاً على الشفة الشرقية للنيل فى مركز المنيا .



شكل (٦) المسافات بين مراكز الاستيطان القديم

أما الجزء الشمالى من مركز المنيا فيضم خمس محلات عمرانية على الجانب الشرقى مرتبه من الجنوب إلى الشمال جبل الطير ودير جبل الطير السريرية وهذه المواقع الثلاثة تقع فى مركز سمالوط ثم الشيخ فضل التى تقع فى بنى مزار وشارونة أو الكوم الأحمر التى يقع فى مغاغة . بينما يقع على الجانب الغربى فى المنطقة الممتدة شمال مركز المنيا وفى حدود المنطقة التى شغلتها منطقة محافظة المنيا فى العصور القديمة بلدة القيس التى تقع فى بنى مزار والبهنسا فى نفس المركز .

المسافات بين مراكز الاستيطان :

وتبين الخريطة رقم (٦) عملية تركز للمحـــلات القديمة فى الضفة الشرقية للنيل حيث تتقارب المسافات فى منطقة ملوى بينما تتباعد كلما اتجهنا شمالا فى مركز أبو قرقاص ثم تتقارب مرة ثانية فى مركز المنيا وسمالوط لتتباعدها بعد ذلك فى مركز بنى مزار ومغاغة .

ويبلغ متوسط المسافة بين المحلات العمرانية على الجانب الشرقى فى منطقة المركز الجنوبية حوالى ٤ كم فالمسافة الفاصلة بين تل العمارنة وجبل الشيخ سعيد تصل إلى أربعة كيلومترات فى حين تبعد المسافه بين المحلة الأخيرة وموقع دير البرشا الذى يقع إلى الشمال منه بحوالى ١٠ر٥ كم بينما المسافة بين دير البرشا ودير أبو حنس جوالى ٣ر٥ كم . ومعنى ذلك ان العمـــران البشرى كان منتشرا ومتصلا على طول امتداد الضفة الشرقية من النيل فى منطقة ملوى وذلك فى العصور القديمة اذ أن المسافة الصغيرة الفاصلة بين المحلات العمرانية السابقة لا تعنى انعدام أو انقطاع التواجد البشرى فى هذه المناطق لأن التركز فى محلة عمرانية معينة كان يتدرج فى كثافته كلما بعد عن مركزها الذى يمثل فى الموضع الذى كان يوجد به مقر الحـــكم أو المعبد بحيث يمكن إعتبار المسافات الفاصلة كمناطق انتقالية

للاستقرار . وهذا الوضع ربما يكون من الصعب التدليل عليه بأدلة يقينية غير أن الدراسة الحقلية لمواضع هذه المحلات بينت مقدار إمتداد المناطق الأثرية التى تشكل أغلبها أكوام من الكفرى أو مخلفات الأزمنة الغابرة أضف إلى ذلك فأن دراسة مسافات منطقة الآثار قد تساعد على أن تؤيد ما سبق ذكره . فى منطقة الشيخ عبادة التى تقع إلى الشمال من دير أبو حنس بحـــوالى ٣ ك م تمتد بقايا أكوامها الأثريه ومخلفاتها صوب الجنوب لتتصل بمنطقة دير أبو حنس بينما من جهة الشمال والشرق يحدد معـــالم حدودها وجود المقابر التى أقيمت فى العصر الرومانى وكذلك الكنيسة القبطية . وإلى الشمال من الشيخ عبادة تتباعد المسافات بين مواضع المحلات ومراكز الاستقرار القديمة فى منطقة أبو قرقاص والمنيا حيث تبلغ المسافة بين الشيخ عبادة وبنى حسن الشروق حـــوالى ١٠ ك.م وبين الأخيرة ومدينة حبنو ١٦ ك.م ثم تصل المسافة بين مدينة حبنو وطهنا الجبل إلى ١٧ ك م وقد يرجع سبب التباعد النسبى بين مواضع الاستقرار السابقة إلى كبر حجمها أو إلى ثقلها الحضارى أن صح هذا التعبير حيث تعتبر منطقة بنى حسن الشروق وطهنا الجبل من أهم المواقع الأثرية وأكثرها شهرة فى منطقة محافظة المنيا إذ تضما أدلة أثرية متعددة تعود إلى العصر الفرعونى فى الدولة القديمة والدولة الوسطى وإلى العصر اليونانى الرومانى . أضيف إلى ذلك فان دراسة العمران الحديث تبين أن هناك علاقة مضطردة بين حجم المحلات العمرانية والمسافة الفاصلة بينها فكلما كانت المحلة العمرانية كبيرة كلما كان من الصعب أن تقع على مقربة منها محلة عمرانية آخر تساويها فى الحجم أو تفوقها . ونفس القاعدة ربما يمكن تطبيقها على مواطن الاستقرار القديمة فى هـــذه المنطقة لتكون أساساً لتفسير التباعد فى المسافة بين بنى حسن الشروق وطهنا الجبل . مرة أخـــرى تتقارب المسافات بين مواضع الآثار فى شمال مركز المنيـا لتعود مرة ثانية إلى

المسافة المتوسطة التى وجدت فى نطاق التركز الجنوبى فتصل المسافة بين طهنسا الجبل وجبل الطير إلى ٤ كم وبين جبل الطير ودير جبل الطير إلى ٦ ك.م وبين دير جبل الطير والسريريه إلى ٥ كم . والمسافة الفاصلة هنا لا تأخذ كما هو الحال بالنسبة لمناطق التركز الجنوبى على أنها مناطق خالت من التواجد البشرى إنما كانت أيضاً مناطق إنتقال بين مناطق التركز البشرى . وإلى الشمال من السريرية حيث تبدأ المناطق الأثرية فى القلة والتباعد فى الطرف الشمالى من منطقة محافظة المنيا وذلك بسبب الاقتراب من منطقة نفوذ الحضارات ومراكز الاستقرار التى نشأت فى منطقة الفيوم واهناسيا اذ كما سبق الذكر أن الحياة فى وادى النيل بنيت أساساً على مركزين من مركز الاشعاع الحضارى أحدهما وجد فى جنوب أسيوط والثانى تركز فى منطقة الفيوم . هنا فى منطقة مركزى سمالوط وبنى مزار تصل المسافة بين السريرية والشيخ فضل والكوم الأحمر (اوشارونه) إلى ١٣ كم .

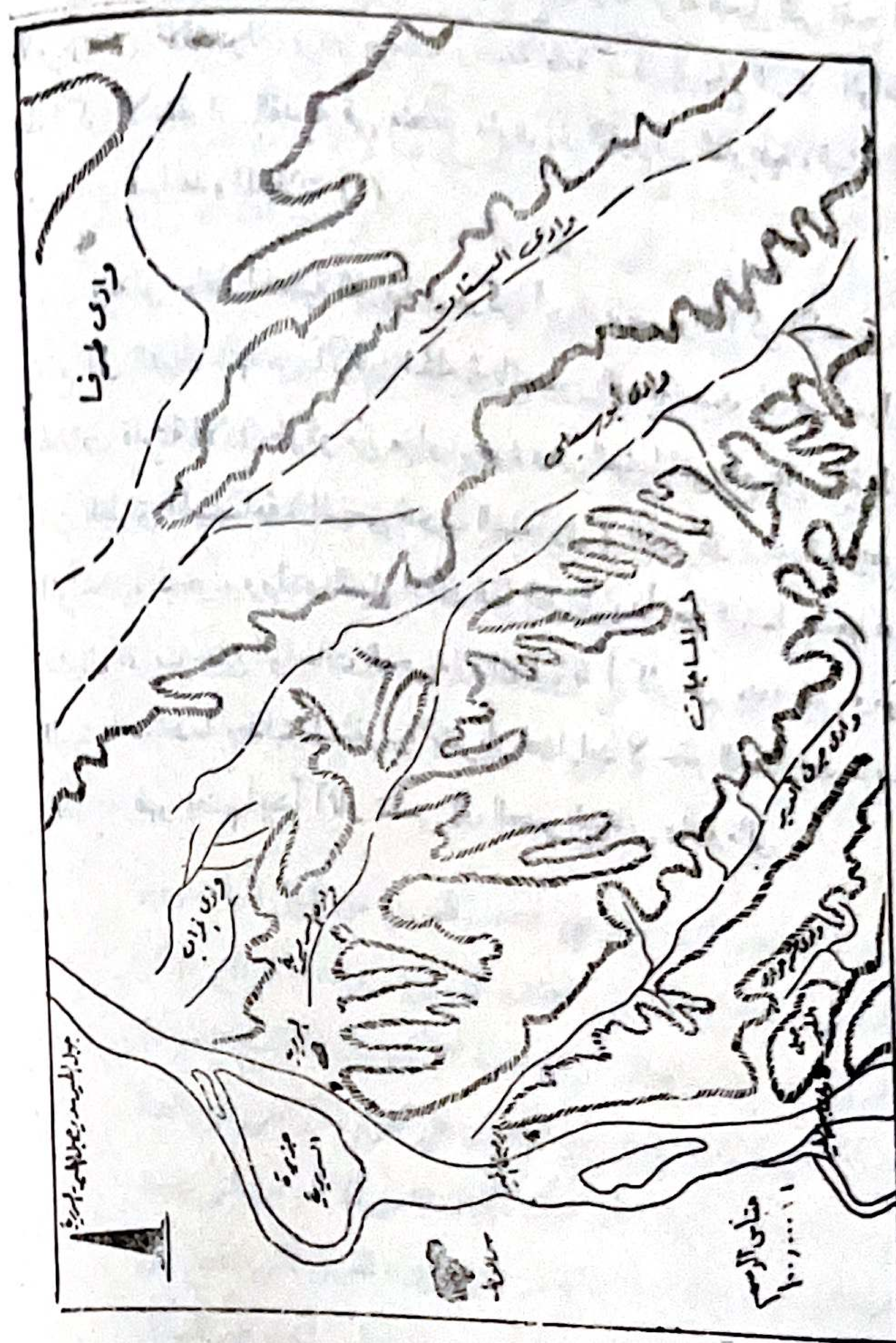
أما مواضع الاستقرار القديمة على الجانب الغربى من النيل فلها ظروفا جغرافية مختلفة عن تلك التى قامت على الجانب الشرقى . وهذه المواقع يمكن تقسيمها إلى قسمين تبعاً لموقعها الجغرافى بالنسبة للاكيومين اذ تقع مجموعة منها فى وسط الاراضى الزراعية بينما تقع الأخرى على تخوم الأراضى الزراعية وبالقرب من حافة الهضبة الغربية ، فالى الموقع الأول تنتمى الاشمونين التى تبتعد غرب النيل بحوالى ٨ ك.م وذلك فى منطقة مركز ملوى و القيس التى تقع إلى الشمال من الاشمونين بحوالى ٨ ك.م فى مركز بنى مزار والتى تبعد عن النيل غربا بحوالى ٦ ك.م . والتباعد هنا يمكن ارجاعه إلى أن الضفة الغربية للنيل لم تكن بيئة مفضلة للاستيطان القديم حيث كانت الأراضى تغطيها المستنقعات ولم تكن البيئة مستأنسة كما هو الحال فى الضفة الشرقية للنيل . أما مجموعة

المواقع التى تقع على الحافة الغربية للهضبة فتتصدرها تونه الجبل التى تقع إلى الغرب من الاشمونين وبحر يوسف وبصفة عامة يمكن إرجاع التركز الواضح لمراكز الاستقرار القديمة فى منطقة ملوى إلى الظروف التاريخية والبيئية التى وجدت فيها هذه المحلات (١) .

ويخلو حافة الهضبة الغربية فى مركز أبو قرقاص والمراكز الأخرى التى تقع إلى الشمال منها من الآثار الخاصة بالعصور القديمة حيث لا نجد مواضع لمحلات قديمة الا فى مركز بنى مزار برمزد وهى البهنسا التى تقع على نهاية طريق من الطرق الهامة (المسمى بدرب البهنساوى) الذى كان وسيلة للربط بين الواحات البحريه ووادى النيل اذ أن هذا الطريق يبدأ من البهنسا متجها غرباً فشمال غرب حتى الواحات البحريه وذلك لمسافة أكثر من ١٧٠ كم . وموضع البهنسا موضعا جذب إستقرارا بشريا لحضارات لاحقة للحضارات المصرية القديمة فهو يضم أيضاً آثار تنتمى إلى العصر اليونانى والرومانى .

---

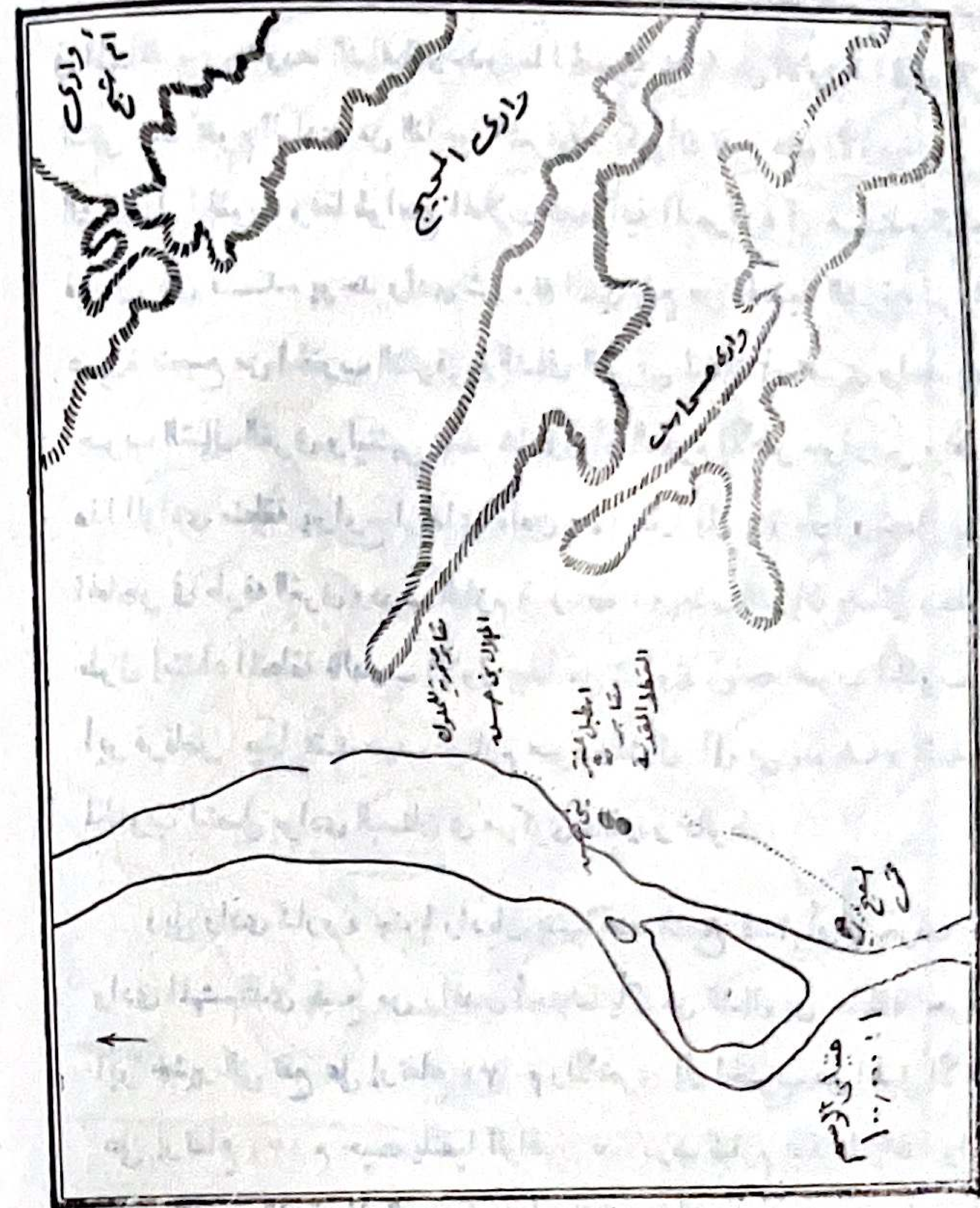
١) كانت هذه المنطقة منطقة مقاومة فى اثناء حكم اسرة يعنخى (الاسرة ٢٤)



مواقع الاستقرار والاودية الجافة

دراسة مواضع ومواقع المحلات العمرانية فى العصور القديمة تبين مزيداً من الحقائق الجغرافية إذ توضح الخريطة الطبوغرافية لمنطقة محافظة المنيا أنها تستقبل فى المسافة بين حدودها الشمالية وحدودها الجنوبية عددا من الاودية الجافه التى تنتهى عند تخوم الوادى من الناحية الشرقية ويمكن أن نتبع هذه الاودية من الشمال إلى الجنوب وفقا لمواضع المحلات العمرانية المتمركزة فى هـذه الناحية فبادىء ذى بـدء يوجد وادى شارونه الذى ينبع من الهضبة الشرقية بروافد عديدة تتجمع من الجنوب الشرقى والشمال الشرقى لتتحد فى مجرى واحد يتجه صوب الشمال الغربى ولينتهى عند شارونه أو الكوم الأحمر سواريس ويخترق هذا الوادى منطقة يتراوح ارتفاعها مابين ١٠٦ مترا إلى ٤٦ متراً ويتصل بدربى المحاجر فى طرفه الغربى ودرب البازم فى وسطه ، ويعتبر الدربان وسائل ربط على طول إمتداد المنطقة فالدرب الاول يبدأ من شارونه ويتجه صوب الجنوب حتى أبو قرقاص بينما يمتد درب البازم صوب الشمال الى بنى سويف ويمتد الى الجنوب ليتصل بوادى البستان فى مركزى مطاى وسمالوط .

ويلى وادى شارونه جنوبا واديان ينتهيا عند الشيخ فضل أولهما يعرف باسم وادى المهشم الذى ينبع من رافدين أحدهما يأتى من الشمال من منطقة جوسيه أبو خشير التى تقع على ارتفاع ١٣١ م والآخرى إلى الجنوب من الجبل الأحمر على إرتفاع ١٢١ م حيث يلتقيا الرافدين عند درب البازم ليكونا رافدا واحدا يتجه صوب الغرب إلى الشيخ فضل أما الوادى الجنـوبى فيعرف باسم وادى الحرافيش الذى يهبط من منطقة ملحية إرتفاعها يتراوح ما بين ١٥٦ - ١٣٦ م فوق مستوى سطح البحر ليتجه بعد ذلك صوب الشمال الغربى ماراً بمنطقة الجبل



شكل (٨) بنى حسن واسطبل عنتر

البادك وممراض الخرافيش ودرب الحاج على بالإضافة إلى الدروب التى سبق ذكرها ، ويقطن تلك الأودية جماعات بدويه تنتمى إلى قبيلة المعازه . أما وادى طرفه الذى يعتبر من أهم المسالك التى ربطت وادى النيل والصحراء الشرقية إلى الجنوب من الشيخ فضل على مسافة ٧ ك م وإلى الشمال من السراريه بحوالى ١٣ ك م ثم ينتهى هذا الوادى عند عزبة صفوت راغب التى تقابل مدينة مطاى على الضفة الغربية من نهر النيل . ويلى وادى طرفه جنوباً وادى السرارية الذى ينتهى عند السرارية وهذا الوادى ينحدر كغيره من الأودية من الهضبة الشرقية جنوب وادى النيل حيث يلقى برواسبه فى المنطقة فيزيد من مساحة الأراضى المحصورة بين النهر وحافة الهضبة . ووادى السرارية يتصل فى الشمال بوادى آخر وهو وادى البستان كما أنه عبر درب السراريه يتصل بمجموعة من الأودية الأخرى كوادى أبو سلى ودرب الدسة . ومما هو جدير بالذكر أن وادى السرارية وامتداده درب السراريه ينحدر من إرتفاعات تزيد على ١٦٠ م فوق سطح البحر ليصب بالغرب من عزبة حامد جوده على إرتفاع يصل حوالى ٥٠ م فوق سطح البحر .

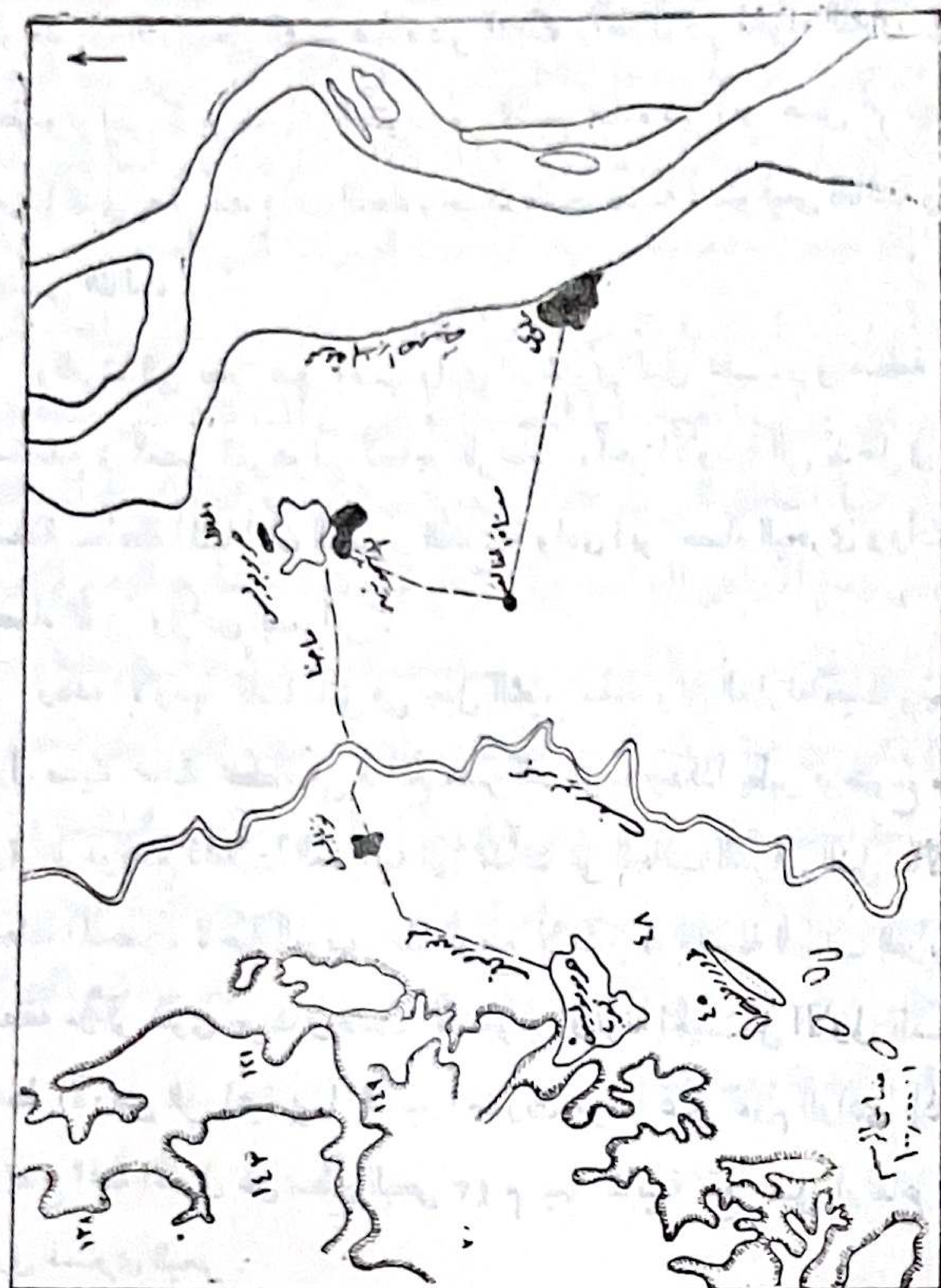
وعند بنى خالد إلى الجنوب من السراريه بحوالى ٣ كم يوجد مجموعة من المحلات العمرانية القديمة والتى من بينها دير جبل الطير هنا ينتهى وادى جرف الدير الذى يأخذ إتجاه شمالى غرب بعد أن يأتى من الجنوب الشرقى بروافد عديده وكغيره من الأودية التى تقطع المنطقة تتصل بعديد من الدروب التى سهلت وسائل الربط والاتصال بين أجزاء الهضبة الشرقية .

ويعتبر جبل الطير نهاية مطاف لواديين جافين ففى طرفه الشمالى ينتهى وادى خشم الوادي عند قرية خشم الوادي بينما فى طرفه الجنوبى يوجد وادى جبل

الطير الذى ينتهى عند سيدى ولى الطير وهذان الواديان لا يتعمقا كثيراً فى الهضبة كبقية الأودية السابقة .

ويعتبر وادى جبل الطير آخر الأودية التى تقع فى نطاق منطقة مركز سمالوط أما فى منطقة مركز المنيا فيوجد وادى الطنهاوى الذى ترجع أهميته إلى إمتداده الكبير من ناحية وإلى كبر المساحة التى تدخل فى حدود منطقة الصرف التابعة له من ناحية أخرى . هذا الوادى الذى ينتهى إلى الجنوب من مدينة أحوريس أو طهنا الجبل وذلك بعد أن يأخذ الاتجاه العام للأودية الجافة من الجنوب الشرق إلى الشمال الغربى ويتصل هذا الوادى بثلاثة دروب الدرب الأول هو درب الشرفا الذى يوجد فى الجزء الشمالى منه ثم درب تلاع نوفل فى الجزء الأوسط ثم درب المطاهرة فى الجزء الجنوبى . وإلى الجنوب الغربى من هذا الوادى توجد مجموعة من محاجر الرخام الأثرية التى تنحصر بين درب سنط فى الشرق ودرب النحا فى الوسط ووادى الشيخ محمد فى الغرب وهذه المحاجر توجد على إرتفاع يتراوح بين ٦٩ م ، ١٧٩ م فوق مستوى سطح البحر . وعلى التخوم الجنوبية فى الجانب الشرقى لمركز المنيا توجد مدينة حبنو أو الكوم الأحمر والتى تضم منطقها زاوية سلطان باشا (زاوية الأموات) ويحيط بمدينة حبنو مجموعة من محاجر الحجر الجيرى الأثرى التى إستغلت أحجارها فى تشييد معابد ومقابر هذه المنطقة . ومما يجدر ملاحظته أن هذه المحلات تشبه المحلات الأخرى فى أنها لا تنعزل عن الدروب والأودية الجافة .

وفى مركز أبو قرقاص وجدت محلة عمرانية قديمة رئيسية تنتمى إلى العصر الفرعونى وهى بنى حسن الشروق والتى تشمل معابد ومقابر بعض الأسر فى الدولة الوسطى ذلك إلى جانب اسطبل عنتر الذى يقع إلى الشرق من بنى حسن ويسود المنطقة هما وادى حسحاس ودرب حسحاس . أما وادى عبادة


شكل (١) الأشمونين

ووادى المرعى فينحدرا من الشمال الشرقى الغربى ليتحدا فى مجرى واحد يصب عند انطيوبوليس أو الشيخ عباده فى مركز ملوى وهذه المنطقة غنية بالآثار فيوجد إلى الشمال من الشيخ عباده دير الديك وأطلال دير الهواء اللذان يتبعا انطينوبوليس كما يوجد إلى الجنوب من الشيخ عباده دير أبو حنس ثم دير البرشا الذى يقعا عند وادى النخله وحيث قامت مدينة أمينوفيس الثالث ومدينة تحتمس الثالث .

والبرشا التى تقع على مصب وادى البرشاوى الذى يخترق منطقة كانت تستخدم فى العصر الفرعونى كمحاجر للرخام . وآخر الآودية التى تدخل فى نطاق منطقة محافظة المنيا أبان العصور القديمة وادى أبو حصاه البحرى ووادى أبو حصاه القبلى ووادى العمرانى .

وهذه الأودية كلها تلتقى فى جبل الشيخ سعيد وتل العمارنه حيث وجدت أول مدينة عمالية مخططة فى صالح مصر الفرعونيه وهكذا يظهر بوضوح مدى إرتباط مواضع المحلات العمرانيه التى نشأت على الجانب الشرقى للنيل بالاوديه الجافة المنحدره ناحية الغرب وهذا الوضع لا مثيل له بالنسبة للجانب الغربى فى منطقة مركز ملوى حيث وجدت الأشمونين وتونه الجبل الاولى قامت فى وسط الأرض الزراعية بينما الثانيه اختارت موقعا على تخوم الوادى إذ يبلغ ارتفاع المحلة الأولى عن سطح البحر ٤٣ م بينما الثانية تقع على ارتفاع ٤٥ م فوق مستوى البحر .

مساحه وحجم المواقع الاسيتطانيه

والآن جاء دور التعرف على مواقع الاستقرار القديمة فى منطقة محافظة المنيا وذلك عن طريق دراسة مساحة المناطق التى تشغلها البقايا الأثرية وفى هذا الصدد لا بد من الاشارة إلى نقطتين هامتين أولها أن البقايا الأثرية تنقسم تبعاً للدراسة الحقلية إلى قسمين أحدهما خاص ببقايا المحلات العمرانية التى قامت تحت أقدام الهضبة أو فى أماكن السهل الفيضى والبقايا الأخرى تتفق مع المقابر والمعابدالتى وجدت على حواف الهضبة . أما النقطة الثانية فهى أن المساحات التى أمكن الحصول عليها للمناطق التى بها مخلفات للمحلات العمرانية هى تلك المواقع التى تقع ضمن زمام الأراضى الزراعية بينما المناطق التى تتواجد خارج الزمام لم تجرى لها عمليات رفع ومن ثم فالحصول على مساحات لمنطقة تركزها أمرا صعبا وبناء على ذلك فمن بين جملة مواقع الاثار القديمة فى منطقة محافظة المنيا أمكن الحصول على مساحة أحدى عشر مناطق وهى شارونة أو الكوم الاحمر والبهنسا وبنى خالد والسرارية (١) ودير البرشا والبرشا (٢) ومدينة حبنو والشيخ عبادهودير أبو حنس وتل العمارنة والاشمونين وفيما يلى جدول يبين أسماء مواقع المحلات العمرانية القديمة ومساحتها :

١) ضمنت منطقة بنى خالد فى الدراسة التفصيلية السرارية .

٢) تضم البرشا إلى دير البرشا فى الدراسه نظرا لانه أطلق على المكان معا فى العصر الفرعونى أسم البرشا .

أسم المحلة	الجهة التابعة لها (١)	مساحتها		
		سهم	قيراط	فادن
شارونة الكوم الأحمر	مغاغة	٢	٥	٤٠
البهنسا	بنى مزار	-	٩	١٠
بنى خالد	سمالوط	١٣	٢٢	-
السرارية	سمالوط	٣١	٤	٧٠
دير البرشا	ملوى	٤	١٢	١٧
البرشا	ملوى			
الشيخ عبادة	ملوى	٢٠	١٢	٥٨٧
ديرأبو حنس	ملوى	٢٠	١١	٧
تل العمارنة	دير مواس	١٩	٨	٥٧٨
الأشمونين	ملوى	١٥	١٧	١٠٠
مدينة حبنو	مركز المنيا	٢٣	١٧	١٢٠

يتضح من هذا الجدول بعض الحقائق التالية :

أولا : تأتى الشيخ عبادة فى مقدمة المحلات العمرانية القديمة التى عرفت إذ تصل مساحتها إلى حوالى ٧٠٠ فدانا بينما تحتل تل العمارنه المركز الثانى بمساحه أجمالية تصل إلى حوالى ٦٠٠ فدان وهما بهذا يفوقا بقية المحلات العمرانية القديمة فى منطقة محافظة المنيا من ناحية المساحة.

فوضع الشيخ عبادة أستغلته أسر عديدة تنتمى إلى عصور مختلفة تشمل

(١) المصدر ـ تفتنش آثار مصر الوسطى .

العصر الفرعونى واليونانى والرومانى بينما تل العمارنة كانت مركزا لعبادة التوحيد التى برزت فى مصر الفرعونية حيث ضمت أول مركز تجمع عمالى فى التاريخ والتى وقعت فى الطرف الجنوبى من المحلة العمرانية بينما وقع فى طرفها الشمالى قصر الملكة نفرتيتى .

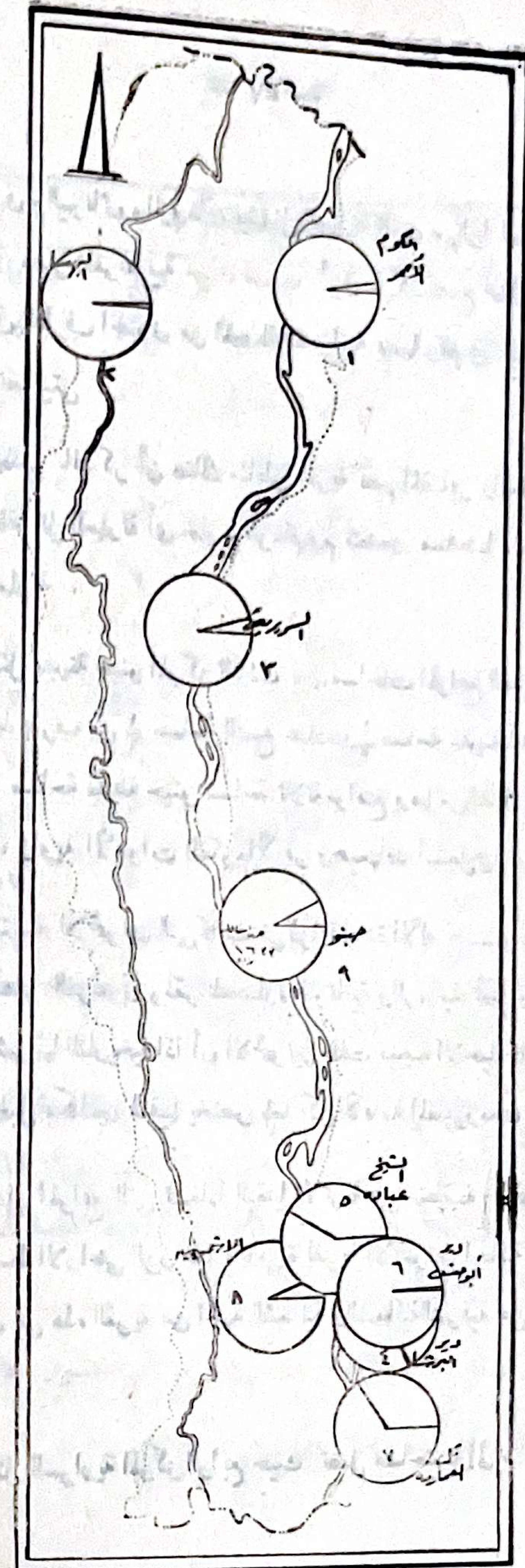
ومما هو جدير بالذكر أن هناك مناطق أثرية تضم المقابر والمعابد تقع فى الهضبة فى منطقة تل العمارنة أى خارج الزمام ولم تتضمن مساحتها داخل المساحة الملحقة بتل العمارنة .

ثانيا : تحتل مدينة حبنو المركز الثالث بين مساحات المواقع القديمة إذ يصل مساحتها إلى ما يقرب من ½ مساحة الشيخ عباده و½ مساحة مدينة أخناتون ويدخل ضمن مساحة مدينة حبنو مساحة ثلاثة مواضع وهما من الشمال إلى الجنوب زاوية سلطان ، زاوية الاموات الكوم الأحمر وجميعها قد أستغل فى الدولة القديمة.

ثالثا : بالنسبة للاشمونين التى كانت مركزا لعبادة الاله تحــوت آله العلم والمعرفة فى العصر الفرعونى ومقر للحضارة اليونانية والرمانية نجد أن مساحتها لا تتعادل مع شهرتها التاريخية اذا أن الاشمونين ظلت مدينة الاحياء كما كانت دير البرشا وتونا الجبل مكملتين لها فيهما يختص بأماكن لاقامة المقابر ومدن الاموات.

ويلاحظ على المواقع التى تشغلها البقايا الاثرية فى منطقة الاشمونين أنها تتواجد فى وسط الاراضى الزراعية المجاورة لقرية الاشمونين الحالية حيث طغى أمتداد العمران فى هذه القرية من الجهة الشمالية والشمالية الشرقية على بقايا المدينة الاثرية .

رابعا : تحتل السرارية المركز الرابع حيث تصل مساحتها إلى ما يقرب من



شكل (١٠) مساحات المناطق الأثرية

٧٠ فدانا وبذلك تسجل فارقا واضحا فى المساحة بينها وبين تلك المحـــلات العمرانية فى منطقة التركز الجنوبيه .

خامسا : أما عن شارونه أو الكوم الاحمر التى تقع فى مركز مغاغه فتتربع فى المركز الخامس بين المحلات العمرانيه القديمه المعروف بقايا مساحتها اذ تبلغ مساحتها ½ مساحه الاشمونين و ¼ مساحه زاويه الاموات ، كما أن مساحتها تعادل ٤ مرات مساحه المناطق الاثريه فى البهنسا وكبر المساحه الاثريه المتبقيـه تدل على أن هذه المنطقه قد لعبت دورا هاما فى تاريخ الاستقرار العمرانى فى مصر القديمه وربما يؤيد ذلك مجهودات رجال الآثار التى تبذل حاليا فى التعرف على المزيد من المعلومات الآثريه المستفاه من المنطقة (١) .

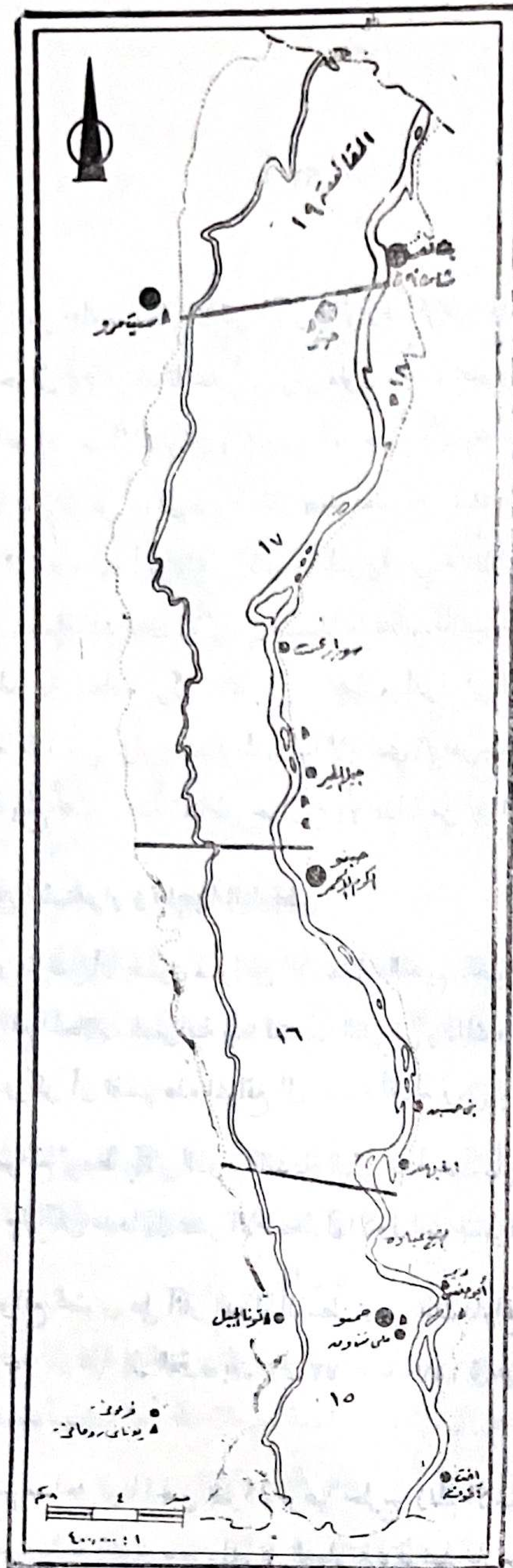
سادسا : أما عن دير البرشا فقد عرفت المنطقة كلها فى العصر الفرعونى باسم البرشا حيث بلغت مساحتها حوالى ١٨ فدانا وقـد بينت الدراسة الميدانية أن مخلفات المحلة العمرانية فى تلك المنطقة تظهر حاليا فى مساحة لاتتعدى فـدانا واحدا يقع إلى الشمال الشرقى من قرية دير البرشا وقد زحف العمران الحديث على المنطقة .

أما المقابر والمعابد الفرعونية الـــتى تنتمى إلى الدولة الوسطى فتوجد إلى الشمال من مصب وادى البرشاوى على حافة الهضبة الشرقية على ثلاثة مستويات أولها توجد على مستوى ٧٠ متر فـوق سطح البحر وأعلها توجـد على مستوى ١٩٥ مترا فوق سطح البحر .

سابعا : بالنسبة لمساحات البهنسا ودير أبو حنس نجد أن البهنسا لعبت دورا

---

١) هناك بعثة مصرية مكلفة من قبل مصلحة الاثار للتنقيب فى تلك المنطقة .



شكل (١) مراكز الاستيطان القديم فى منطقة محافظة المنيا تتابعها التاريخى

بارزا فى تاريخ مصر القديم حيث نجد أن مساحتها لاتتعادل مع دورها التاريخى إذ تصل مساحتها إلى ١/١٠ مساحة الاشمونين التى لاتقل عنها شهرة كما أنهـا تصل الى ١/٣ من مساحة تل العمارنة وإن كان وجهة المقارنة جائر وبينها وبـين المحلة الأخيرة التى كانت عاصمة لاخناتون ويمكن إرجاع ضآلة مساحة البهنسا الى عاملين :

الاول : أن هذه المحلة وقعت بعيدا عن النهر على التخوم الغربية للوادى وذلك على النقيض من الاشمونين التى وقعت بين ثنايا الأراضى الزراعية وتل العمارنة التى لم تبعد عن النهر أكثر من ٤ كيلو متر وتمتد على حافـــة الهضبة لبضعة كيلو مترات تصل إلى حوالى ١٠ كم بعرض داخل الهضبة يصل ٣ ك م .

أما العامل الثانى فيتمثل فى التعرية العمرانية الريفية **Rural erosion** والتى تشبه فى طبيعتها من حيث الزحف على الأراضى المجاورة التعرية الحضرية وذلك مع اختلاف الوظيفة حيث ترتبط التعرية الأخيرة بابتلاع الحضر لارض الريف بينما تتسم التعرية الثانية بأكل الريف لما حوله من أراضى زراعية وأراضى بور وذلك أمام الضغط السكانى على المساحة المحدودة من الأرض .

أما عن دير أبو حنس فيأتى فى زيل قائمة المساحات الخاصة بالمحلات القديمة إذا لاتتعدى مساحتها سبعة أفدنة . وفى الواقع أن أهمية هذه المنطقة الاثرية تنحصر فى وجود مغارات عديدة على حافة الهضبة استخدم بعضها كمقابر للدفن وأن كان بعض الباحثين كالمقريزى يشير إلى أن هذه الكهوف قد استخدمها الانسان الأول على الرغم من أنه لاتوجد أدلة أثرية تؤيد ما ذهب اليه . (١)

---

١) أحمد بن عباس المقريزى ـ الخطط المقريزية ـ القاهرة ٨٤٥ هـ الجزء الاول صفحة ٢٠٤٠ .

ثامناً : من جملة مساحة المناطق الأثرية الوارد ذكرها بالجدول والبالـــغ مساحتها حوالى ١٦٣٤ فدانا نجد أن مركز ملوى وحده يحتوى على ٥٠ ٪ من جملة المساحة إذ يضم الاشمونين (١) ودير أبو حنس والشيخ عباده ودير البرشا بينما مركز دير مواس حوالى ٣٥ ٪ من جملة المساحة حيث يوجد به تـــل العمارنه (٢) . وبعبارة أخرى فان المنطقة الجنوبية من محافظةالمنيا تستأثربحوالى ٨٥ ٪ من جملة المساحات الأثرية وهـــذا ما يدعم ما سبق التوصل اليه بأن المنطقة الجنوبية منطقة تركز للاثار بينما نصيب المراكز الشاليه والممثلة فى مراكز مغاغة ، بنى مزار ، سمالوط والمنيا لايعتدى ٪ منجملة مساحةالمناطق الأثرية إذ يبلغ نصيب هذه المناطق حوالى ٢٤٣ فدانا من جملة المساحة الأثرية.

مواقع الاستقرار وتتابعها التاريخى :

ويجدر بنا قبل أن نتناول مواطن الاستقرار القديم تفصيلا أن ننظر إلى توزيع مواقع المحلات العمرانية تبعا لتتابعها التاريخى وذلك وفقا لما تحتويه من نقايا أثرية ويمكن أن نقسم هذه المواقع إلى خمسة أقسام وهى :

١ - مواقع ترتبط بآثار الدولة القديمة التى تبدأ منذ عام ٣٢٠٠ ق.م ٢٢٨٠ ق.م ويمكن مدها إلىعصر الاضمحلال الأول الذى ينتهى فى عام ٢٠٥٢ ق.م

٢ - مواقع تحتوى على آثار الدولة الوسطى وهى تلك المواقع التى احتوت على أدلة يرجع تاريخها إلى الفترة بين عامى ٢٠٥٢ - ١٥٧٠ ق.م ويدخل ضمن

---

١) لم تضم مساحة تونا الجبل نظرا لوقوعها خارج زمام الاشمونين .

٢) لم تضم مساحة الشيخ سعيد إلى تل العمارنة لوقوعها خارج الزمام وعدم إجراء مسح لمنطقتها .

هذا التاريخ تلك الفترة التى شهدها عصر الاضمحلال الثانى الذى يمتد عامى ١٧٧٨ : ١٥٧٠ ق.م .

٣ - مواقع تختص ببقايا أثرية للدول الحديثة وقد استغرقت فترة من الزمن تزيد على ١٢ قرنا إذ بدأت الدولة الحديثة منذ عام ١٥٠٠ : ٣٤٢ ق.م

٤ - منذ دخول الاسكندر الاكبر حتى الفتح الرومانى .

٥ - مواقع العصر الرومانى .

ومما هو جدير بالذكر أن الدولة الحديثة ضمت الاسرات من ١٨ : ٣٠وقد نهج المؤرخون على ايجاد فترات فرعية داخل هذه الدولة فميزوا بين الفترة التى تمتد من الأسرة ١٨ إلى ٢٠ والتى تمتد من الاسرة ٢١ ، ٢٤ وبين الفترة التى ضمت الاسرتين ٢٥ ، ٢٦ وتلك التى ضمت الاسرات المتبقية بحيث أطلقوا على الفترة التى حكمت فيهاالاسرات الأولى دولة حديثة بينما لفترة الثانية اسم العصر المتأخر والثالثة عصر اليقظة .

وتبين الخريطة رقم (١١) المواقع التى تنتمى إلى القسم الاول ومنها يتضح ما يأتى أن هناك مواقع تنتمى إلى الدولة القديمة منها موقعا فى المنيا وواحــد فى مغاغة وواحد فى سمالوط وثلاثة مواقع فى ملوى .

أما عن مواقع المنيا فهى مدينة حينو التى شملت بقايا الاسرة الثالثة وطهنا الجبل التى ترجع إلى الاسرة الخامسة مع ملاحظة أنها تدخل أيضا ضمن الدولة الحديثة إذ تحتوى على آثار ترتبط بالاسرة ٢٦.

وفى مغاغه يوجد الكوم الاحمر و أوسواريس ، التى ترجع إلى الأسرة السادسة أما جبل الطير فى سمالوط فهو الموضع الأثرى الوحيد الذى يرجع إلى

الدولة القديمة فى هذه المنطقة بيما يوجد فى ملوى مدينة خمنو التى ترجـع إلى الاسرة السادسة وفى دير مواس موقع الشيخ سعيد .

أما عن مواضع الدولة الوسطى فيوجد فى مركز أبوقرقاص على بعد ٧ كم من مدينة الفكرية موقع بنى حسن الشروق الذى يحتوى على آثار تخص الاسرتين الحاديه عشر والثانية عشر ويبدو أن تركز آثار الدولة الوسطى فى تلك المنطقة ارتبط بالسياسة العامة لفرعون مصر آنذاك حيث انتقلت قصبة الحكم منف إلى مدينة ، ايثت تاوى ، اللشت ، على مقربة من مدخل مدينة الفيوم وما تبع ذلك من منح السلطة المركزية لحكام الاقاليم الامر الذى نتج عنه أن تركزت آثار الدولة الوسطى فى بنى حسن الشروق هذا وقد استخدمت دير البرشا كمكان لدفن ملوك الدولة الوسطى .

وبالنسبة للدولة الحديثة فتشير الخريطة إلى أن جل المحلات الاثرية ترتبط ببدايه تاريخ هذه الدولة حيث ينتمى أغلبها إلى الاسرتين ١٨ ، ١٩ فتل العمارنه واسطبل عنتر وطهنا الجبل تنتمى إلى الاسرة ١٨ ففى الاولى توجد مدينة اخناتون عبدة الآله آتون آله الشمس . أما عن المواقع التى ارتبطت بالعصر اليونانى والرومانى فهى مرتبة من الجنوب إلى الشمال على الجانب الشرقى للنيل وفقا للترتيب التالى دير أبو حنس والشيخ عبادة واسطبل عنتر وطهنا الجبل ودير جبل الطير والشيخ فضل وشارونه بينما يوجد فى الموقع الثانى آثار ترتبط بتحتمس ٣ وحتشبسوت أما طهنا الجبل فهى تشبه اسطبل عنتر تحتوى على آثار للاسرة ٢٦ ، أما الأسرة ١٩ فتتوزع آثارها فى السرارية والاشمونين والشيخ عبادة ففى السرارية يوجد مقبرة مرنبتاح من ملوك الاسرة ١٩ بينما توجد آثار رمسيس الثانى فى الاشمونين والشيخ عباده .

من هذا العرض التاريخى للمواضع الأثرية يتبين لنا بعض النقاط الهامة التى يمكن ايجازها فيما يلى :

أولا : أن منطقة ملوى انفردت عن بقية مناطق محافظة المنيا فى كونها مكانا لتجمع أكبر عدد من المواقع الأثرية التى تنتمى للدولة القديمة والوسطى والعصر اليونانى والرومانى .

ثانيا : أن المنطقة الانتقالية بين ملوى والمنيا والممثلة فى بنى حسن الشروق كانت مركزا للدولة الوسطى .

ثالثا : أن الجزء الشمالى من منطقة محافظـــة المنيا كاد يخلو من المواضع الفرعونية فيما عدا الكوم الاحمر فى مغاغه والبهنسا (١) التى توجد بها آثار تنتمى إلى العصر اليونانى الرومانى .

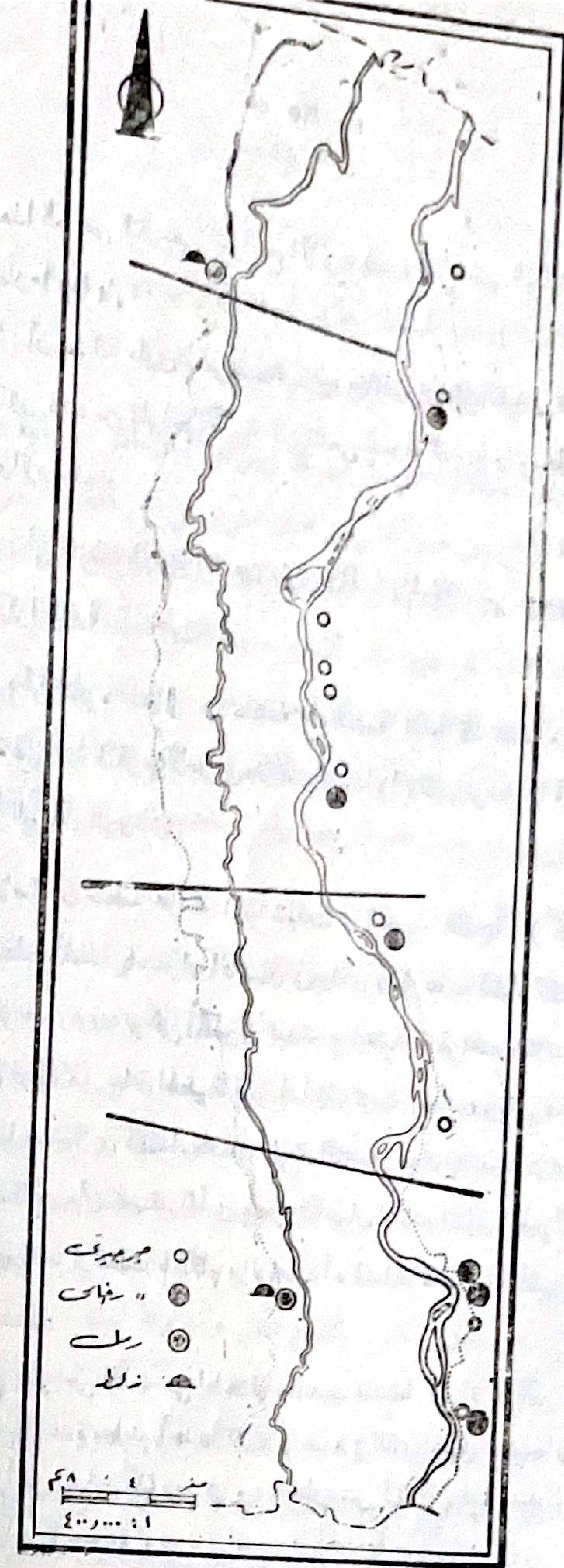
والخلاصة أن منطقة محافظة المنيا شهدت فى العصور القديمة حركة عمرانية نشطه ارتبطت أساسا باستقرار الانسان فى وادى النيل عقب انتهاء العصر المطير من شمال أفريقيه وقد توخى المصرى القديم فى اختياره لمواضع محلاته العمرانية أن تكون قريبة من حافة الهضبة بينما لجأ إلى تشييد معابده ومقاره على حافة الهضبة ذاتها مستغلا فى ذلك امكانيات البيئة المتاحة حيث يشيد محلاته الدنيويه من الطوب اللبن وأن كان قد لجأ فى بعض الاحيان لاقامه المبانى الحجرية غير أن الحالة الأخيرة قد ارتبطت بالحكام والرؤساء أما المعابد فقد نحت أغلبها فى بطون

---

(١) لم يعثر حتى الآن على اطلال معابدها القديمة على الرغم من تأكدنا بأنها كانت بها عدة معابد أحدها للاله (ست) الذى أعرق عليه رمسيس الثالث كثيراً من الهبات كما ورد فى برديه هارميس كما كان فيها معبد للمعبودة نوارپس وآخر للمعبودة توت . (الموسوعة المصرية ص ١٦١) .

الجبل كذلك فضل المصرى القديم السكنى فى الجانب الشرقى من الوادى لأن المسافة بين النهر وحافة الهضبة كانت قصيرة وذلك على النقيض من الجانب الغربى حيث يتسع الوادى فى تلك المنطقة فى محافظة المنيا وتبتعد فيها الهضبة عن النهر وأن كان ذلك لم يمنع أن قامت على الجانب الغربى محلات هامة فى منطقة ملوى . كذلك كان هناك تركز واضح لمحلات العصر الفرعونى فى الطرف الجنوبى بينما كان هناك تناثر فى الطرف الشمالى من المنطقة وقد ارجع ذلك إلى وجود أحدى مركزى الاستقرار البشرى القديم اللذان قاما فى وادى النيل فى فجر التاريخ على التخوم الشمالية فى محافظة المنيا فى منطقة بنى سويف .

كذلك قامت معظم المحلات القديمة على مصبات أوديه جافه نشأت عن العصر المطير واستغلت منذ العصور القديمة كمسالك ودروب يستخدمها الانسان المصرى فى تجواله للصيد أو للتجاره . ولعل خير مثل على ذلك وادى الطهناوى ووادى طرفه وغيره من الاوديه التى تتجه شرقا فى قلب الصحراء . ولم يكن توجيه المحلات العمرانية صوب الصحـــراء فحسب بل كان توجيهها صوب مورد الماء المتجدد إذ كان لكل محله عمرانيه اقليمها الخاص الذى اتخذت منه قاعدة اقتصادية اعتمدت عليه فى نموها وكلما اتسعت هذه القاعدة عن طريق الزراعة والصيد كلما نمت المحلة وازدهرت فالمحلات القديمة استغلت البيئه الجغرافية أفضل استغلال اذ حاولت كل واحده منها أن تبنى ذاتها وأن لجأ الحكام فى بعض الأحيان لاستيراد مواد خام من اقاليم تقع بعيدا عن اماكن تواجدها الا أن ذلك لم يمنعهم من أن يستغلوا سعف النخيل كاده خام فى البناء إلى جانب طمى النيل والحجر الجيرى كما لجئوا لاستخدام مياه النيل فى اغراض حياتهم اليومية بعيدا عن العمل الاقتصادى حيث وزعت المياه من صنابير رئيسية على عامة الشعب الذين حملوها فى أوانى فخاريه « قرب » كما بينت ذلك آثار بنى حسن .


شكل (١٢) المحاجر القديمة

ويأخذ على توزيع مراكز الاستيطان القديم فى محافظة المنيا أنه كان هناك نوع من التناسق بين المسافة والأحجام وقد كان معدل المسافة بين كل محلة عمرانيه وأخرى فى النطاق الذى يقع إلى الجنوب من مدينة المنيا حوالى ٧ ك . م بينما زادت المسافات الفاصلة إلى الشمال من مدينة المنيا لتصل إلى ضعف المسافة الفاصلة فى الجنوب . هذا فيما يختص بالجانب الشرقى ولا يمكن أن تطبق هذه الفواصل على الجانب الغربى لأن الوضع الجغرافى لمحلات الغرب اختلف تماما عن الوضع فى الشرق فلم توجد معابد منحوته فى الصخر بمنطقة تونا الجبل أو بالاشمونين حيث احتوت المحلة الثانية المتركزة على الأرض الفيضية على تجمع سكنى بينما بنيت فى تونا الجبل مقابر فرعونيه ويونانيه .

أما فيما يختص بأحجام هذه المحلات تبعا للمساحات التى شغلتها فقد تبوأت الشيخ عباده مركز الصداره وأعقبتها بعد ذلك تل العمارنه والاشمونين وذلك بالنسبة للمحلات التى تواجدت مساحتها .

الفصل الثالث

مواضع الاستقرار الفرعونى وادلتها التاريخية

فى

الدولة القديمة والوسطى

- خصائص عامـــة
- مواقع الاستقرار الفرعونى فى منطقة محافظة المنيا اثناء الدولة القديمة (مدينة جبنو - طهنا الجبل - شارونه الكوم الأحمر ساوربس - جبل الطير - جبل الشيخ سعيد - مدينة خمنو) .
- مواقع الاستقرار الفرعونى فى الدولة الوسطى فى منطقة ومحافظة المنيا (بنى حسن الشروق - دير البرشا)

مواضع الاستقرار الفرعونى وأدلتها التاريخية

اذا كانت الدراسة قدوجهت إلى تحليل مواقع مراكز الاستيطان والاستقرار الفرعونى فى منطقة محافظة المنيا فان دراسة مواضع هذه المراكز يعتبر شيئا مكملا لدراسة المواقع اذ أن فى مثل هذه البيئة الزراعية المنبسطه يمثل الموضع عنصرا هاما فى تشكيل التركيب العمرانى ولا سيما وأن معظم المحلات العمرانية الحالية فى منطقة محافظة المينا - كما هو الحال فى بقية اجزاء مصر - قد اقيمت فوق اكوام ترابيه صناعيه أو نقط جافه لكى تكون فوق مستوى الفيضان ولكى لا تتعرض للغرق عندما يفيض النهر .

أما عن الادلة التاريخية فدراستها فى هذا الموضع أمر طبيعى اذ أن التعرف على هذه الادلة ضرورة لرسم معالم - بيئية جغرافية غير منظورة - وهذه الادلة معظمها أدله ثابته تركها الفراعنه على هيئة نقوش على جدران المعابد والمقابر إلى جانب بقايا محلاتهم العمرانية التى توجد فى كثير من المواضع الاثرية على أقدام الحافة الغربية للهضبة الشرقية أو على التخوم الشرقية للصحراء الغربية أو فى بطن الوادى .

غيرأنه قبل الاستقرارفى تحليل المواضع الاستيطانيه وادلتها التاريخية يجدر بنا أن نبرز بعض الحقائق الجغرافية والتاريخية التى لاتلقى الضوء على مواضع الاستيطان الفرعونى فى منطقة محافظة المنيا فحسب بل تبين أيضا حقيقة الحواضر المصرية القديمة وأهم هذه الحقائق هى :

أولا : أن وفرة انتاج الطعام ابان الثورة الحضرية التى نادى بها جوردن تشايلد أدت إلى زيادة السكان غير أن هذه الزيادة لم تؤدى فى بادىء الامر إلى نمو القرى بقدر ما أدت إلى زيادة عددها حيث كانت كل قرية تكون مجموعة سكانية مكتفية ذاتيا وأمثله هذه المجتمعات ظهرت فى كل مصر القديمة وكانت تشبه إلى حد كبير المجتمعات الريفيه المتعدده الموجوده حاليا فى منطقة الشرق الادنى والتى تتناثر بين المدن الكبيرة .

ثانيا : ارتبطت الدورة الزراعية بفصول النمو ومن ثم فكان هناك فترات فراغ لايقـوم فيها الانسان بالزراعة ولذا سمح الاقتصاد الزراعى المصرى منذ القدم (العصر الحجرى الحديث) بوجود وقت فـراغ أدى إلى أن يتخصص بعض الأفراد فى تقديم خدمات أخرى غير الزراعة للمجتمع . ومن ثم ظهر بادىء ذى بدء الكهنة والقاده والرجال الحرفين ولكن على اتساع دائرة الاحتكاك البشرى فى عصر البرونز والحصول على النحـــاس وعلى مزيد من الأخشاب والاحجار بواسطة التجـارة ازداد التخصص ولذا زاد أصحاب عدد الحرف ووجدت طبقة جديدة من التجـار تخصصت فى أحضار بعض المواد اللازمة للحضارة التى قامت فى مصر .

ثالثا : تقسيم مصر إلى قسمين أو جهتين أمرا حتمته طبيعة البلاد ، ومظهرا هيمن على المصريين وعلى مـواطن حضارتهم اذ اعتز كل من الوجهين بتقاليده وحافظ إلى حد كبير على مقومات حضارية وأدى هـــذا التعادل فى المدينة إلى تشابه كبير بينها فى طبيعة ومقومات مراكز الاستيطان . وهكذا ففى الفترة السابقة لقيام عهد الامرات آخذ لوجه القبلى بعد العدة بعد انفصاله عن الوحدة

التى ربطته بالشمال لتوحيد جديد (١) .

رابعا : قامت فى مصر منذ عصر الامرات الاولى بعض المـدن بوصفها حواضر للاقاليم Nomes وكانت هذه المحلات العمرانية تحمل سلطة الادارة التى اقترنت بالكهنة فى نفس الوقت ، ومن ثم كانت الحـواضر المصرية مراكز السلطه والعبادة فى نفس الوقت وقد مر عـلى مصر حين من الدهر كان فرعونها هو نفسه الـكاهن الأعظم أو الإله . ولذا فقد كان توزيع المعابد المصرية على مدن الأقاليم وكانت عظمة المدينة تقـاس بعظمة الإله الذى يستقر فيها أو المعبد الذى يقام من أجل عبادته .

خامساً : امتازت عواصم الأقاليم المصرية القديمة بصفة لا تشـــاركها فيها غيرها من المدن القديمة أو مدن العصور الوسطى وهى أنها جميعاً ـ فيما عدا حالات قليلة لم تـكن محلات عمرانية محصنة ، ولم يحط بأى منها سور وسبب ذلك أنها كانت عواصم محلية أو حواضر أقاليم داخل الوطن الوطن الـكبير الذى توجد منذ عصر مينا عام ٣٢٠٠ ق م. ولم تـكن حواضر لأمراء طموحين يسعون للانفصال بأماراتهم ، اللهم إلا فى عصر الإضطراب أو عصور الإقطاع التى فصلت بين الدولة القـــديمة والدولة الوسطى وبين الدولة الأخيرة والدولة

١) عثر على دولة اثريه للملكين الغلب عليهما الظن انهما سبقا مينا مباشرة أولهما ظهر اسمه العقرب على دبوس للقتال يحتوى على مناظر تسجل انتصاراته فى حرب ضد اهل الدلتا وسكان الصحراء . أما الثانى واسمه ونعرمر فقد عثر على لوح كبير به مناظر متعددة على وجهيه تثبت أنه قد أتم مابدأه اسلافه وانه أخضع الدلتا أخضاعا تاما وكان بذلك أول من استحق أن يلقب نفسه بملك الجنوب والشمال .

الحديثة ، فالروح الإقليمية التى تجسدها مدينة مستقلة أو عاصمة إقليم مستقل كانت غائبة عن الوجدان المصرى . وهذه ظاهرة مميزة تفرد بها الوطن المصرى منذ أقدم العصور وانعكس أثرها على افتقاره لمدن كبرى تشكل وحدات حضرية مستقلة مثل سوريا وفلسطين .

سادساً : معظم التجمعات السكانية المصرية القديمة تمت عشوائياً وبدون نظام إذ أن نموها كان شديد الحساسية لتغير الحياة الاجتماعية والدينية للسكان ومن ثم فقد اتسمت بالديناميكية . وقد بدأت هذه التجمعات أو المحلات العمرانية كمواضع التقاء حدد إقامتها السكان بمحض إرادتهم ورغباتهم وأدخل بعد ذلك الشكل الهندسى تبعا للطريقة التى قسمت بها الأرض بين السكان .

ومعنى ذلك أن وجود الشكل الهندسى أو عدم وجوده فى أى مجتمع من مواضع العمران القديم أمراً فرض نفسه على السكان أو على أى فترة زمنية اذ ان هذه المسألة كانت تعبيراً للمجتمع لأنها كانت الطريقة التى تشكل بها صور إستغلال الموضع وهى الطريقة التى تعطى النمط الطبيعى **Physical pattern** للمحلة العمرانية .

سابعاً : ان المدينة لم تكن جامدة ثابتة فى يوم من الأيام وذلك لأن الإنسانية فى تاريخها الطويل كانت دائماً فى حاجة إلى غـذاء حضارى يبعث فيها الحياة باستمرار . ومعنى ذلك أن أى تقييم حضارى لأى موضع من المواضع لا بد وأن يعتمد على المخلفات الأثريه حيث يظهر فى تركيب هذه المخلفات فى بعض الصفات الحضارية وليس كلها لأن المحلة العمرانية أو المدينة ليست مجرد القصر والمعبد أو مجموعة من التحف . فإذا ما أردنا أن نعرف شيئاً عن طبيعـة المواطن فلا نذهب لنركز إهتمامنا على مخلفات الحكام بل لا بد وأن نلاحظ أعمال الرجل

العادى . ومعنى ذلك أن فصل القصر أو المبانى التذكارية عن مساكن الشعب كأبعاد المشرط من يد الطبيب إذ أن دراسة القصر كشئ منفصل عن حياة السكان قد يقودنا إلى تفسير مخالف إذا ما نظرنا إليه على مجرد كونه تذكارا منعزلا فقط .

ثامناً : إقترح جوردن تشايلد بعض المقاييس المحددة المعتمدة على الأدلة الأثرية (١) للتعرف على المحلات العمرانية القديمة التى يمكن أن تكون مراكز حضرية وهذه المقاييس لا تنطبق على مصر فحسب بل تعمم المحلات العمرانية التى نشأت فى منطقة الشرق الأوسط أبان الحضارات القديمة وهذه المقاييس هى:

١ ـ ان هذه المراكز كانت أكبر حجما وأكثر إتساعا وأكدس كثافة من معظم المحلات العمرانية التى سبقتها وان كانت لم تصل إلى المستوى الحضرى الذى عليه العالم فى الوقت الحاضر . وإذا كان من الصعب تقدير حجم المدن المصرية القديمة إلا أنه من المحتمل أن عدد سكانها لم يقل عن عدد سكان المدن السومرية الذى تراوح ما بين ١٥ ـ ٢٠ ألف نسمة .

٢ ـ أما المقياس الثانى وهو أن أغلب سكان المدن القديمة لم ينفصلوا عن الأرض بل كانوا زراعا إلى جانب طبقات كبيرة من المتخصصين (٢) .

٣ ـ امتازت مراكز الحضر القديمة بوجود فائض من السلع كان يجمع من المنتجين ليكون رأس مال فعال للمدينة .

---

1) Childe, G., The Urban Revolution, Town planning Review, Vol. XXI., 1950.

٢) محمد السيد غلاب ويسرى الجوهرى ـ جغرافية الحضر ـ الاسكندرية ١٩٧٨ ص ٢٠٣ .

٤ - امتازت المدن القديمة بالتركيب الطبقى حيث كان لرجال الدين والقادة والقادة المراكز الاولى وكان يذهب اليهم معظم الفائض .

٥ - أما المقدرة على اعداد أو عمل تقويم فهو أمر له أهميته فى المجتمعات القديمة اذ أن تسجيل الفائض وتأريخ السنة والكتابة كانت ضرورة ونتيجة لتطور الحساب والفلك والهندسة .

٦ - أما المقياس الأخير فهو التجارة التى ميزت كل الحضارات والتى كان من نتائجها أن أصبح الصانع جزءا حيويا من المجتمع الجديد اذ انتقل الى جانبه فى المدينة الحرفيون الآخرون المرتبطون به .

ولكى نعطى لهذه المقاييس مدلولا أكبر وضوحا وأعم واشمل حتى تبدو لنا الصورة الأولى للمجتمعات المصرية صـــورة حقيقية علينا أن نلجأ للآثار والادلة الاركولوجية لنعرف طبيعة تركيب وتكوين هذه المحلات الأولى . هذا مع ملاحظة اننا يجب أن ننظر إلى مصر فى عصر ما قبل الأسرات على انها أرض المجتمعات القروية حيث كانت كل جماعة منهـــا تختص بزراعة حقولها بمجهودها الخاص (١) .

وربما كانت بعض المراكز الدينية التى كان القرويون يتجهون إلى عبادة آلهاتها بمثابة مراكز للخدمات يجذب إليه سكان القرى المجاورة وون ثم فقد قسمت مصر إلى مجموعات كبرى أو مقاطعات Nomes غير أن هذه المقاطعات لم تنم لتصبح عواصم سياسية رغم الدور القيادى الذى كانت تلعبه

(١) المرجع السابق صفحة ٢٢١ ويمكن الرجوع أيضاً إلى Huzyyin, S., The place of Egypt in prehistory, Cairo, 1941, p. 300.

أبان الأزمات (١) .

ولعلة من الاوفق أن نذكر أنه لم توجد فى مصر مدن فى فترة ما قبل الأسرات (٢) ولكن مع توحيد مصر ازدهر نظام الرى ، وبنيت المقاييس المختلفة على النيل لتكون نقطاً لمراقبة الفيضان ، كما فرض على الفلاحين العمل فى حفر القنوات للاستفاده من مياه النهر فى رى الأراضى المرتفعة البعيدة عن تأثير الفيضان . وهكذا ظلت مصر بلد القرى الزراعية ومدن الاسواق التى كونت جزءاً من العواصم التى شيدت فى عهد الإسرات ، إذ لم يوجد بها أى مدينة طغت بخدماتها عل القرى المجاورة .

نقطة جديرة بالإبراز وهى أن مصر لم تعرف فى تاريخها القديم مدينة الدولة المستقلة كتلك التى ثبتت فى بلاد ما بين النهرين . إذ أن الأقسام أو المقاطعات التى قامت فى مصر فى خلال العصر الفرعونى أرجعت إلى فترة ما قبل الأسرات حينما قسمت الأراضى تبعا لسيادة الآلهة المحلية المختلفة التى عبدها الفراعنة . فنظام الرى الذى قام على ضفاف نهر النيل وطبيعة النهر ذاته لم تساعد على تكوين وحدات إقتصادية تشبه تلك التى ظهرت فى بلاد سومر. حقيقة كان يتبع المعابد المختلفة الموجودة فى مصر ضيعات واسعة ، لكل منها شخصيتها المنفردة التى صبغت بسلطة الطبقة الحاكمة التى لامت نفسها لتكون حكومات محلية.

(١) من المعروف أن مقاطعات الدلتـــا قد اتحدت مع بعضها وكونت مملكتين لكل منها عاصمة وذلك قبل أن تكون مملكة واحدة فى الوجه البحرى - يمكن الرجوع فى هذه النقطة إلى :

Kees, K., Anciant Egypt. London, 1961, p. 34.

(2) Baumgartel. E., op. cit., p 24.

هذا مع ملاحظة أن توحيد البلاد على يد الملك مينا لم يقض على نظام المقاطعات بل حافظ عليه رغم تشييدة قصبة حكم جديد فى منف .

وعلى الرغم من أن نواة كل مقاطعة كان معبدها وضيعاته الملحقة إلا أن الدين لم يلعب فى مصر كما لعب فى بلاد ما بين النهرين دورا فعالا فى خلق الولاء المحلى أو المدن المدن المستقلة . ففرعون مصر كان هو المسيطر على كل شىء .

كذلك كانت الحروب الأهلية فى مصر قليلة ، كما كان الغزو الخارجى ولا سيما لصعيد مصر كان نادرا ولذلك لم يكن هنـــاك مبرر لنشأة محلات عمرانية مسورة (١) فقد كانت المحلات العمرانية المصرية بصفة عامة مفتوحة ذات حجم صغير وذلك لأن الإقتصـــاد المصرى منذ بداية تشكيله قام أساسا على الزراعة . إذ أن أغلبية السكان كانت تعيش وتعمل فى الأرض .

ولا بد وأن مواضع الاستقرار الفرعونى ولا سيما الحضرية منها كانت مستقرا لأصحاب المحلات التجارية والحرف المتعددة ورجال الدين والكهنة الذين ألحقوا بخدمة المعبد المحلى ، غير أن هذه المحلات لم تكن بؤرة للتجمعات الصناعية الكبيرة أو للتجارة على نطاق واسع لتخدم تجمعا بشريا كبيرا وتسمح فى نفس الوقت بنشأة طبقة متوسطة تحترف التجارة. بمعنى أن المحلات المصرية الفرعونية لم تشهد التنظيم المدنى الصحيح الذى يمكن أن نطلقه على الحضر .

وعلى الرغم - كما يقول غلاب وبدرى - من الاختلاف الكامل فى النظم الاقتصادية الأساسية للمجتمع المصرى فى الألف الثـانية ق.م. وفى القرن التاسع

(١) مدينة أفاريس التى أقيمت فى شرق الدلتا لم تكن مصرية إذ بناها الهكسوس حينما وفدوا إلى البلاد .

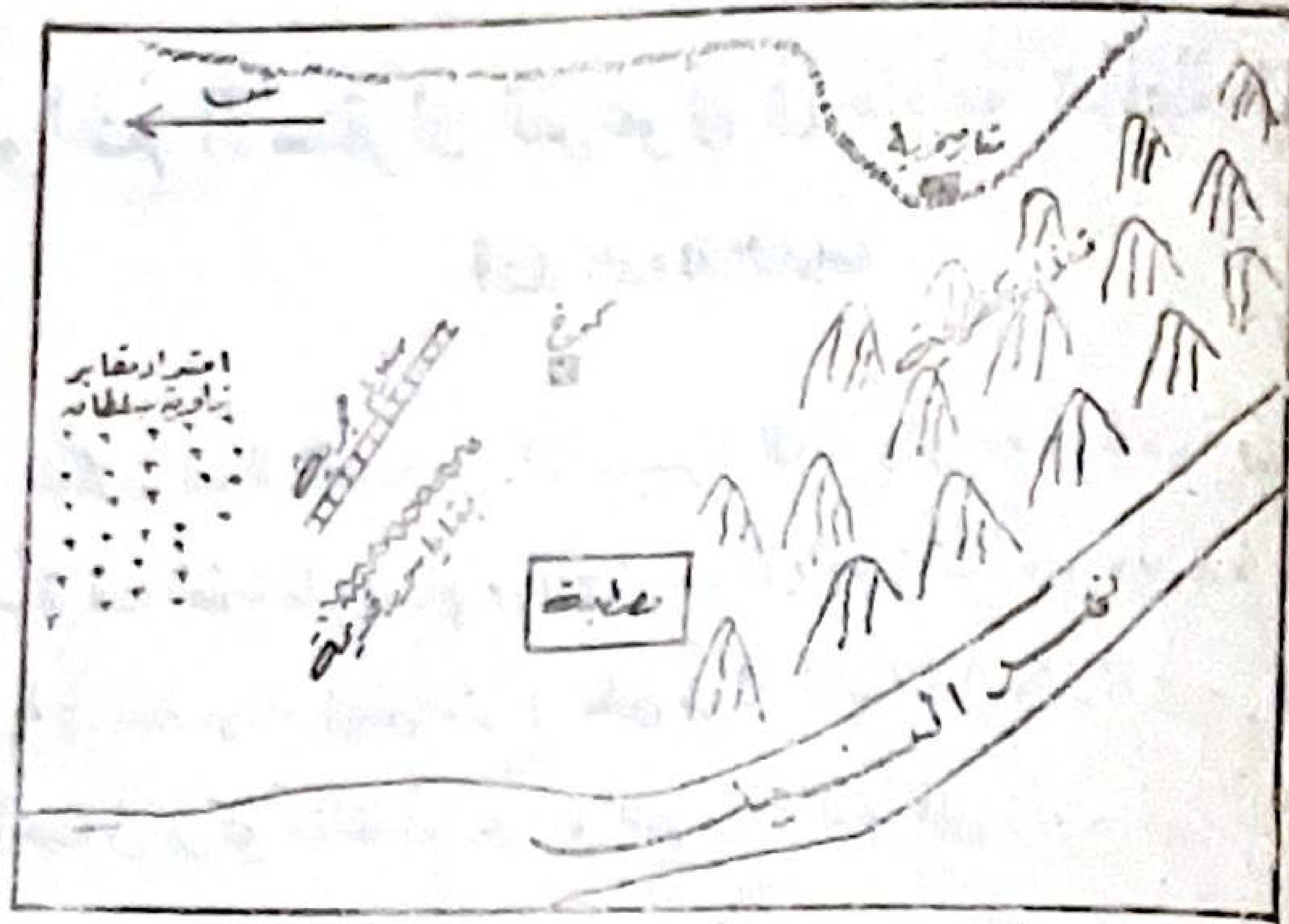
عشر الميلادى إلا أننا نستطيع أن نقرر بأن الأحوال الإجتماعية فى ريف مصر لم تختلف كثيرا فى كل من القرنين السابقتين . إذ أن غالبية المصريين كانوا من طبقة الفلاحين القاطنين فى محلات عمرانية صغيرة حيث كانت السلطة الإدارية تتركز فى أيدى بعض الأفراد المعينين من قبل الحكومة المركزية .

وفى العاصمة حيث تتركز كل عناصر الحضارة المصرية لم يكن هنـاك نظام برلمانى أو بلدى يسمح بإعطاء أفراد المجتمع حق المشاركة فى الحكم الذى يعتبر أساسا لروح المدينة فالعاصمة كانت مقر فرعون ومن ثم فى يده نصاب الأمور. ولذلك كان من الطبيعى أن يلحق فى خدمته الفنانين والعمال والمهرة الذين كونوا طبقة متوسطة ارتبط وجودها بالقصر الملكى . ومثل هـذه الطبقة لم يكن لها وجود فى المقاطعات (١) .

تاسعا : من الحقائق المعروفة لرجال الآثار والتاريخ أنه من الصعب تحديد فترة زمنية محددة تغطى حياة المصريين القدماء وذلك لأن تاريخ الحوادث كانت تنسب حينذاك إلى سنة تتويج الملك الذى يحكم الإقليم ومن ثم فليس لدينا لهذا السبب تأريخ دقيق للآثار المصرية القديمة والأحداث التاريخية الأولى التى عاشها المصرى القديم .

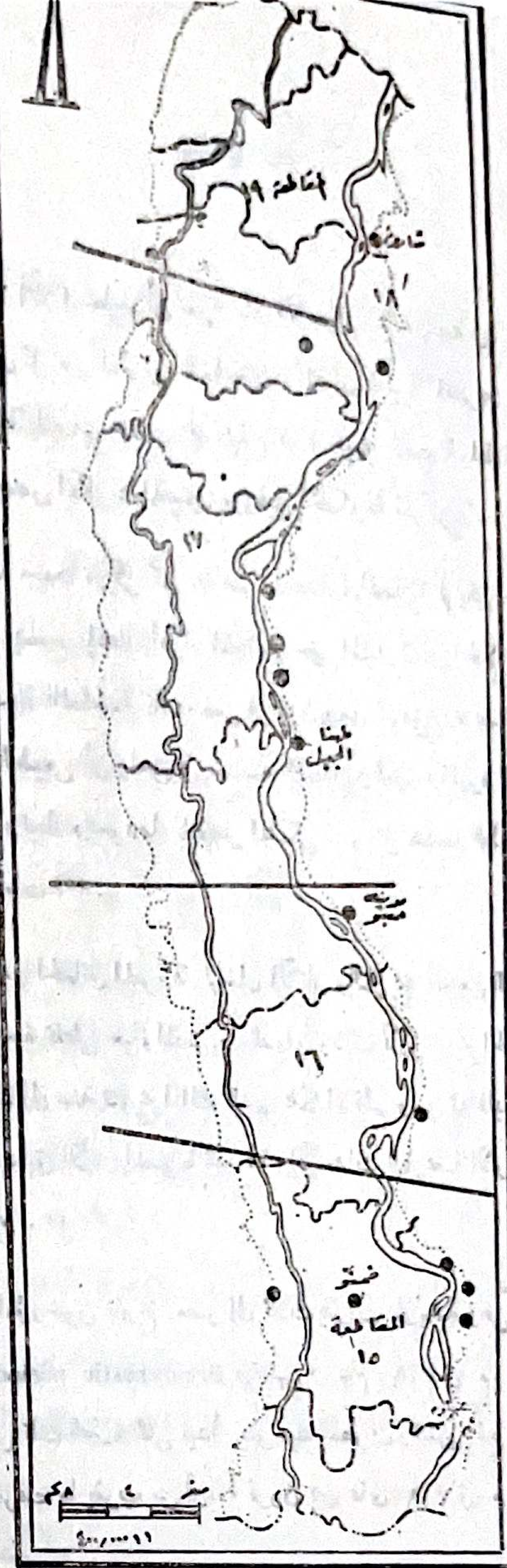
ويقسم المؤرخون تاريخ مصر إلى ثلاث فترات تاريخية وهى فترة ما قبل الأسرات Pre-dynastic period وتنتهى فى عام ٣١٩٧ ق. م. وفترة توحيد القطرين وهى تلك الفترة التى تبدأ بتوحيد القطرين وتنتهى مع بداية الأسرة الثالثة واستغرقت ما يقرب من أربعة قرون بين عامى ٣١٩٧ ق. م و٢٧٧٨ ق.م

(١) جغرافية الحضر صفحة ٢٢٠ .



رسم كروكى لموضع آثار مدينة حبنو (بدون مقياس)
شكل رقم (١٤)

ويطلق على هذه الفترة إسم The archaic period أو العصر العتيق. أما الفترة الثالثة فتشمل عهد الأسرات الذى بدوره شهدت قيام ثلاث دول وهى الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة وبين كل من هذه الدول شهدت مصر فترة اضمحلال أو انتقال عرفت الفترة الأولى منها بإسم فترة الإنتقال الأول بينما عرفت الثانية بإسم فترة الأنتقال الثانية .



شكل (١٣) مواقع الاستقرار في الدولة القديمة

مواضع الاستقرار الفرعونى فى منطقة محافظة المنيا

أثناء الدولة القديمة

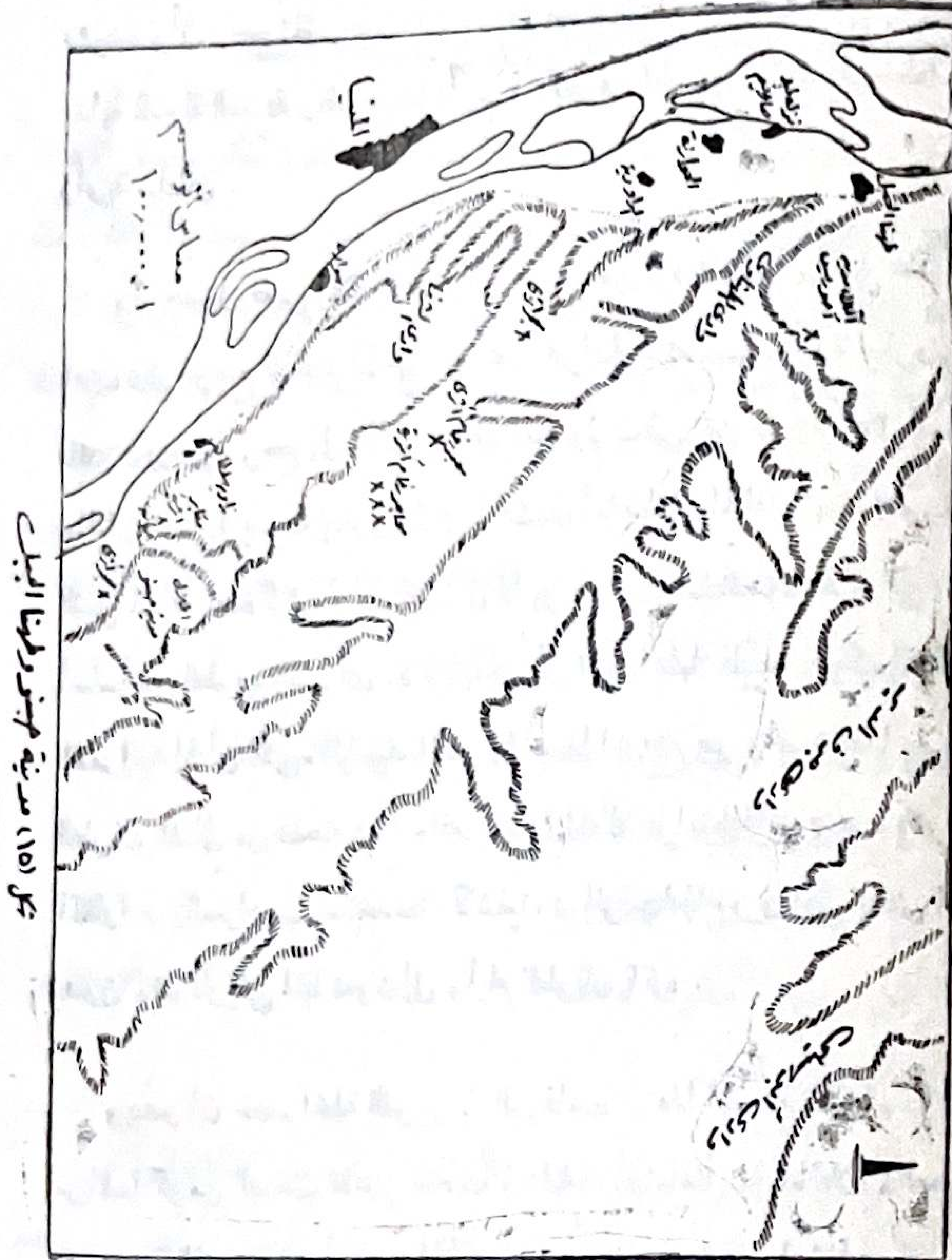
تتكون الدولة القديمة من الأســـرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة واستغرقت الفترة ما بين عام ٢٧٧٨ ق.م و ٢٢٨٠ ق.م . ويوجد بها مواضع أثرية فى ستة مواقع اثنان منها فى نطاق مركز المنيا الحالى وثلاثة فى مركز ملوى وواحدة فى مركز مغاغة أما عن مواضع مركز المنيا فهى :

مدينة حبنو أو زاوية الاموات :

تقع مدينة حبنو أو زاوية الأمرات (١) على الجانب الشرقى لوادى النيل فى مركز المنيا مبتعدة عن مدينة المنيا بمسافة ٨ ك . م . وتمتد هذه المنطقة من نزلة سلطان شمالا وزاوية سلطان إلى نزلة العساكر أو نزلة الشيخ مخلوف جنوبا وذلك لمسافة تزيد على ٤ ك . م . وتعرف هذه المنطقة لاهالى المنيا حاليا باسم سوادة أو زاوية سلطان وتتصف هذه المنطقة باقتراب حافة الهضبة الشرقية من وادى النيل بحيث تصل فى بعض المناطق إلى ما يقرب من نصف كيلومتر وأن ابتعدت فى بعض المواضع الأخرى لأكثر من كيلومتر واحــــد كذلك تستغل المنطقة حاليا فى بعض مواضيعها كمحاجر للحجر الجيرى .

---

(١) كانت تسمى بأقليم الوعل فى العصر الفرعونى حيث كان الوعل رمزاً لها كما كان حيوانهـا المقدس . وكانت عاصمة منية خوفو حيث أطلق عليها اسم « حبنو » ومقرها الحالى الكوم الأحمر بزاوية سلطان ، كما كانت عاصمة الولاية السادسة عشر ، فى عام ١٨١٠ م أطلق على المنطقة اسم مزاوية ولوجود مقبرة أموات أهل مدينة المنيا بها .



شكل (١٥) مدينة حبنو ومواقعها الأثرية

وتضم زاوية الأموات مدافن سكان المنيا حاليا حيث توجد مدافن المسيحيين فى زاوية سلطان بحرى ومدافن المسلمين فى زاوية سلطان قبلى ذلك بالاضافة إلى الجبانة الفرعونية القديمة . ويحتوى هذا الموقع على بقايا هرم غير معروف مشيدة وأن رجح المؤرخون أن تاريخه يعود إلى الأسرة الثالثة ولا يتعدى بداية الدولة القديمة ويقع هذا الهرم فى الطرف الجنوبى لإمتداد منطقة مقابر زاوية سلطان .

وتوجد فى نفس المنطقة أى إلى الجنوب من زاوية سلطان القبلى عند الشيخ ياسين وفى موضع الكوم الأحمر محلة عمرانية قديمة مسورة نيكروبوليس Necropolis ترجع إلى الأسرة السادسه ولم يتبقى من سورة المحلة العمرانية حاليا إلا جزءا بسيطا يقع فى طرفها الشمالى أما اطلال المحله فتمتد بمجاورة لنهر النيل لمسافة عدة كيلومترات غير أن لا يوجد بين هذه الاطلال التى تتكون أساساً من الطوب اللبن أى دلائل يمكن أن نتبين منها طبيعة تركيب المحلة العمرانية إذ أن الشيء الوحيد المميز فى هذا الموضع هو وجود بقايا مصطبة فى الطرف الشمالى من المحلة بينما حافة الهضبة المطله على المنطقة قد ضمت مجموعة من المغارات والسراديب يستخدمها الأشقياء فى الوقت الحاضر ويذكر بعض الأهالى بدون سند تاريخى انها تعود إلى « أيام الطوفان ؟؟ » .

ويبدو أن حجم المحلة الفرعونية التى قامت فى هذا الموضع قد ضمت مجموعة من المساكن من الصعب تقدير حجمها ومثلها فى ذلك مثل بقية المحلات العمرانية الفرعونية القديمة غير أنه من المؤكد أن هذه المجموعة قد استغلت القرب من النهر وانبساط الأرض الفيضية لتضع أساس اقتصادى لمحلتها العمرانية ، كما استغلت أيضا وفرة الصخور الجيرية فى تشييد مستلزمات المقابر . ومن أهم

آثار هذه المقابر مقبرة حاكم المنطقة السكنية والمعروفة باسم خونو Khunes حيث يمكن التعرف على الأدلة الثابتة التالية بين المناظر المنقوشة على مقبرته .

أ ـ منظر لصاحب المقبرة مع زوجته وأولاده وهم يشاهدون الأنشطة الاقتصادية للاهالى فى المستنقعات وعلى جانبي النهر . وتشمل هذه الأنشطة جماعة يرعون قطعان الماشية وجماعة أخرى تربى الحيوانات الداجنة .

ب ـ وتؤكد الأدلة طبيعة الحياة الاقتصادية التى عاشها سكان هذه المنطقة فيظهر خونو على جدران المقبرة وهو يستخدم السنارة فى صيد الأسماك وإلى جانبه جماعة من الأهالى يقوموا بجمع أوراق البردى ، وجماعة أخرى تشيد قوارب نهرية وثالثة تحلب الابقار ورابعة تصطاد هى الأخرى الأسماك بواسطة السنانير .

جـ ـ لوحة منقوشة على جدران المقبرة لزوجة خونو وهى تجلس على منضدة خشبية وأمامها بناتها والموسيقيون والراقصون .

د ـ صورة توضح كيفية حصر إعداد قطعان الماشية أمام خوفو .

هـ ـ منظر لكيفية إعداد الطعام .

و ـ منظر للسفن والمجداف .

س ـ صورة منقوشة توضح عمل النجارين ، وأخرى للماعز وهى ترعى ، ولرجال يبنون قاربا .

ش ـ منظر يبين طريقة صناعة الأسلحة المستخدمة فى ذلك الوقت .

د ـ منظر لخونو وهو يشاهد نضج المحصول الزراعى ويرافقه فى مشاهدته خدمة وكلابه وقرده المستأنس .

ومن بين الأدلة التاريخية التى يمكن حصرها فى هـذا الموضع لتكون أداة ومستند اثريا يمكن الاعتماد عيه للتعرف على البيئة الجغرافية ابان الدولة القديمة فى منطقةمركز المنيا تلك الادلة المستقاه من مقبرة نى انخا بى Ny-ankh-pepy الذى كان يشغل المركز الثانى فى الاقليم بعد الحاكم .

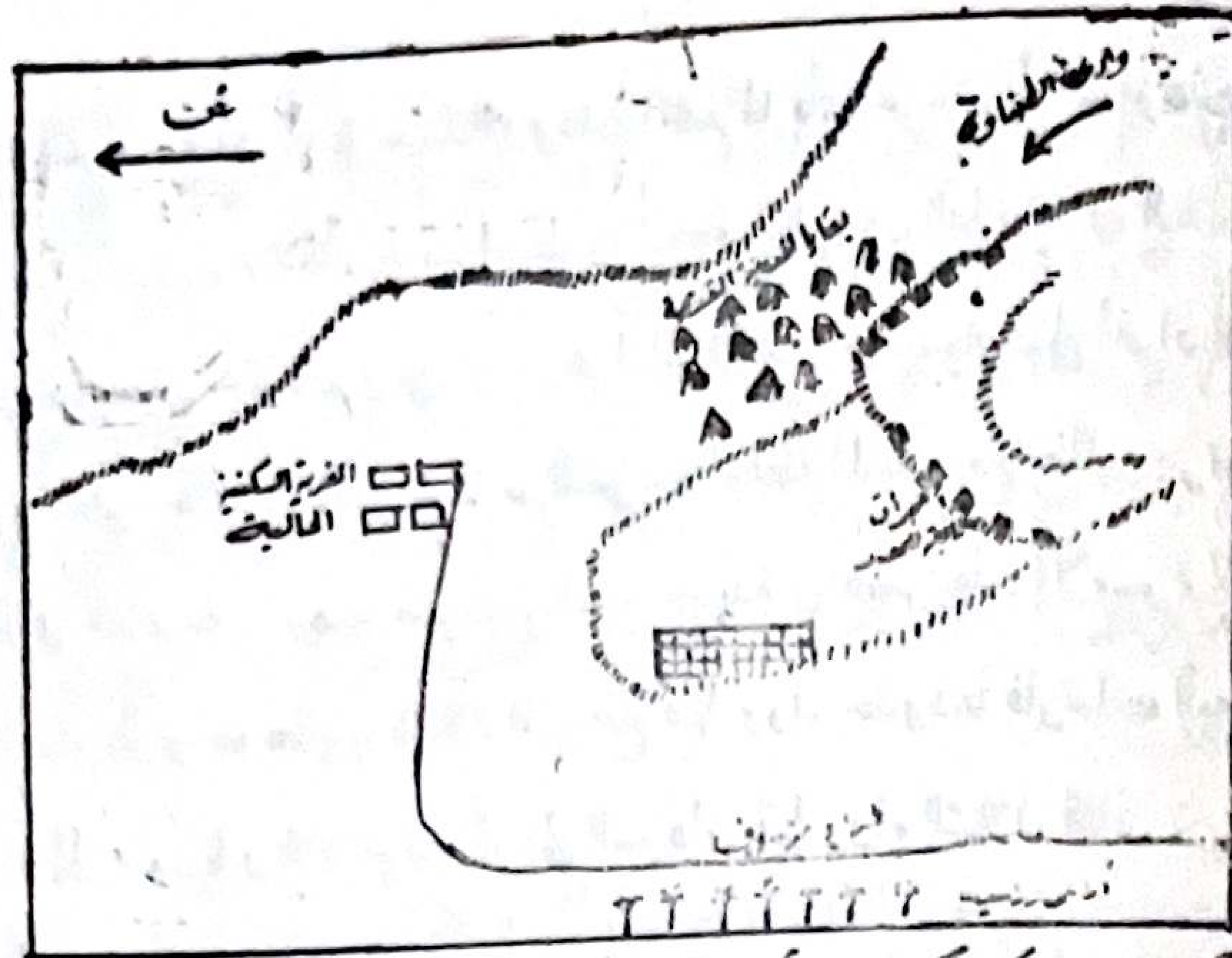
أ ـ ظهر على الصالة الخارجية من المقبرة ثلاثة مناظـــر الأول يوضح النجارين وهم يقطنون الأخشاب والثانى للماعز وهى ترعى والثالث يبين التجار أثناء عملهم والطباخين وهم يعدون الطعام .

ب ـ أما فى صالة الأعـمدة فظهر صاحب المقبرة وزوجته وهما يشاهدان الأنشطة الزراعية المتعددة الموجودة فى المنطقة والتى من أبرزها حصاد الكتان .

جـ ـ وفى الحجرة الداخلة التى تلى صالة الأعمدة وجدت عدة نقوش تتضمن مناظر لجمع البلح وصناعة النبيذ .

وإلى جانب المقبرتين السابقتين توجد مقابر أخـرى معظمها ينتمى لامراء مدينة حبنو غير أن معظمها قد حطم أثناء الثورة الاجتماعية التى حدثت فى نهاية الأسرة السادسة أى فى غضون القرن ٢٥ ق.م .

كذلك تبين الأدلة الأثرية أن الدولة الحديثة قد استغلت هـذا الموضع إذ وجدت هنا مقبرة نيفــر سخرو Nefer Sekheru الذين عاش فى أواخر الأسرة ١٨ وبداية الأسرة ١٩ . وتتسم مقبرة نيفر بأنها كبيرة الحجم إلا أن الأدلة التاريخية الثابتة بها ليس لها أهمية جغرافية تعادل تلك الأدلة المستقاه من المقبرتين السابقتين إذ أن المناظر الموجودة بهـا لصاحب المقبرة وزوجته وهما يجلسا أمام المنضدة وأمامهم قائمة بالعطايا وبعض حامليها ذلك إلى جانب صور لتقديس الاله اوزيريس وأبناء حوريس الأربعة ورسم للقرد .



رسم كروكى لموضع آثار مدينة أحوريس (بدون مقياس)
شكل رقم (١٦)

على أى حال فزاوية سلطان أو زاوية الاموات كانت مركزا للاستقرار البشرى فى محافظة المنيا فى خلال حكم الأسرة الثالثة حيث قامت كما تبين ادلتها فى بيئه جمعت بـين المستنقع والسهل الفيضى والهضبة وفى ذلك أشارة واضحة للبيئة التى نبتت فيها الحضارة المصرية القديمة حيث استغلت جميع عناصر بيئتها الاقتصاديه وان كانت دائما تجنح لان تشيد صرح عمرانها فوق نقطا ترتفع عن المستنقعات وفى حماية من غائله الفيضان وربما كان ذلك عاملا فى أن معظم آثار المحلات العمرانية فى صعيد مصر بدت لنا بصورة أكثر وضوحا من تلك التى وجدت فى سهول الدلتا .

طهنا الجبل :

على الرغم من أن عصر الاسرتين الثالثه والرابعة قد اتسم بسيطرة الملوك على جميع موارد البـلاد ولا سيما بعد استقرار ملوك الاسرة الرابعة فى منف العاصمة الشمالية حيث شيدوا هناك عمائرهم ومبانيهم الفخمة التى أصبحت شاهدا

على قوة الحكومة المركزية حينذاك وعدم انشغالها بأى حروب أو منازعات إلا أن ملوك الأســرة الخامسة قد اضطروا نتيجة للظروف الداخلية فى البلاد إلى التنازل عن بعض حقوقهم ومن ثم وزعوا الوظائف الرئيسية على أفراد البيت المالك وأعطوا حكام الاقاليم شيئا من النفوذ والسلطه المحلية مع بقائهم مرتبطين بالسلطة فى العاصمة . وقد ظهرت سياسيه جديدة فى عصر هذه الاسرة حيث بدأت الحكومة توجه عنايتها بالبلاد التى تقع فيما وراء حدودها فارسلت البعثات التجارية إلى سوريا وبلاد بونت ثم إلى السودان فيما وراء الشلال الثانى .

وقد وجدت فى طهنا الجبــل بمنطقة مركز المنيا الحالية مواضع استقرار بشرى تنتمى إلى عهد الأسرة الخامسة . وتقع طهنا الجبل على الضفة الشرقية لنهر النيل إلى الشمال من زاوية سلطان بحوالى ٢٢ ك.م . ويظهر فى موضع طهنا الجبل أثر الصحراء المجاورة ووديانها الجافة على الاستقرار البشرى بصورة جلية . فمن المعروف لدارسى فترة ما قبل التاريخ أن الصحراء كانت مسرحا لتوطن الانسان واستقراره قبل أن يهبط إلى بطن الوادى وقبل أن تجتذبه قيعان الوديان الجافة ليقيم بها علاوة على استخدامه لها كطرق للمواصلات .

وتقع طهنا على أطول وديان منطقة مركز المنيا وهو وادى الطهناوى الذى يخترق مصبه الهضبة الشرقيه ليصب فى النيل (١) جنوب سكن طهنا الجبل ويصل

---

١) أجرى حفر فى طهنا الجبـل بعمق ٣٠ مترا فوق مستوى سطح البحر وكانت طبيعة الارسابات فى الطبقات المختلفة كما يلى :

من صفر إلى ٥ متر طفل رملى ، من ٥ إلى ٩ متر تربة صفراء وميكا ومن ١٧ م إلى ١٩ م . رمل وحصى وميكا ومن ١٩ إلى ٢٢ م رمـل متوسط وميكا ومن ٢٢ م إلى ٤٥م. رمل وحصى وحصى مختلط بميكا والحصى يحتوى حصى =

طول هذا الوادى إلى حوالى ٤٠ ك.م ، وتنحدر روافــده التى تقطع الهضبة المجاورة له إلى هضاب اصغر تنحدر من منسوب أكثر من ٢٠٠ متر وذلك فى مجراه الاعلى . أما عن المصب ينحدر انحداراً مفاجئاً للوادى إذ ينحدر فجأة من منسوب ١٣٠ متراً إلى حوالى ٤٠ متراً أى إلى منسوب السهل الفيضى الامر الذى قد يؤدى إلى الحاق اضرار بالعمران البشرى حينما تنهمر السيول دون سابق انذار .

ويوضح موضع طهنا الجبل مزيدا من أثر البيئة الجغرافيه فى قيام المحلات العمرانية القديمة إذ استغلت حافة الهضبة فى اقامة المقابر بينما استخدم الطرف الغربى من مصب الوادى لاقامة المحله العمرانيه أو المدينة القديمة . أما المنطقة الممتدة من الهضبة إلى النهر والتى يخترقها حاليا الطريق المؤدى من المنيا إلى جبل الطير فلا يوجد بها ما يشير إلى قيام عمران بها فى خلال عهد الدولة القديمة وربما يرجع ذلك أن الهضبة تقترب كثيراً من النهر فى تلك المنطقة حيث لا يزيد عرض المنطقة المحصورة بينهما عن نصف كيلومترا وان كانت تصل إلى كيلومترا فى فى الأجزاء الشماليـة من مصب الوادى . وقد يكون ضيق السهل ليس مبرراً كافيا لعدم وجود عمران ولكن من المؤكد أن تلك المنطقة استخدمت كقاعدة إقتصادية يعتمد عليها السكان الذين استقروا عند حافة مصب وادى الطهناوى

= نارى وحصى جيرى. كذلك بين الحفر ان الارسابات النهرية الناعمة يصل سمكها إلى ١٧ مترا وأن الارسـابات الفيضية الخشنة تستمر حتى نهاية الحفر وكلها رواسب ذات أصل نيلى — أنظر

Attia, M,. Deposits in the Nile Valley and the Delta, — cairo, 1954, P. 68 .

بعيداً عن النهر قبل أن يتم استئنافه فيما بعد (١) .

ويقع إلى الجنوب من سكن قرية طهنا الجبل تل يمثل موقع المدينة القديمة المعروفة باسم تانس Tenis أو حوريس Acoris والتى تنتمى إلى مقاطعة هيرموبوليت Hermopolite والتى ترجع إلى العصر اليونانى الرومانى ، كما يقع إلى الجنوب من ذلك سلسلة من المقابر المحفورة فى الصخر والتى ترجع إلى الدولة القديمة والتى أعيد استخدمها للدفن أبان حكم اليونان والرومان كذلك توجد مقابر الاسرة ٢٦ علاوة على الجبانة اليونانية الرومانية .

ومن أهم المقابر القديمة هنا مقبرة فريزر Fraser إذ أن لها أهمية أثرية كبيرة بسبب محتوياتها ، وهذه المقبرة محفورة فى صخور الجبل وتقع على بعد ٢ كم إلى الجنوب من المدينة القديمة .

ولا توجد فى هذه المقابر أدلة يمكن الاعتماد عليها فى تلمس الوضع الجغرافى فى خلال القرن ٢٨ ق.م . أى فى بداية حكم الأسرة الخامسة فى منطقة طهنا الجبل كما لا يوجد آثار تشير إلى طبيعة ومورفولوجية التكتل السكنى الذى أقيم هنا أبان العصر الفرعونى غير أنه من الممكن اعتماداً على الدراسة الميدانية أن نأكد صغر هذا التجمع العمرانى وذلك بالمقارنة بالتجمع الذى قام فى زوية الاموات .

نقطة جديرة بالبيان وهى أن الحصول على المياه كان لا يمثل مشكلة فى الموضع الاستقرارى هنا وذلك لأن الفراعنة فى ذلك الوقت كان لديهم نظام حفر القنوات كما كان يملكون الآنيه الفخارية التى بواسطتها أمكنهم الحصول على مزيد

---

١) كما حدث فى عام ١٩٧٥ حيث أجرى بعد ذلك تعديل لمصب الوادى لتفادى كوارثه .

من مياه النهر والاحتفاظ به ولا سيما أن معظم المجتمعات المستقرة التى قامت على ضفاف النيل فى العصر الفرعونى ارتبطت بالحياة القروية رغم تطور فن العمارة لديهم كما يبــدو فى القبور التى نحتوها فى الصخور أو التى أقاموها على الهضبة .

شارونه أو الكوم الأحمر سواريس :

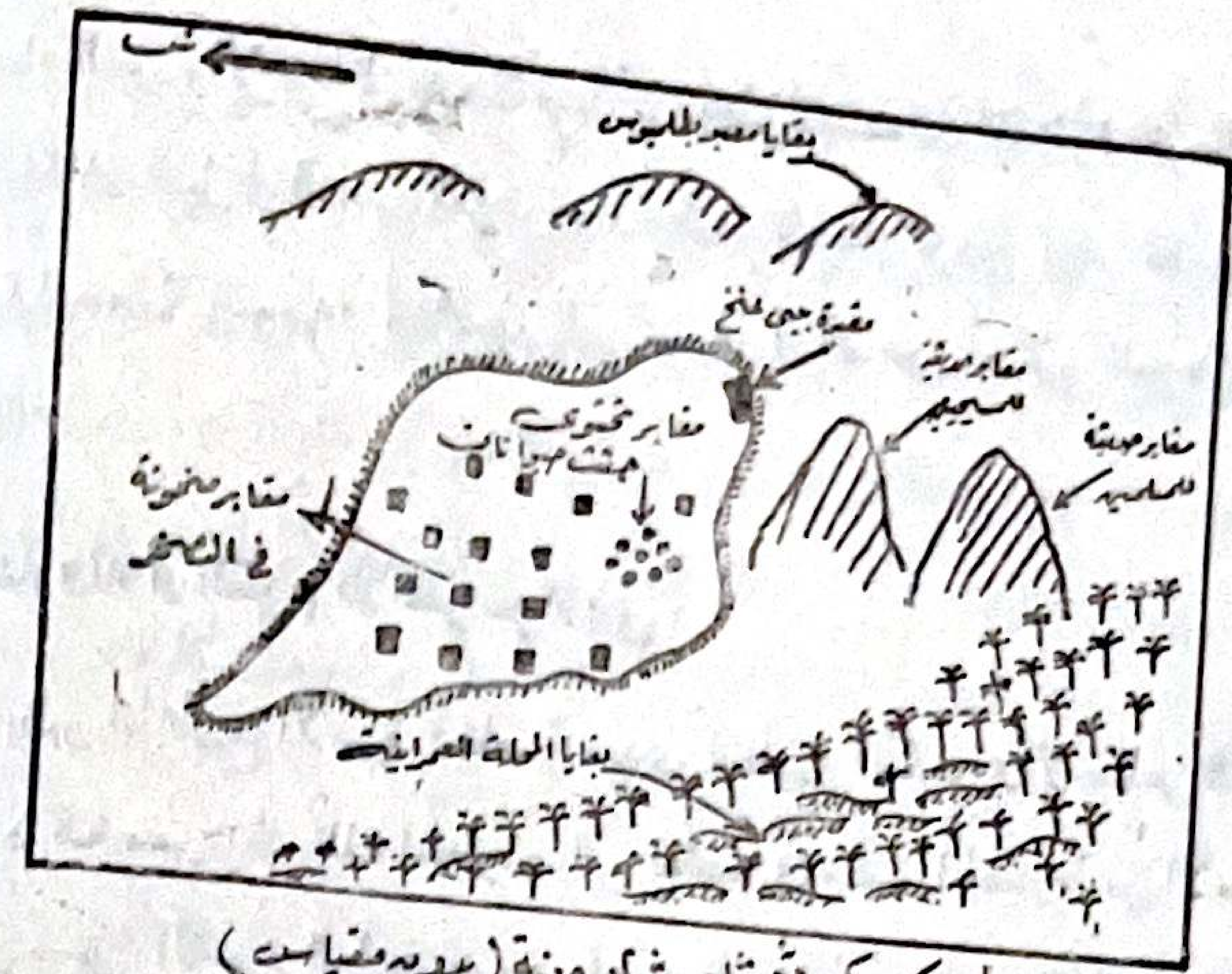
يظهر لنا تاريخ الأسرة الخامسة مدى التطور الفكرى والاجتماعى الذى وصلت اليه مصر بعد تلك الخطوات التى قطعتها فى مضمار الحضارة من الأسرة الاولى وحتى الأسرة الرابعة ، وهو تطور طبيعى واكب النظام أو النظم الاقتصادية التى أنبعها السلطة المركزية التى تجمعت خيوطها فى يد الملك ، وقد كان من الصعب أن تستمر هذه السلطة قائمة بكل الالتزامات المطلوبه منها دون أن تواجه المعضلة الاقتصادية التى تتلخص فى نقص موارد الدولة واستنفاذ كل مجهود الامة لتحقيق فكرة أو هدف الحاكم (١) ولذا فقد شهد عصــر الأسرة السادسة أحداثاً خطيرة كادت تهدم كيان الامة المصرية (٢) ولولا يقظة الحكومة حيث تمكنت فى عهد بيبى الاول ثالث ملوك هذه الأسرة من صد الغزاة عن مصر وكانت المعركة فى أرض فلسطين ، غير أنه زادت فى عهد هذه الاسرة رحلات المصريين نحو الجنوب فذهب نفر منهم على رأس بعثات لاستكشاف مناطق السودان فيما وراء الشلال الثانى وليفتحوا طرقاتها للتجارة .

وفى ظل هذه الظروف أبان عهد الأســرة السادسة قامت فى منطقة مغاغة

---

1) Hawkes, S., & Woolley, Prehistory and the beginnings of civilisation, London, 1964, p. 31.

2) Ibid., p. 32.



رسم كروكى لآثار شارونة (بدون مقياس)
شكل رقم (٩٧)

الحالية عند الكوم الأحمر محلة عمرانية فرعونية يعرف موضعها الآن باسم شارونه Sharouna وتقع شارونه أو الكوم الأحمر سواريس على الضفة الشرقية للنيل على بعد ١٣ ك م إلى الشمال من الشيخ فضل وعلى مسافة ٧ ك.م جنوب مغاغة . حيث يوجد هناك موضع المدينة القديمة المعروفة باسم هات نيسوت Hat Nisut ويوجد هنا عديد من المقابر التى تنتمى إلى الدولة القديمة والفترة السيتيه (سيتى) والفترة البطلمية وكذلك بقايا المعبد الذى بناه بطليوس الاول .

وأهم المقابر التى تنتمى إلى الأسرة السادسة هنا والتى يمكن العثور بها على بعض الشواهد التاريخية المستفاد بها فى نطاق هذا البحث مقبرة الكاهن ببى عنخ Pepy - Ankh وتتكون مقبرته من صالة كبيرة وحجرة دفن مزركشة وحجرتين جانبيتين أحدهما مستطيلة والأخرى لا شكل لها .

وتحتوى المقبرة على الأدلة التالية :

أ ـ نقوش تبين صيد الاسماك بالسنار .

ب ـ نقوش تبين صيد الطيور البرية .

جـ ـ صور تبين نحر الماشية وتقديم الهدايا لأصحاب المقبرة .

د ـ صورة نقشت على الحائط النوبى من المقبرة تبين بعض الأجانب القادمين للمنطقة لتقديم الهدايا لصاحب المقبرة .

جبل الطير :

الى الشمال من طهنا الجبل وعلى بعد مايقرب من ٢٣ ك.م من زاوية سلطان يأخذ السهل الفيضى المحصور بين الهضبة الشرقية ونهر النيل فى الاتساع بسبب ابتعاد الهضبة عن النهر من جهة ولوجود احد الاوديه الجافة التى تنساب نحو وادى النيل من الهضبة الشرقية ، ذلك الوادى الذى يعرف باسم خشم الوادى والذى ينحدر من مستوى ١٧٨م فوق سطح البحر الى مستوى ٤٠ مترا وهو مستوى السهل الفيضى .

فى هذا الموضع الذى يقع الى الجنوب من محطة سمالوط وعلى الجانب الشرقى لنهر النيل يوجد جبل ذو قمه مستويه يعرف باسم جبل الطير حيث يوجد هناك دير جبل الطير أو كما يعرف باسم دير العذراء .

ويقطع جبل الطير وادى جاف يشطره الى قسمين القسم الاول وهو الجنوبى وفيه يقترب الطريق الزراعى القادم من المنيا والمؤدى الى المحلة العمرانية القائمة على اقدام جبل الطير (١) من الهضبة على هيئة قوس . وتعرف هذه المحلة

---

(١) اشتق جبل الطير أسمه ـ من المعتقدات التى تنص على أن اليوم المقدس للدير هو ذلك اليوم الذى تفد فيه طيور Bukir إلى هذا المكان وتضع مناقيرها =

باسم قرية خشم الوادى . أما القسم الشمالى فيقترب فيه الجبل كثيرا من النهر كما يطل عليه بحافات شديدة الانحدار وهنا يوجد دير العذراء الذى يتطلب الوصول اليه ارتقاء ممر متعرج صنعه الرهبان ، كما يوجـــد الى الشمال من تلك المنطقة محاجر للحجر الجيرى .

وقد كان القسم الجنوبى من جبل الطير موضعا لاستغلال الانسان فى عهد الدوله القديمة فعلى حافات الهضبة وجدت عديد من المقابر والمغارات المنحوته فى الصخر وجدت مقابر محفورة فى الهضبة الى الغرب من قرية خشم الوادى . وقد أوضحت الكشوف الاثرية فى هذا اللوضع أن اغلب هذه المقابر قـد اعيد استخدامها فى العصر الرومانى . ومن ابرز المقابر التى تنتمى للدولة القديمة مقبرة ايمرى شيرى Jyrueey Sheri الحاكم الملكى . غير أن هذه المقبرة لاتحمل ادله ذات معنى جغرافى اذ لايوجد بها سوى تماثيل لصاحب المقبرة ونقوش توضح تقديم العطايا لها شكل ١٧ .

هذا ويوجد بالقرب من المحلة العمرانية الحالية (قرية خشم الوادى) حائط قديم مبنى من الطوب اللبن ، ويبلغ طول هذا الحائط حوالى ٦١٣ مترا ، وربما شيد هذا السور لحمايه الجبانات القديمة من عصابات السرقة . ولايوجد أى اثار توضح طبيعة المحلة العمرانية المرتبطة بهذه المقابر وهذه مسأله تكررت فى مواضع اثريه متعددة وسبب ذلك أن المصرى القديم قد فرق بين الحياة الدنيوية وحياة الخلود ولذا فقد عمد دائما لبناء مقابره على حافة الهضبة أو من مواد صخرية صلبة

= فى حافة الصخر إلى أن تموت واحدة منها ولذا يسمى فى بعض الاحيان دير البوقير . أنظر ياقوت الحمرى ـ معجم البلدان ـ القاهرة ـ ١٩٠٦ ـ الجزء الثالث صفحة ٤٩ .

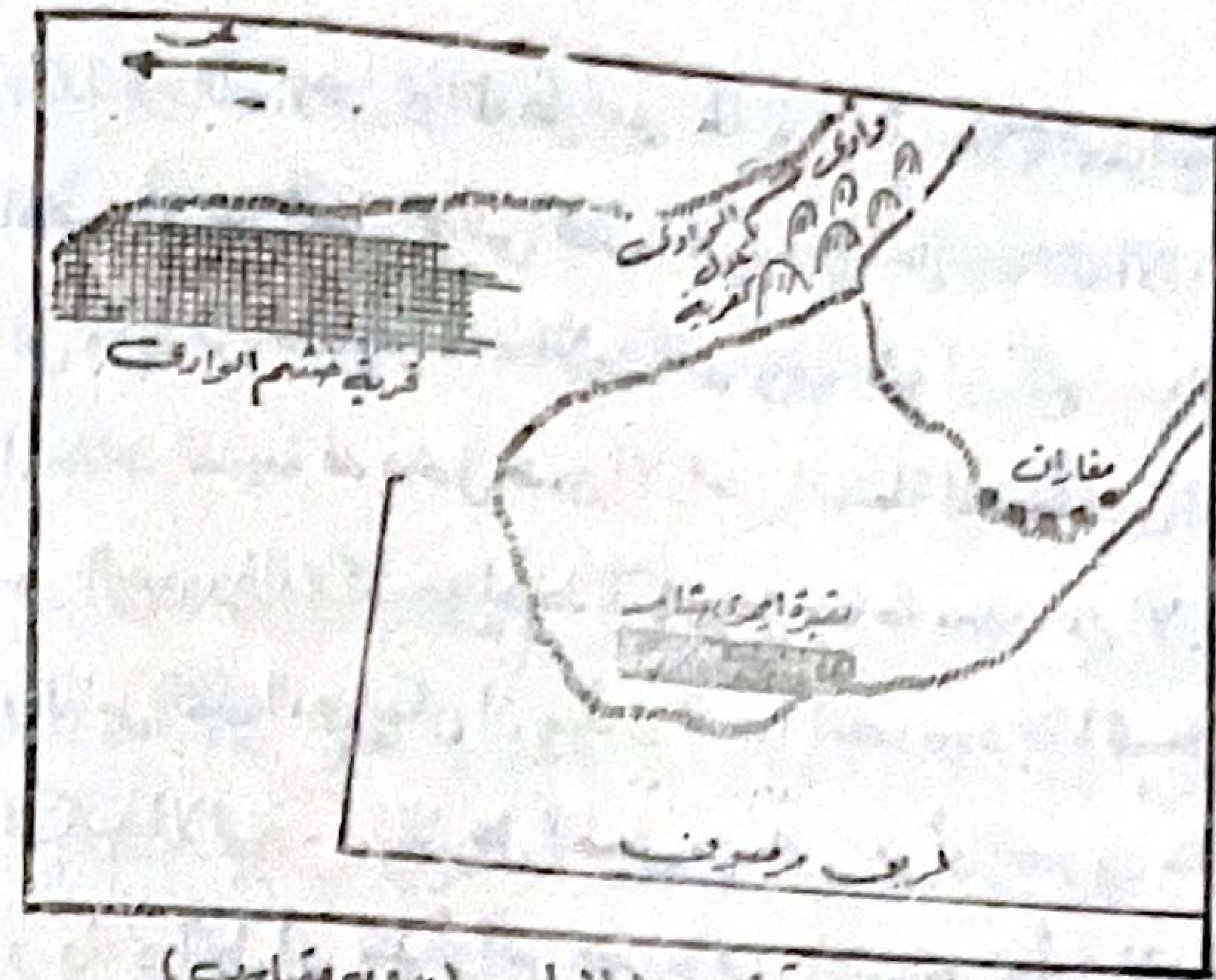
بعيدا عن النهر وعن غوائله على حين لجأ إلى اقامة محلاته العمرانية عند اقدام الهضبه أو على السهل الفيضى كضرورة بيئيه من اجل استغلال الارض والحصول على مزيد من الطعام والماء . الامر الذى ترتب عليه أن كثيرا من اراضى تلك المحلات القديمة قد دخـل ضمن الاراضى المستغلة المحـددة بين الهضبة والنهر عبر الزمن وذلك كنتيجه لضغط السكان على مساحة محددة من الارض الزراعية والعامل الثانى الذى يمكن ان يكون تفسيرا لعدم وجود بقايا للمحلات العمرانية السكنية الاثرية ـ وذلك على النقيض من المقابر هو أن المصريين منذ ان استقروا فى وادى النيل أى منذ أواخر عصر ما قبل الاسرات لجأوا لاقامة مبانيهم من اللبن الذى صنعه من طمى النيل بعد خلطه بالتبن والرمـــال (١) وأنهم لم يستخدموا اللبن محروقا الا فى العهد المتأخر من الاسرات لوفرة الاحجار المختلفة وقلة مواد الحريق بها . ومعنى ذلك أن هناك فرقا بين استخدام اللبن فى البناء والاحجار الجيريه اذ ان الاول أكثر عرضـــه للفناء من الثانى وذلك فى ظروف بيئيه تتسم بوجود وفره مائيه (٢) . ومما هو جدير بالذكر ان المصريين

---

(١) لجأ المصرى لهذه الطريقة ليجعل اللبن قويا متماسـكا حتى لا يتقلص أو يتشقق وقد ساعد على انتشاره فى جميع أنحاء مصر وقوته بكثرة ومميزاته فى قدرته على الاحتفاظ بالحرارة شتاءاً وملاءمته لطقس البلاد حيث لايتأثر بطقس الصيف الحار ويوفر الدفء . محمد أنور شكرى ـ العمارة فى مصر القديم ـ القاهرة عام ١٩٧٠ ـ صفحة ٤٠ ، ٤١ .

(٢) يذكر ديودور الصقلى الذى عاش فى القرن الأول الميلادى أنه سبق أستخدام اللبن فى مصر وذلك من الناحية الزمنية استخدام بعض المواد النباتات السرخسية والغاب . أنظر

Lucas, A., Ancient Egyptian materials and industries, London, 1962, p. 42 .



رسم كروكى لموضع آثار جبل الطير (بدون مقياس)
شكل رقم (١٨)

استخدموا مع اللبن بعض الاحجار لتدعيم مبانيهم السكنيه وذلك فى فتره لاحقه لمحله فى الدولة القديمه اضف الى ذلك فانهم استعانوا باخشاب الاشجار المصريه التى لاتصلح للبناء فى تدعيم سقوف مبانيهم وتسقيف القاعات (١)

أما الاحجار التى تتوفر على الجانب الشرقى للمنيا فقد خضع استخدامها لمعرفة الانسان بطرق استغلاله وقطعـــه ومدى تواجده فى مواضع معينه والا حل محله اللبن .

على أى حال فقد ظل المصريون بعد ان عرفوا احجار البناء يستخدمونها مع اللبن لفتره طويله وذلك بعد أن مرت بعدة مراحل مثل استخدامه فى صورته الخام ولتغطية سيقان النباتات فى بعض الاحيان والاكواخ ثم استخدامه

---

(١) ينطبق ذلك بوضوح فى قرى صعيد مصر الحالية حيث يستخدم سعف النخيـــل .

فى شكل قوالب بعد تجفيفها لاستخدامها فى البناء (١) . وباكتشاف الحجر حل محل اللبن فى المعابد اساسا وايضا فى المقابر لذا فيجمع الاثريون أن موطن العماره الحجريه وادى النيل حيث قامت على ضفتيه اقدم احجار البناء ، كما أن دلائل استخدامه ترجع الى الاسره الاولى .

جبل الشيخ سعيد

تقع الى الجنوب من البرشا على الشاطىء الشرقى من النيل حيث تبعد عن مدينة المنيا بحوالى ٤٠ك.م ، ويمكن الوصول اليها عن طريق مدينة ملوى وجبل الشيخ سعيد عباره عن تل صخرى كان موضعا لاستقرار حاكم مقاطعه هور Hare Mome الذى عاش اثناء حكم الاسره السادسه وبنى مقابره هنا . وكغيره من مواضع الاستقرار الفرعونى قام التجمع السكانى عند مصب احد الاوديه الجافه التى تنساب من الهضبه الشرقيه صوب الوادى حيث استغل السكان حافات الهضبه فى إقامة القبور والمعابد بينما تناثروا عـــلى هيئة تجمعات سكانيه يختلف حجمها من مكان لاخر تبعا للظروف الجغرافيه الطبيعيه المرتبطة بالموضع ووفقا لما يمليه عليهم الاوضاع الاقتصادية والاجتماعيه . حيث تبرز الاوضاع الاخيره فى تغير مساحة الاراضى الزراعية بالزيادة او النقصان تبعا لطرح النهر أو أكله (٢)

---

(١) مما هو جدير بالذكر أن مصر سبقت بلاد العالم الآخرى فى استخدام اللبن ، ومازال الطين هو السمة المميزة لقرى مصر ، بل يستخدم أيضاً الطين فى بعض مراكز مصر وليس فى ريفها فحسب . وقد لاحظ لوكاس فى بحثه هذه الظاهرة فاوردها . المرجع السابق صفحة ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) أرتباطاً بهذه الظروف الجغرافية فقد عرفت مصر منذ العصر الفرعونى طريقة مساحة الأرض وذلك من أجل أن تقرر الضرائب وفقـــا لانتاجيتها ومساحتها ، أنظر : Eawkes ' op cit . , p, 6

وفى منطقة جبل الشيخ سعيد والتى يمكن اعتبارها امتدادا للمنطقة الاثريه التى تمتد بدون انقطاع من الشيخ عباده شمالا الى الشيخ سعيد جنوبـــا محتويه بينها مواضع دير ابو حنس ودير البرشا والبرشا - فى هذه المنطقة ربما لم يقم فيها ابان الدولة القديمه محله عمرانيه ذات تكتل سكانى يشبهه هذا التكتل الذى قام على سبيل المثال فى زاوية الاموات أو فى الاشمونين أو فى منطقة البرشا الى الشمال منها . والسبب فى ذلك هو أن الهضبة الشرقيه تقترب شديدا من النهر فى هـذا الموضع (١) بحيث لا تبعد عنه بأكثر من ٥٠٠ مترا . كما انه ليس من الضرورى أن يرتبط التكتل السكانى ارتباطا وثيقا بموضع مناطق المقابر أو المعابد هنا ولا سيما وان عملية طرح النهر فى منطقة البرشا والتى تقع الى الشمال مباشرة من الشيخ سعيد قد ساعدت على تكوين سهل فيضى جذب اليه السكان على مر العصور .

نقطة جديرة بالتسجيل وهى أن المنطقة لم تكن جذابة لقيام المحـــلات العمرانية فى العصر الفرعونى وذلك فى غيبه معرفه احجار البناء لذا كانت المناطق الشمالية السهلية من جبل الشيخ سعيد منطقة افضـــل للاستقرار العمرانى من المنطقة التى تقع عند اقدام الجبل .

أما عن الادلة التاريخيه التى يمكن ان تعتمد عليها هنا فى دراسة طبيعة موضع جبل الشيخ سعيد فهى فقيرة ولا تتعدى سوى بعض الاثار الجنائزية التى لا دخل لها بطبيعة البيئة الجغرافية التى نحن بصدد البحث عن خطوطها العريضه فى منطقة محافظة المنيا ابان الدولتى القديمة .

---

(١) يصل أرتفاع الهضبة فى منطقة جبل الشيخ سعيد إلى ما يزيد على ١٥٠ متراً . كما أن مستوى الضباب والوادى الجاف المجاور للجبل عند مستوى الوادى، يصل إلى ٢٥ متراً فوق مستوى سطح النهر .

مدينة خمنو :

نشأت هذه المدينة فى المقاطعة ٥ من مقاطعات مصر القديمة حيث عرفت باسم مدينة الثمانية (١) : وتشمل هذه الآلهه الاله كون وكونت(١) ، وهـــو وهاويت (٢) ، وكوك وكاوكيت (٣) ، وامون وامونيت (٤) ، كما أن هذه المدينة كانت مركزا للاله تحوت راعى العلم ومصدر الحكمة .

وقد جعل اليونانيون كلمة تحوت Thot مرادفة لكلمة هيرمس Hermes ومن ثم اطلقوا على المدينة القديمة اسم هيرموبوليس Hermopolis ، وتميزا لها عن مدن اليونان بالدلتا سماها الرومان هيرموبوليس ماجنا Hermopolis Magna أو هيرموبوليس العظمى أو الكبرى . غير ان الاسم القديم خمنو khmeune ظل قائما الى أن غير فى العهد القبطى إلى شيمون Shemun ثم إلى الأشمونين فى العهد العربى : وتسمى جبانات هذه المدينة فى الوقت الحاضر باسم تونه الجبل .

وتقع مدينة خمنو على النقيض من المحلات العمرانية الفرعونية السابقة على الضفة الغربية من النيل فى وسط الاكيومين الزراعى وليس على تخوم الصحراء والمنطقة الصحراوية والتى تقع حاليا الى الغرب من بحر يوسف . وتبعد مدينة خمنو أ كما يطلق عليها فى الوقت الحاضر الاشمونين عن قرية البياضية التى تقع

---

(١) الاله نون ونونت ويمثلا عنصر المياه الازلية .
(٢) الاله هو وهاويت ويمثلا عنصر اللانهائية فى المكان .
(٣) الاله كوك وكاوكت ويمثلا عنصر الظلام الأزلى .
(٤) الاله أمون وأمونت ويمثلا عنصر القوة الخفيه .

على الصفة الغربية للنيل فى مركزملوى بحوالى ٩ ك.م .ويحيط موضع التل الاثرى (كفرى) الان قرية الاشمونين السكنية وعزبة سيف باشا وقريـــه التابوت وعزبة الاداوة . أما تونة الجبل التى تضم مقابر المحلة السكنية الفرعونية التى ظهرت فى الاشمونين وتقع الى الغرب من المحلة الاخير بحوالى ١٠ ك م .

ولانعرف الدوافع التى كانت وراء المصرى القديم فى اختياره لموضع مدينه خمنو وسط السهل الفيضى على الضفة الغربية للنهر ولكن بصفة عامة كانت هذه المنطقة منذ بداية التاريخ الفرعونى موطنا لتجمعات سكنية كثيفة تركت بصماتها فيما تبقى اليوم من اثاره وربما رجع ذلك الى ظروف تتصل بسيطرة الاله من الاله عن أقرانه أو كما كان يعتقد أن هذا الموضع لم يكن مكانا لاله الحكمه والمعرفه والعلم والكتابة فحسب بل كان ايضا موطنا لجميـــع الاله التى عرفت حينذاك . فهذه المنطقة لسبب أو لاخر كانت منطقه مقدسه بالنسبه للتجمعات السكانية المعاصرة فى ذلك الوقت ، ويمكن أن نشبه وضعها من الناحية الدينيه ـ مع تحفظات عديده من ناحية الكم والكيف والموضوع ـ بمنطقة الشرق الاوسط كمهبط للاديان . على أى حال فان اهمية موضع مدينة خمنو يظهر من خلال النقاط التاليه :

أ ـ استغل المصرى القديم الطين المتوفر فى بيئته فى اقامة المساكن حيث توصل الى معرفة الطوب غير المحروق .

ب ـ على الرغم من توفر له المياه فى موضع يبعد عن مصدر المياه بحوالى تسعه كيلو مترات وحقيقه انه يوجد بين البقايا الاثريه فى موضع الاشمونين نظام مائى واحد على شكل قنوات تستمد مياها من آبار محفورة الا انه من المؤكد تاريخيا ان هذا النظام يتبع العصور اللاحقه للعصور الفرعونى اذ ان

استخدام الابار فى مصر يرتبط بالعصر الرومانى ، والمرجـــح انهم كغيرهم من المصريين الاوائل استغلوا فيضان النهر فى الزراعه وحفروا القنوات وكان لديهم آنيه واوعيه

جـ ـ الى جانب الطمى الذى استخدم فى صناعة اللبن فقد استخدمت ايضا مجموعه من الخامات النباتية التى لازمت عمليه التشيد ومن بينها اشجار النخيل التى استخدمت منذ القدم (١) .

أما عن حجم مدينة خمنو الفرعونية فمن الصعب تقديرها وذلك اعتمادا على بقايا التل الكفرى الموجود فى موضعها وذلك لعاملين ـ الاول وهو ان المحلات السكنيه الحاليه والممثلة على وجه الدقه فى قريه الاشمونين قـد زحفت جنوب المنطقه الاثريه وعرت أجزاء كبيرة منها بعـــد ان استغلتها فى اقامه المساكن والعامل الثانى وهو انه نظرا لان هذه المدينة يعود تاريخها لفترة قديمه لذا فقد شهد موضعها تتابعا لحضارات الفراعنه واليونان والرومان بحيث اصبح مـــن الصعب تحديد المساحه التى تنتمى الى كل عصر وان كان ذلك لا يمثل مشكله حضاريه فالمسائله لاتزيد فى كونها على ان مميزات موضع معين جذبت تجمعات سكانيه عبر العصور الامر الذى يذكرنا باستغلال موضع مدينة القاهرة ابتداءمن منف الفرعونيه الى الفسطاط والقطائع والعسكر ثم أخيرا الى قاهرة المعز فموضع

---

(١) قد أثبتت الدراسات فى أن شمال افريقية وجنوب غربى آسيا هى موطن نخيل التمر التى استغلها الإنسان وكان لها اثرها فى فن العمارة وإقامة الأعمدة وزخرفة البناء منذ أوائل العهد التاريخى فى مصر . أنظر سليمان حزين ـ البيئة والإنسان والحضارة . فى تاريخ الحضارة المصرية ـ العصر الفرعونى ـ وزارة الثقافة ـ المجلد الأول ـ بدون تاريخ ـ صفحة ٢٠ .

مدينه خمنو لم تستغل فى العهد الفرعونى ابان الدوله القديمة فحسب بل استخدم ايضا فى عهد الدوله الوسطى والدوله الحديثه اذ يوجدفى المنطقه الشماليه الغربيه من التل الكفرى بقايا معبد الاسرة ١٩ الذى اقامه رمسيس الثانى واغتصبه ابنة مرنبتاح (١٢١٥ق.م) كذلك يوجد بقايا معبد آخر بناه رمسيس الثانى ذلك باضافه الى المعبد الذى ينتمى الى الدوله الوسطى.

هذا ويبين شكل (١٩)رسم تخطيطى لمعالم التل الاثرى فى الاشمونين حيث يظهر لنا بقايا بيت الحكم أو بيت فرعون وملعب البنات(١) الى الجنوب والجنوب الشرقى من المنطقه التى استغلت فى العصر اليونانى والرومانى ، كما يظهر كوم جاسوم إلى الشرق والجنوب الشرق من قرية الاشمونين السكنية ليضم بقايا المحله العمرانية التى لا يظهر فيها تخطيط معين أنها عبارة عن تكدس سكنى يشبه ذلك الموجود فى قرى مصر حاليا والذى يوفر سهوله الاتصال والارتباط والاستجابة لاى خطر يحوق بالمحلة العمرانية ، فليس هناك ثمه طرق مميزة أو ساحات أو إلى غير ذلك من معالم الحضرية التى يمكن تتبعها من البقايا الأثرية الموجـــودة فى الطرف الشمالى من الموضع والتى تلحق بالعصر اليونانى والرومانى .

نقطة خاصة بالمعابد الفرعونية فى مدينة خمنو وهى أنه أستخدم الحجر الجيرى فى البناء ، كما أستخدم الالباستر (٢) كعنصر ثانوى فى البناء إذ اقتصر استخدامه

---

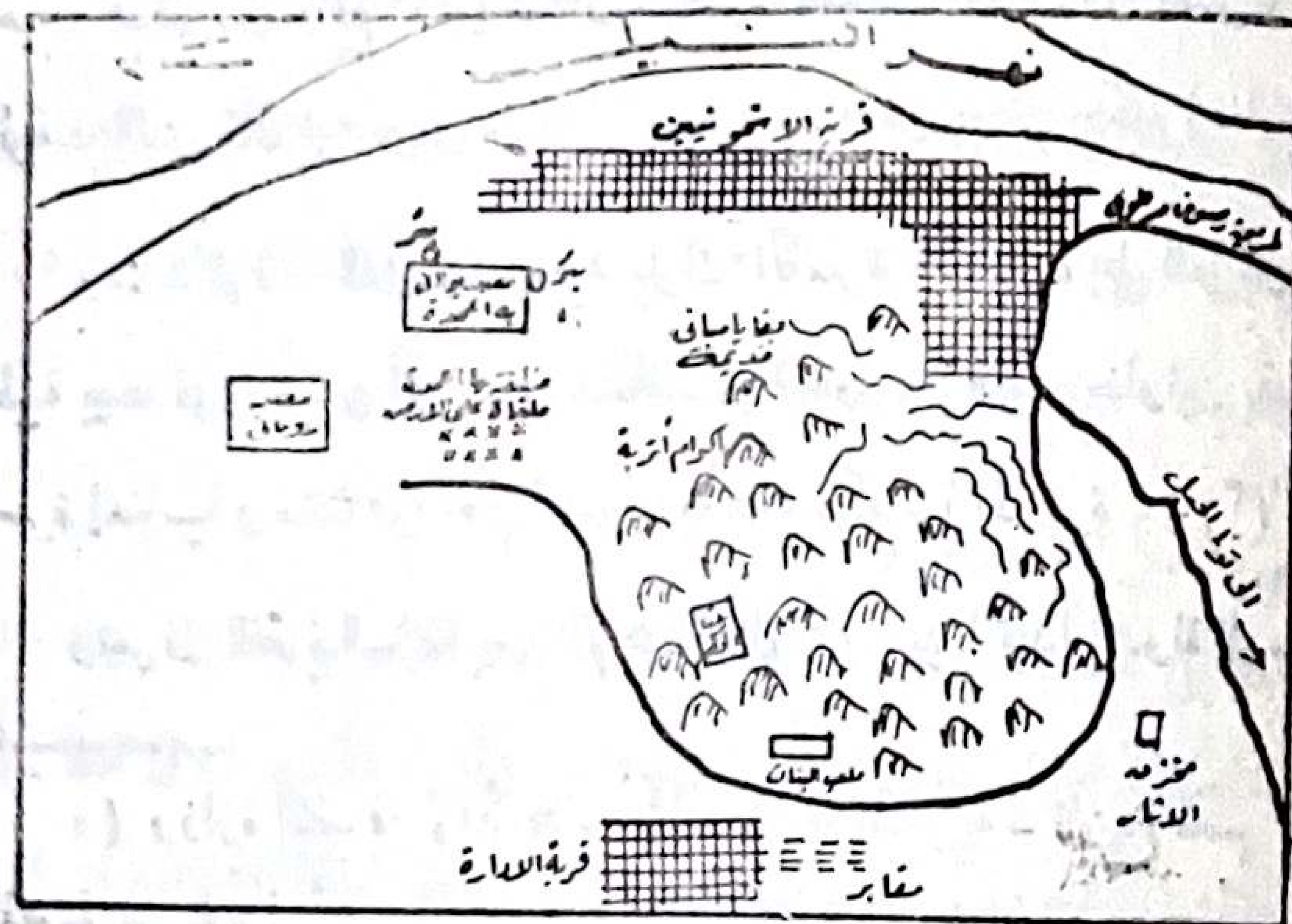
(١) عثر فى ملعب تماثيل لاربعة قرود ضخمة تمثل الاله تحوت حيث أقيمت هذه التماثيل على قواعد صخرية يصل قطاره كل منها حوالى ٣ أمتار ،

(٢) أرتبط أسم الالباستر بمحلة الياسترونوبوليس القديمة فى شرق النيل بمركز المنيا وهو يوجد بصفة عامة فى المنطقة الممتدة من المنيا حتى اسيوط .

Lucas , op. cit . , p . 407 .

فى العصر الفرعونى على المزارت الدينية على وجه الخصوص . هذا وقد استخدم المصريون طمى النيل نفسه كمادة لاحمة فى المواقع القريبة من المجرى حيث تكون فيه نسبة من الرمال تساعد على تلاحمه ولزوجته وصلاحية للوصول بين أجزاء المبنى وعقب ذلك استخدم الجبس كمادة لاحمة .

أما فيما يختص بمقابر الدفن التابعة لمدينة خمنو فقد وجدت فى منطقة تبعد عدة كيلو مترات عن موضع المحلة العمرانية السكنية فى دير البرشا وتونة الجبل . فقد وجد فى الموضع الأخير مقابر « أيبس » الطائر المقدس للاله تحوت حيث توجد الآف الجثث . ن هذا الطائر داخل ا كفان كذلك وجد العديد من التماثيل لهذا الطائر مصنوعة من البرونز والخشب والالباستر . أما فى الموضع الاول فوجدت به مقابر غير أنه لا يوجد بها من الادلة التاريخية ما يمكن الاعتماد عليه فى رسم صورة بيئية للمنطقة فمعظمها قبور خالية من النقوش وذلك على النقيض من مقابر الدولة الوسطى الموجودة هناك والتى تلقى الضوء على الحياة اليومية لسكان محافظة المنيا فى ذلك العصر .



رسم كروكى لموضع آثار مدينة خمنو (بدون مقياس)
شكل رقم (١٩)

مواضع الاستقرار الفرعونى فى الدولة الوسطى

فى

منطقة محافظة المنيا

بعد موت الملك بيى الثانى اعتلى عرش مصر ملوك ضعاف لا نعرف عنها شيئاً إلا أسماءهم (١) وهؤلاء هم الذين كونوا الأسرة السابعة حيث كانت البلاد تسير بخطوات واسعة نحو التفكك والاضمحلال ، وساءت الأحوال خاصة فى منطقة الدلتا التى تعرضت لعبث قبائل البدو . أما مناطق الصعيد فكانت مقسمة إلى مقاطعات وكان لكل مقاطعة أمير يحاول جهده أن ينقض على المقاطعة المجاورة ليضمها إليه .

وفى عصر الأسرة الثامنة وجد حكام إهناسيا إلى الغرب من مدينة بنى سويف الحالية أن الفرصة سانحة لبسط نفوذهم على ما جاورهم من المقاطعات حيث تمكنوا فى واقع الامر من أن يحكموا النصف الجنوبى من مصر ، فى نفس الوقت الذى كان فيه بعض ملوك الأسرة ٩ ، ١٠ من بعض حكام إهناسيا (٢) .

ومنذ الوقت الذى جلس فيه ملوك الأسرة العاشرة على العرش ظهر فى طيبة بيت قوى هيمن أفراده على المقاطعات المجاورة لأقاليم مناوئين بذلك حكم أسرة إهناسيا واستطاعوا حكم الجنوب بأجمعه وكونوا الأسرة ١١ (٣) .

وتعرف الفترة السابقة بعهد الإضمحلال الأول بينما تبدأ الدولة الوسطى مع

---

١) وزارة الثقافة والاعلام ـ الموسوعة المصرية ـ تاريخ مصر وآثارها القديمة ص ٣٣ .

٢) المرجع السابق ، ص ٣٤ .

٣) المرجع السابق ـ نفس الصفحة .

بداية الأسرة ١١ وقد كانت مصر مع بداية الدولة الوسطى مقسمة إلى ثلاثة أقسام وهى :

أ ـ الدلتا التى حكمها بعض الامراء المحليين وكان بينهم أجانب وفدوا من من غرب آسيا إلى مصر .

ب ـ مصر الوسطى وهى تلك المنطقة التى تمتد إلى الجنوب من منف وحتى أسيوط حيث حكمها ملوك الأسرة العاشرة الإهناسية .

جـ ـ مصر العليا وتشمل المنطقة الواقعة جنوب أسيوط وحكمها أفراد من أسرة منف .

وهكذا نجد أنه بينما كانت العاصمه فى عصر الدولة القديمه مصدر السلطه التى تستمد منها مصر بأجمعها قوتها ونشاطها وتقدمها فى مضمار الحضارة نجد أن الحالة قد تغيرت أبان عهد الدولة الوسطى إذ قامت إلى جانب العاصمة مراكز أخرى تهتم بمظاهر الحضارة وهذه المراكز هى عواصم حكام الأقاليم .

ومن بين تلك المراكز التى وجدت فى منطقة محافظة المنيا أثناء حكم الدولة الوسطى بنى حسن ودير البرشا حيث ضم الموضع الأول أدلة تاريخيه تعود إلى الأسرتين ١١ ، ١٢ بينما يحتوى الموضع الثانى على آثار تخص الأسرة ١٢ .

بنى حسن الشروق (١) :

كانت بنى حسن الشروق مقر حاكم المقاطعه ١٦ الفرعونيه والمعروفه بإسم مقاطعة الغزال أو ابن آوى والتى امتدت من زاوية الأموات فى الشمال إلى اسطل عنتر فى الجنوب . وتقع بنى حسن الشروق على الضفة الشرقية من النيل

---

١) سميت بنى حسن الشروق تميزاً لها عن بنى حسن .

على بعد ١٥ ك. م جنوب زاوية الأموات فى منطقة يتسع بها السهل الفيضى فى شرق المجرى ليصل عرضه إلى حوالى ٥ر١ ك. م (١) بينما يبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر ١٨ متراً فى حين يصل ارتفاع حافة الهضبة المطلة على السهل ١٦٢ متراً فوق مستوى سطح البحر. ويقطع الهضبه فى موضع بنى حسن الشروق وادى جاف يصل منسوب مصبه إلى ٥١ متراً فوق مستوى سطح البحر وينحدر من منسوب ٢١٥ متراً .

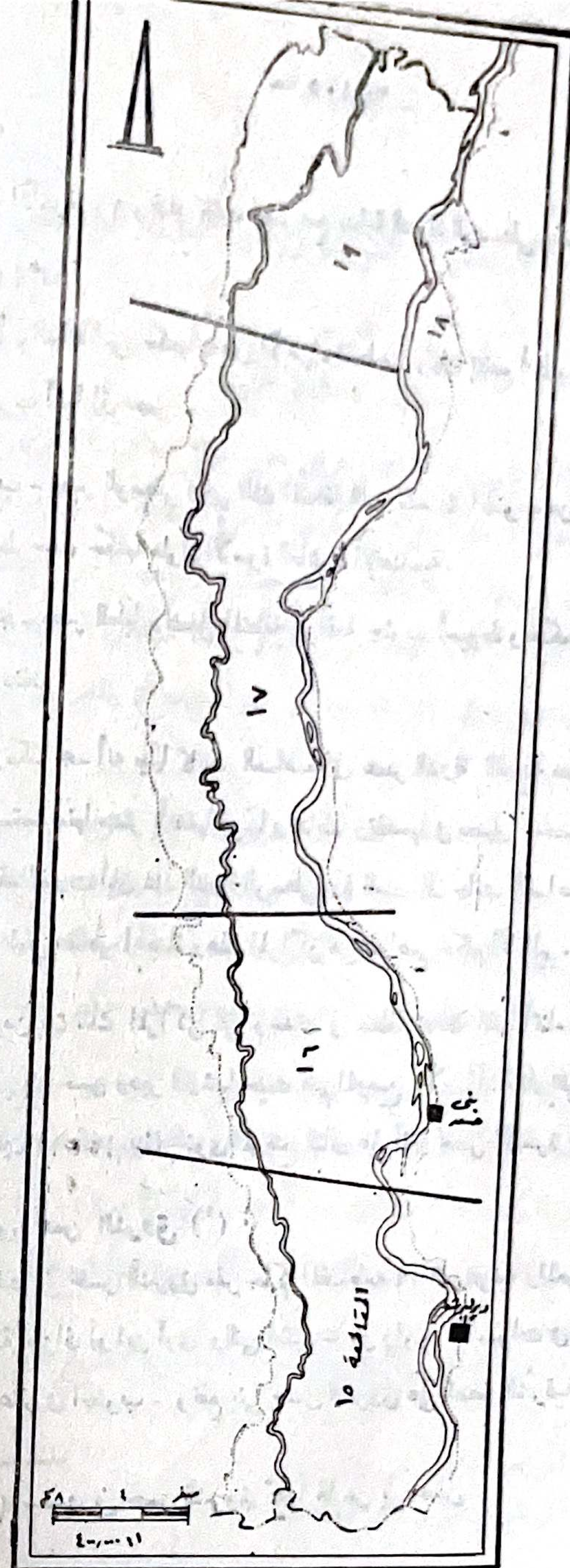
وترتبط شهرة بنى حسن الشروق بسلسلة القبور الصخرية المحفورة فى حافة الهضبة الشرقية عند بنى حسن الشروق والتى شيدها ملوك وأمراء مدينة ميت خوفو ويبلغ عدد هذه المقابر ٣٩ مقبرة بنيت جميعها فى صف واحد عند مدرج صخرى يطل فى « منظر رائع » على الأراضى الزراعية والنيل وعلى الهضبة الغربية عن بعد شكل ١٩ .

وحيث أن الصور التى حفرت فيها هذه القبور غير صالحه للنحت فقد غطت أسطح حوائطها بطبقة من الألباستر ثم سجلت النقوش والصور بعد ذلك فوق هذه الطبقة .

وتنوع المناظر المنحوته على هذه الصخور ودقة تنفيذها جعلت هذه المقابر مصدراً هاماً ووثيقة أثرية لها دلالتها فى دراسة الحياة المصرية القديمة فى منطقة محافظة المنيا . وكل المقابر فى بنى حسن لها دلالة تاريخية قيمة ولكن نخص بالذكر المقابر ٢ ، ٣ ، ٥ ، ١٧ حيث تحتوى هذه المقابر على أدلة معينه للتعرف

---

(١) يمن الوصول إلى بنى حسن الشروق عن طريق بلدة الفكرية (أبو قرقاص) وذلك بعد عبور النهر حيث تبلغ المسافة بين الفكرية وبنى حسن حوالى ٦ ك. م .



شكل (٢٠) مواقع الاستقرار فى الدولة الوسطى .

على الظروف الجغرافية فى المنطقة .

الأدلة المستقاه من المقبرة رقم ٢ :

صاحب هذه المقبرة امنمحات الثانى أو « امنى » وقد كان حاكم لمقاطعة رقم ١٦ وعاش خلال حكم الملك سنوسرت الأول (١٩٨٠ ق. م - ١٩٣٥ ق م).

أ ـ على مدخل المقبرة توجد لوحة منقوشة يظهر منها امنمحات وهو يشترك فى حروب حديدة (١) .

ب ـ منظر وهو يقود حملة كشفيه إلى مناجم الذهب فى الجنوب حيث صحب معه ٤٠٠ رجل عادوا جميعا سالمين وهم يحملوا كميات كبيرة من الذهب(٢).

جـ ـ نقوش تبين أنه كان حاكماً طيباً فى إقليمه وأنه لم ينهر أى شخصاً فى وقت المجاعة حيث يذكر :

« أنه قد حرث كل الحقول فى المقاطعة رقم ١٦ ابتداء من حدودها الجنوبية وحتى الحدود الشمالية، وجعل سكانها يعيشوا فلا يوجد أى رجل جوعان كما أنه أعطى للمرأة الأرامل مثلما يعطى لتلك التى لها زوجها ، كما أنه لم يحابى الكبير على حساب الصغير » ـ أضاف بعد ذلك :

« أنه حينما جاء النيل بخيراته وبارك الأرض لم يطلب من الأهالى إعادة الحبوب التى وزعت عليهم أبان فترة المجاعة (٣) .

---

١) حدث تلك الحروب فى السنة ٤٣ من حكم سنوسرت الأول .

٢) يذكر أن الملك قد امتدحه فى مقره من أجل ذلك وأنه بارك الإله من أجله .

3) Zayed, A., The Antiquities of el Minya, Cairo, 1960, p. 22.

وهكذا تشير هذه النقوش لأهميه فيضان نهر النيل فى الحياة الإقتصادية لسكان محافظة المنيا فى خلال العصر الفرعونى وكيف أن إنتاج الحبوب وحرث الأرض ارتبط بكمية المياه التى يأتى بها كل عام كذلك توضح أن هناك اتصال خارجى بينها وبين المناطق الجنوبية التى كانت مصدراً للذهب وذلك بالإضافة أنها تشير أن جماعات الصحراء الغربية كانت تغير على الوادى الأمر الذى دفع السكان إلى الخروج لمطاردتهم من آن لآخر .

أما بهو الأعمدة أو الصالة الداخلية للمقبرة التى تلى المدخل والتى أقيمت على أربعة أعمدة فقد سجلت على الحائط الغربى سبعة مناظر تبين مختلف أنشطة المهنيين والحرفيين وتشمل هذه الحرف :

أ ـ صناعة الأسلحة .

ب ـ صناعة الجلود .

جـ ـ صناعة النجارة .

د ـ صناعة الحلى « الصائغون » .

هـ ـ التجارة فى السوق .

و ـ حرث الأرض .

س ـ مناظر زراعية لحصد محصول الكتان .

أما على الحائط الشمالى فأحتوى على عدد من المناظر تبين طبيعة الصيد فى مناطق الصحراء المجاورة حيث ظهرت كلاب الصيد ومطاردة الغزلان ، كما ظهر من بين التسعة مناظر الموجودة على هذا الحائط منظرا لمنتجات المزرعة المقدمة لامنمحات ذلك إلى جانب منظرا يوضح طريقة غزل الكتان ومراحل زراعته.

هذا ويوجد على الحائط الشرقى خمسة مناظر الثلاثة الأولى تشير إلى المصارعة

بينما يوضح الرابع جنود يهاجمون قلعة فى حين يمثل المنظر الخامس حج منمحات الى مدينة ابيدوس المقدسة .

أما الحائط الجنوبى فلا توجد عليه نقوش ذات دلالة جغرافية لأنها عبارة عن صور لا منمحات وهو يتسلم العطايا والهدايا وصـورة أخرى وهو يقدم القرابين لمعبوده وهذه النقوش على النقيض من حيث الأهمية الجغرافية بتلك التى توجد على الحائط الغربى الملاصق للمدخل والتى توضح ما يلى : -

١ - صناعة النبيـذ .

٢ - رعى الماعـز

٣ - منظر الأسرة المنمحات وهى تشرف على أنشطة صيد الأسماك وتربية الدواجن وتجفيف وحفظ الأسماك .

الأدلة المستقاة من المقبرة رقم (٣) فى بنى حسن الشروق

صاحب هـذه المقبرة هو خنم حوتب الثانى Kheuemhotpe II حاكم اقليم الوعل أو المقاطعة ٦ كما أنه حاكم مدينة مينت خوفو والمشرف على القبائل الشرقية (١) .

يؤكد الأثريون أن أهم ما تحتويه هذه المقبرة هو نتيجة لأيام الأعياد التى تقدم فيها الهدايا . أما من وجهة النظر الجغرافية التاريخية فالمقبرة تضم النقوش التاليه على جدران صالتها فعلى الحائط الغربى يوجد السته مناظر التاليه :

أ - خنم حوتب ومعه المشرف على مخازن الحبوب .

ب - رجال يحرثون الأرض ويعدونها للزراعـه .

(١) حكم فى أثناء عهد الأسرة ١١ أبان حكم سنوسرت الثانى .

جـ - رجال يحرثون الأرض ويعدونها للزراعه .

د - زيارة مدينه ابيدوس المقدسه .

هـ - زراعه العنب .

و - صيـد الأسماك ولقطيع من الأبقـار يسير فى وسط المياه التى تغمر الحقـول .

أما الحائط الشمالى فيصور رحـله صيد لصاحب المقبرة ورفاقه ويبين فرائس الصيد كالأسـود والقطط البريه والوعل والغزلان والثعالب . وتصور أيضاً النقوش على نفس الحائط خنم حوتب الثانى وأمامه وفد قادم من آسيـا وأمامه خطاب مفتوح كتب به :

« أنه فى السنة السادسة من حكم حوريس ، مرشد الأرضين ، وملك مصر العليا والسفلى سنوسرت الثانى ، ان عددا من العامو Aamu (العموريين) بلغوا ٢٧ فرداً قد أحضرهم ابن خنم حوتب (١) وقد أوضحت النقوش أن هؤلاء الأجانب وفدوا عن طريق شيخ ملتحى Abssha وظهر إلى الخلف منه رجل يحمل غزال وبعض الهدايا للحاكم . ثم يأتى بعد ذلك مجموعة مكونة من أربعة رجال مسلحين وحمار يمتطيه طفلان ثم مجموعة من أربع نساء وطفـل ثم حمار آخر محمـل بالمالكيت أو كحل العين ، ثم يأتى فى مؤخرة القافلة الحارس المسلح بالقوس والسهم وعصى الرمى .

وهذا الأثر يمثل أهمية خاصة فى مجال الدراسة اذ يبين طبيعة اتصال سكان منطقة محافظة المنيا أبان عهد الدولة الوسطى بالعالم الخارجى اذ لم يقتصر اتصالها

1) zayed , op , cit . , p . 27 .

بالجنوب للحصول على الذهب فحسب بل كان هناك اتصال أيضا بالجماعات الموجودة بالغرب وتلك الموجودة فى آسيا .

هذا ويصور الحائط الشمالى علاوة على ما تقدم مجموعة من الرعاة والزراع ومربى الدواجن .

أما الحائط الشرقى فيبين منظر الصيد فى مستنقعات البردى حيث يصطاد خنم حوتب الأسماك بواسطة السنار من المستنقعات كما يصحبه رفاق الصيد فى قوارب صنعت من نبات البردى .

هذا وقد ظهر على الحائط الجنوبى منظر يبين توزيع الميـــاه عن طريق الصنابير . وهذه اشارة لأول مرة لطريقة توزيع المياه حينذاك ومن المحتمل أن يكون ذلك عن طريق خزان تحمل إليه المياه وان كان ليس هناك دليل يؤيد ذلك الغرض .

هذا وقد وجد على الجانب الجنوبى من الحائط الغربى خمسة مناظر مسجلة . ففى الجزء العلوى من الحائط نجد منظر يوضح صناعة المنسوجات إبتداء من اعداد الكتان إلى غسله ثم تجهيزه ، كما نجد صور للنجارين أثناء عملهم والى جانبهم بعض الأثاث الذى أتموا صنعه سرير وكرسى وباب .

أما المنظر الثانى فيمثل ثلاث حروف وهى صناعة الفخار ، وقطع الأخشاب وصناعة السلال .

أما فى المنظر الثالث فرحلة الأسرة مالكة المقبرة إلى ابيدوس المقدسة فى حين يوضح المنظر الرابع الأمور التالية :

أ ـ صناعة البيرة والخبز .

ب ـ غـــزل الخيوط ونسج الأقمشة حيث يقوم النساء بذلك العمل تحت إشراف متخصصين .

أما المنظر الخامس فهو لجماعة من النحاتين فى معملهم . هذا وقد أرجع تاريخ هذه المقبرة إلى السنة التاسعة عشر من حكم امنمحات الثانى أى فى الفترة ما بين عامى ١٩٣٨ ق م و ١٩٠٢ ق.م .

ويمكن تخليص قيمة الأدلة المشار إليهـا سابقا فى إبراز النقاط الجغرافية التاليـــة :

أ ـ معرفة نساجة الكتان وصنع السلاسل .

ب ـ التأكيد على وجود بيئة مستنقعية مليئة النباتات البردى فى منطقة محافظة المنيا حينذاك .

جـ ـ تفصيل لمجموعة الأنشطة الاقتصادية التى مارسهـا السكان ابان الدولة الوسطى فى منطقة الدراسة .

د ـ الحياة الاجتماعية والسياسية للتجمعات السكانية المعاصرة لتشييد المقـــبرة .

الادلة المستقاة من المقبرة رقم ١٥

ترجع هذه المقبرة إلى الأسرة الحـــاديه عشر ، وهى مقبرة بخات الثالث Bakbat III ، وهى شبيهه فى تركيبها المقابر التى ذكرت سلفا غير أن هناك بعض التفاصيل الهامة فى مناظرها والتى يمكن اجمالها فيما يلى :

أ ـ يوجد منظر على الحائط الغربى من الصالة يظهر فيه مجموعة من الرجال داخل قارب وهم يصطادون التمساح بينما مجموعة أخرى تجمع أوراق البردى هذا المنظر الاول من نوعه فى منطقة الدراسة يشير إلى وجود التمساح فى منطقة المنيا ابان العصر الفرعونى .

ب ـ على الحائط الشمالى من الصالة مناظر للصيـــد فى الصحراء ولجماعات النساجين وطريقة حصر قطعان الأبقار ، ذلك إلى جانب صناعات عديدة وصيد الأسمـــاك .

جـ ـ صناعة النبيذ وذلك ابتداء من عصره فى معاصر خاصـــة بالنبيذ حتى وضعه فى قوارير ظهرت على الحائط الشرقى الذى احتوى أيضا على صورا للحيوانات المتعددة الموجودة فى البيئة إلى جانب صورا للخبازين وحاملى الطعام ، وللحياة العسكرية فى مصر القديمة .

د ـ صور متعددة لرعى الماعز وحصد الكتان ورعى الأبقار وقد سجلت جميعا على الحائط الجنوبى .

الادلة المستمدة من المقبرة رقم ١٧

ترجع هذه المقبرة أيضا إلى الأسرة ١١ وصاحبها يعرف باسم خاتى Khaty الذى يعرف على أنه حاكم الاقليم وقائد الجيوش فى الأماكن الصعبة .أما المناظر المسجلة على جدران مقبرته فتحمل فيما يلى :

أ ـ منظر لصاحب المقبرة وهو يصطاد الأسماك فى مستنقعات البردى وإلى جانبه صور لحيوانات متعددة وجدت فى البيئة مثل فرس النهر والخنازير والتماسيح وتسجيل صور الحيوانات والطيور فى المقابر الفرعونية أمر مشاع وذلك لأن

المصريين القدماء كانوا مولعين بالطبيعة ومن ثم فقد تركوا فى أماكن عديدة قوائم جامعة للحيوانات والطيور المعروفة لهم (١) .

ب ـ وبالإضافة إلى المنظر السابق الذى ظهر على الحائط الغربى وجد على نفس الحائط صورة لصيد الطيور بعصى الرمى ، ومنظر آخر لفرعون وبعض رجاله وهم يصطادون الطيور البرية بالشباك .

جـ ـ وتكرر مناظر الصيد على الحائط الشمالى حيث تظهر صورا للصيد فى الصحراء وهذا ان دل على شىء فانما يدل على أن البيئة الجغرافية فى منطقة محافظة المنيا فى هذا الموضع والمعاصرة لفترة تواجد أصحاب هذه المقابر كانت بيئة مواتية للصيد البرى والنهرى حيث وجد حينذاك أنواعا من الحيوانات فى تلك المنطقة لا يعرفها السكان فى الوقت الحاضر .

د ـ منظر لجماعة من الحلاقين .

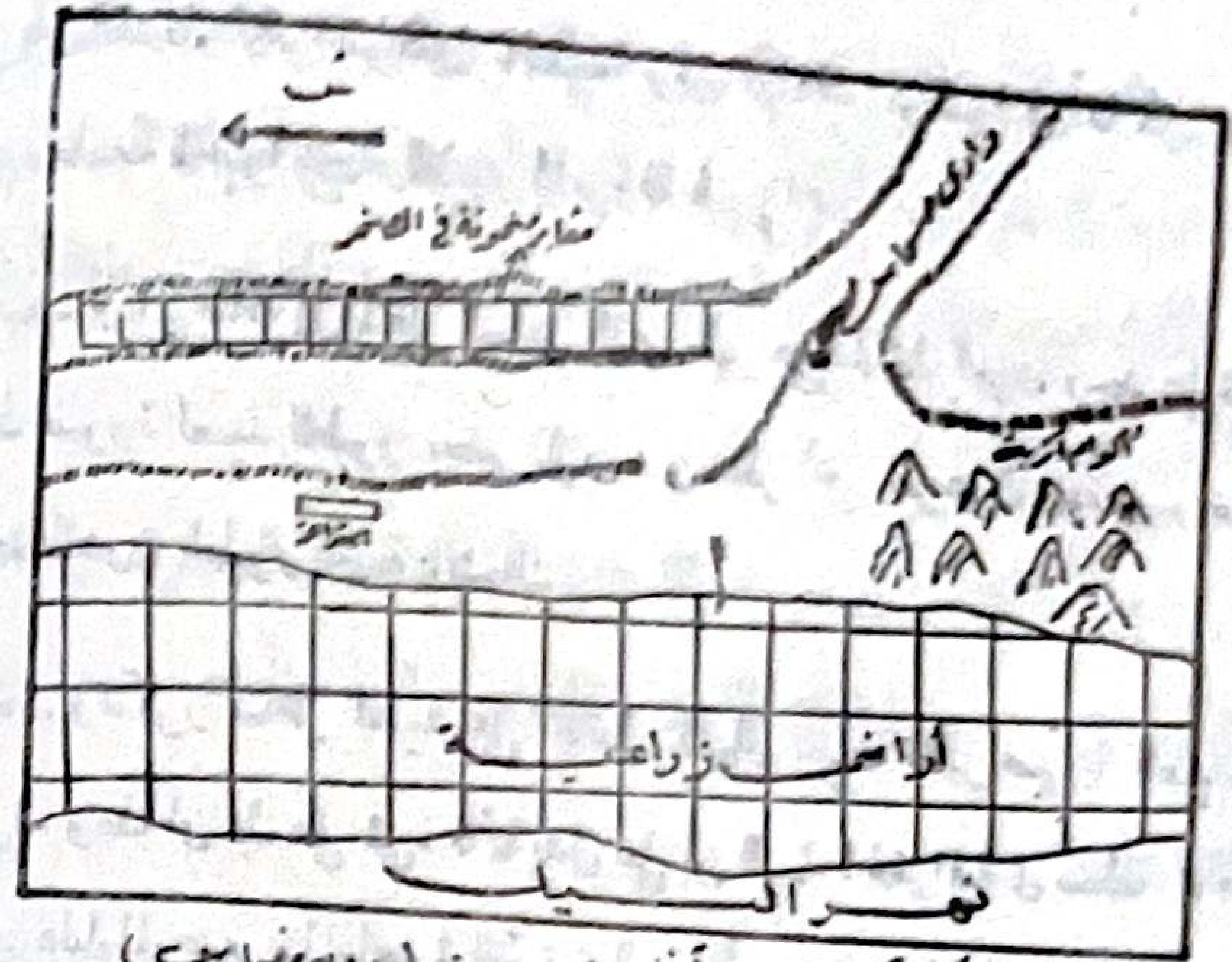
هـ ـ منظر لبعض رجال الملك وهم ينسجوا المنسوجات ويغزلوا الخيوط ويصنعوا الشباك وهذا المنظر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لنا ـ وذلك لأنه يشير إلى أن الرجال قد قاموا بأعمال النساجة والغزل وأن هـذه المهنة لم تقتصر على المرأة ابان العصر الفرعونى .

و ـ ومن بين المناظر التى تظهر على حوائط المقبرة ١٧ . صورا للنجارين والنحاتين وبعض الرجال الذين يمارسوا الالعاب أو يقوموا باعداد الطعام .

س ـ صورا لبعض الرجال الذين يحملوا السلال المحملة بالانتاج الزراعى .

---

1) Kamil , jill , The ancient Egyptians : How they lived and worked , London , 1979 , p . 80 .



رسم كروكى لموضع آثار بنى حسن (بدون مقياس)
شكل رقم (٢١)

أما عن المحلة العمرانية القديمة المرتبطة ببنى حسن الشروق فتقع تحت أقدام الهضبة على بعد ٢٠٠ متراً ولا يتبقى من أثارها اليوم إلا مساحة ضئيلة من المبانى الطينية المهدمة التى تغطى رقعة تصل إلى حوالى ٣ أفدنة بحيث لا يمكن التعرف على طبيعة وشكل هذه المحلة غير أنه من المرجح اعتماداً على الدراسة الميدانية أنها كانت تكون تكتلا سكانياً أستفاد فى إختيار موضع تركزه من تخوم السهل الفيضى الذى كان يمثل مجال نشاط السكان حيث قامت فيه الزراعة وكانت مسرحا لممارسة صيد الطيور وفرس النهر أضف إلى ذلك فقد وفر فى إختياره لهذا الموضع إلا من ضد عائلة الفيضان وسهولة الحصول على المياه عن طريق القنوات .

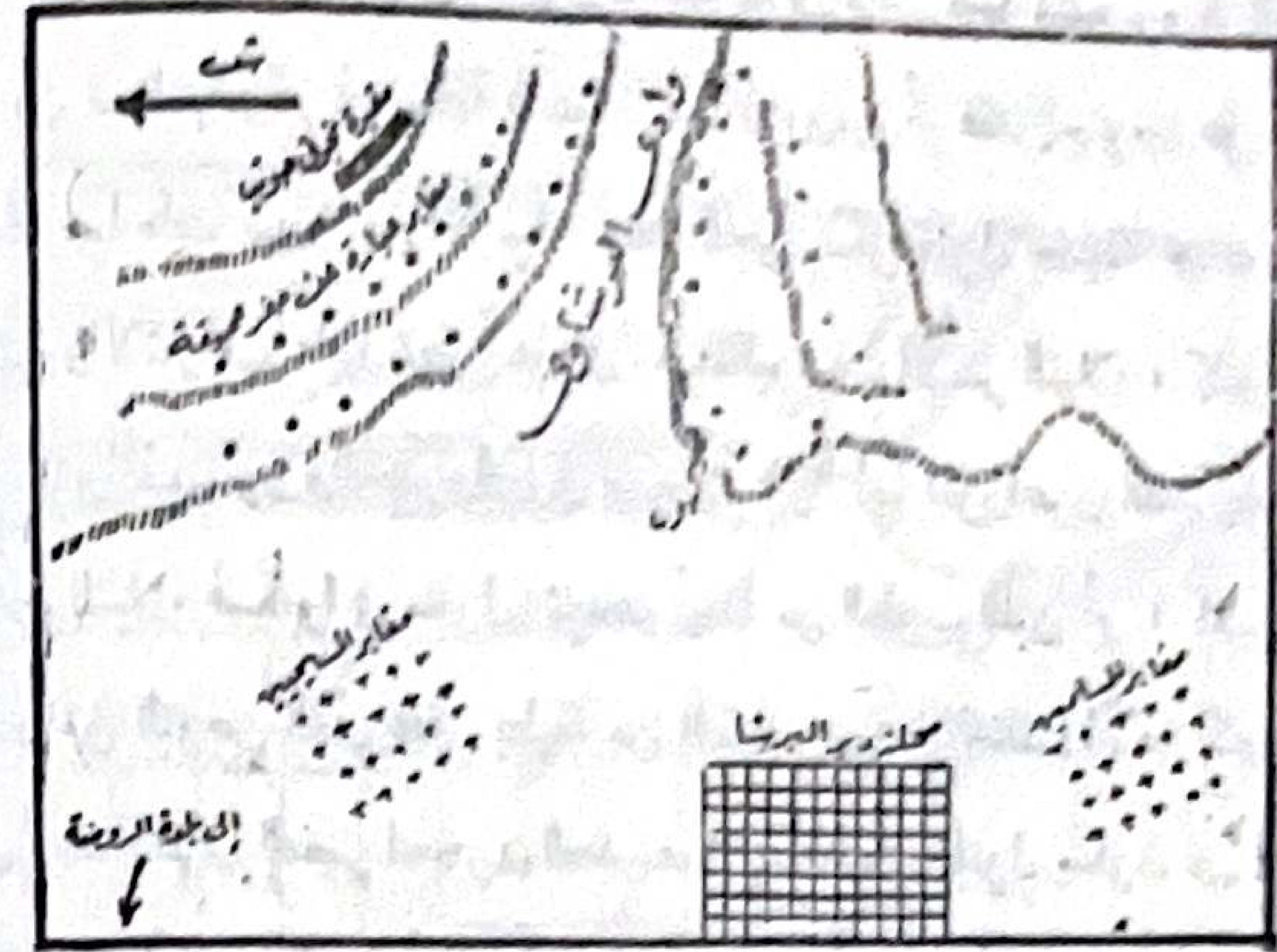
أما عن تركيب المنزل فى المحلة العمرانية الفرعونية هنا فمن الصعب التعرف عليها من الدراسة الميدانية غير أنه من المعروف لدى الأثريين المهتمين بدراسة العمارة المصرية أن منازل النبلاء كانت على النقيض من المقابر إذ كان تركيبها

بسيطا فقد بنيت فى العادة من اللبن والإخشاب وروعى فيها شروط التهوية حيث أن معظمها وقع فى منطقة ذات مناخ دافىء ومن ثم فقد إحتوت على نوافذ وضمت مساحات كبيرة من الابنية . وقد ألحق بكل منزل حديقة حيث مثلت زراعتها والاشراف عليها شطراً هاما فى الحياة اليومية - الأمر النبلاء ، كما زرعت الاعناب والتمور والخضروات فى ضيعاتهم (١) أما المزراعون الذين يقطنون ضيعات النبلاء فسكنوا فى منازل شيدت أيضا من الطوب اللبن أو اكواخ صنعت من البوص الذى غطى بطبقة من الطفل بحيث لم يختلف الامر كثيراً عن منزل أجدادهم فى العصر الحجرى الحديث (٢) فقد كان المنزل يتكون من حجرة واحدة على شكل مستطيل أو مربع وباب واحد وبدون نوافذ ، كما أن أثاث المنزل لم يزيد على كرسى وصندوق ومضجع ، وحصائر تتدلى من الحوائط وبعض السلال والقدرة الطينيه والفخارية التى استخدمت فى التخزين (٣) . وهذا الأساس كان على النقيض من ذلك الذى وجدت فى منازل النبلاء والتى تناولها الأثريون والمؤرخون بالتحليل والوصف (٤) .

والخلاصة أن أهمية موضع بنى حسن تبرز بين مواضع الآثار المصريه من وجهة نظر الباحث للاسباب التاليه :

أ - الطابع المعمارى لآثار بنى حسن تختلف عن الآثار الأخرى التى وجدت أبان الدولة القديمة إذ تختفى بها كلية نظام المصاطب وتظهر المقابر على هيئة صف واحد على حافه الهضبة ويظهر أمام بعض منها عند مداخلها أعمدة منحوته .

1) Ibid . p . 80.
2) Ibid . , p . 93
3) Ibid . , p . 94
4) Ibid . , pp . 80 - 84 .



رسم كروكى لموضع آثار دير البرشا (بدون مقياس)
شكل رقم (٢٢)

ب - تسجل بنى حسن الشروق الحياة اليومية فى عهد الدولة الوسطى، وعلى الرغم من أن عديداً من المناظر مثل منظر صناع الفخار والخبازين والنجارين وأصحاب الحرف اليدوية الأخرى مشابهة لتلك التى وجدت فى سقارة إلا أن مقابر بنى حسن تحتوى على موضوعات لم تكن مألوفة فى عهد الدولة القديمة (١) على سبيل المثال مصارعة الشباب ، والمناظر الحربية ومهاجمة القلعة (مقبرة خيتى وامنى) ، كذلك وجدت صور للحلاقين والغساليين والنقاشين وبعض الرجال يملأون ساق نحله (مقبرة خنم حوتب) .

جـ - من أبرز المناظر المسجلة هنا أيضا والتى توضح العلاقة الدينية بين مواضع الإستقرار الفرعونى حينذاك تلك التى تبين سيادة عباده الاله أوزيريس حيث سافر آلاف السكان من جميع أنحاء البلاد فى رحلات حج سنوية لزيارة أبيدوس

---

1) Ibid . , p , 136 .

والتى أصبحت مركزاً لهذه العبادة (١) . الأمر الذى أثر فى نمط العمران حيث أصبح من المرغوب فيه للنبلاء والموسرين أن يشيدوا مقابر لهم ثابتة بالقرب من أبيدوس (٢) .

د - أن معظم المبانى المصرية القديمة بما فيها القصر الملكى قد شيدت من الخشب والطوب على حين استخدمت الحجارة فى بناء المعابد والقبور ومن ثم فمعظم الأبنية المعمرة فى بنى حسن ذات طابع جنائزى الأمر الذى يوحى بأن المصريين كان اهتمامهم بالحياة الآخرة أكثر من الحياة الدنيوية ، وهذا قد يكون عكس الحقيقة إذ أن المصريين القدماء نظروا إلى فترة ما بين الحياة على أنها امتداد لا مفر منه لخبرتهم الأرضية ولذا فقد عمدوا لتزين قبورهم بمناظر الحياة التى أحبوها ورغبوها . وهذه الرسوم لا بد وأن تأخذه - من وجهة نظرنا -

---

١) تعتبر أبيدوس من أقدم المدن المصرية القديمة والتى أصبحت مركزاً لعبادة الإله أوزريس حيث ساد الاعتقاد أن ايزيس وجدت رأس أوزريس هنا ودفنها (أسطورة أخرى تذكر أن ايزيس وجدت الجثة كاملة فى أبيدوس فيما عدا العضو الذكرى الذى أكله التمساح) .

ومن المعروف أن أبيدوس احتوت على مقابر فى عصر ما قبل الاسرات كذلك وجدت مقابر ملكية تنتمى إلى الدولة القديمة . وبعد انهيار الدولة القديمة وازدهار عبادة أوزريس ثانية نمت المدينة مرة أخرى حيث كانت تقام الشعائر والاحتفالات الدينية الخاصة بهذه العبادة .

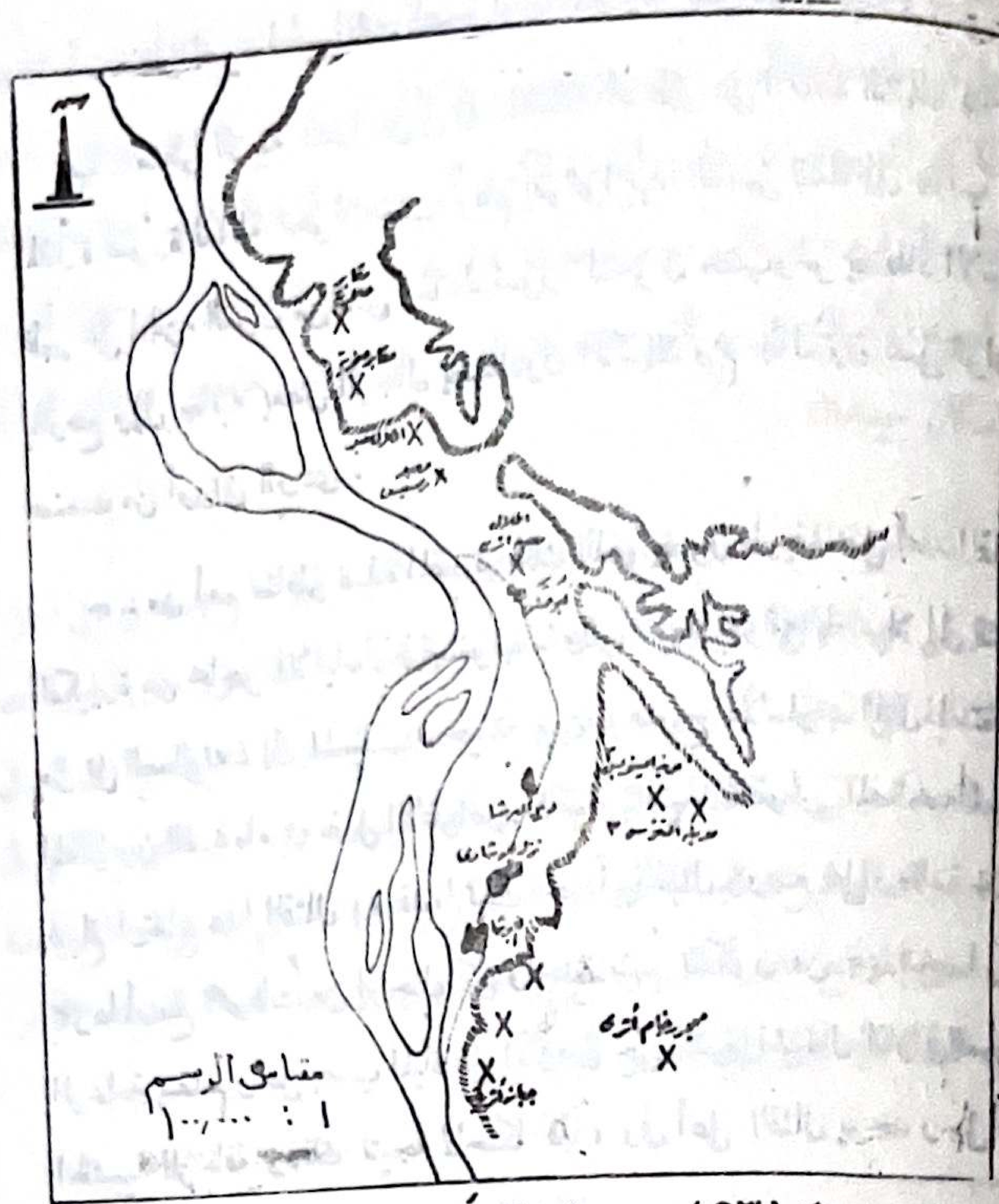
٢) نظراً للاهمية الدينية لهذا المركز فقد اضطر الفراعنة إلى حمل جثث موتاهم الذين لم يقدر لها زيارة أبيدوس أثناء حياتهم إليها . وقد ظهر هذا المنظر فى مقبرة خنم حوتب .

للإشارة إلى جهودهم الكبيرة فى سبيل استئناس البيئة بوادى النيل رغبة توفير الراحة والحياة الديرية .

دير البرشا Deir el Bersha :

دير البرشا إحدى قرى مركز ملوى على الجانب الشرقى للنيل حيث يكون المسيحيون كل سكانها ، ويمكن الوصول إليها عن طريقة بلدة الروضة التى تقع إلى الشمال من ملوى بحوالى خمسة كيلومترات وذلك بعد عبور النهر أو من مدينة ملوى ذاتها . وتقع إلى الجنوب من دير البرشا قرية البرشا التى يكون المسلمون غالبية سكانها حيث يفصل بين دير البرشا وقرية البرشا مدافن المسلمين . أما الموضع الذى يضم الآثار الفرعونية فيمتد عن كل من دير البرشا وقرية البرشا حوالى ٤ ك . م إذ يوجد على حافة الهضبة الشرقية على جانبى مصب وادى البرشاوى الذى يشطر الهضبة فى هذا الموضع إلى قسمين ليعطى مجالا متسعاً من الأرض على هيئة سهل رملى يرتفع ٥٩ م فوق مستوى سطح البحر وهو نفس مستوى السهل الفيضى . أما سطح الهضبه فيصل إرتفاعه فى هـــذا الموضع إلى ٢١٦ متراً فوق مستوى سطح البحر ولا يتسم هـــذا الموضع بوجود تلال كفرية وإنما يزخر بمجموعة كثيرة من المغـــارات التى توجد على حافة الهضبة وعلى جانبى مصب وادى البرشاوى والحفر العميقة التى استخدمت كدافن فى عهد الدولة القديمة وكذلك فى عهـد الدولة الوسطى حيث سبق أن ذكر أن أهالى الأشمونيين أو مدينة حبنو قد استخدموا دير البرشا كمكان لدفن موتاهم . وتشبة مقابر دير البرشا عن ناحية البناء مقابر بنى حسن الشروق كما أن طريقة تزيينها مملوءة بالحيوية وعلى قدر كبير من التفاصيل .

وأهم مقابر هذه المنطقة مقبرة تحـــوتى حتب Dhuti-hotep الذى عاش



شكل (٢٣) دير البرشا وأبو حنس

أثناء حكم الملك امنمحات الثانى وسنوسرت وسنوسرت الثالث (١٩٣٣ ق.م ١٨٤٩ ق.م) . وقد دمر الزلزال (١) هـذا المقبرة إلا أن بقاياها ماتزال قائمه وأهم الادلة التاريخيه المستمدة من هذه المقبرة ما يلى :

---

(١) لايعرف تاريخ حدوث هذا الزلزال ولكن ورد ذكره فى كتاب :
Zayed, op. cit. p. 119.

أ ـ منظر لصيد الحيوانات الصحراوية المعروفة لصاحب المقبرة .

ب ـ منظر لتربية الدواجن فى المستنقعات اذ ظهر على الحائط الشمالى لمدخل المقبرة صورة لعائلة تحوتى حتب وهم يقوموا بهذا العمل ذلك إلى جانب أنه ظهر على الجزء الغربى من نفس الحائط صورة لتحوتى حتب وهو يصطاد الاسماك بالرمح وإلى جانبه بعض الرجال يصطادون الأسماك وهم جالسون على قوارب صنعت من أوراق البردى .

جـ ـ من أهم مناظر هذه المقبرة ذلك الذى يصور طريقة نقل أحد التماثيل الكبيرة من محاجر الالباستر فى حتنوب ـ والتى تبعد بحوالى ٦ ميلا إلى الشرق من تل العمارنه ـ إلى المعبد حيث يبين بوضوح الأسلوب الذى استخدمه المصريون القدماء فى نقل الأغراض الثقيلة ـ فتبعا للنقوش المصاحبه للمقبرة فيبلغ ارتفاع هذا التمثال ٢١ قدما ثبت جيداً بالحبال ووضع على رخامة خشبيه يجرها أربع مجموعات من الرجال كل واحدة منهم تتكون من ٤٣ شخصا وأمام الرخامة يتقدم رجل يصب المياة على الأرض حتى يمنع اشتعال النار فى العجلات الخشبية للزخافة وذلك نتيجة لاحتكاكها ، وفى أعلى التمثال يوجد رجل آخر يغنى ويستحث بقية العمال على شد الزخافة .

د ـ يوجد على الحائط الغربى أيضا منظر « لذهبية » بيت عائم ثبت فى أربعة قوارب .

هـ ـ منظر لعد الابقار .

و ـ منظر للرجال وهم يحملوا منتجات المستنقعات إلى تحوتى حتب وابنته .

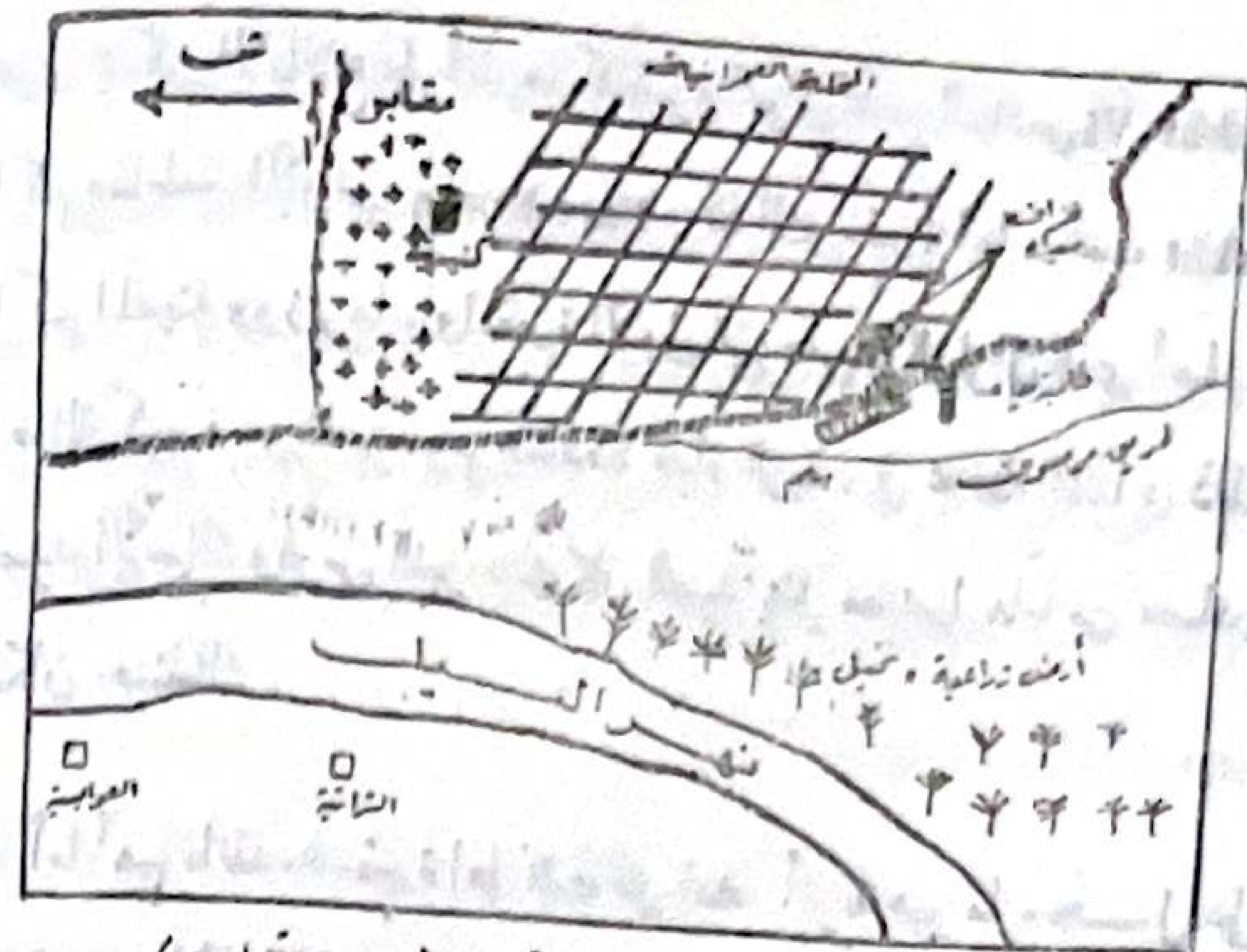
س ـ ظهر على الحائط الشرقى تحوتى حتب وهو يراقص العمال فى مزرعته وموظفى بيته . وإلى جانب مقبرة تحوتى حتب توجد فى هذا الموضع مقابر

أخرى يمكن الاطلاع على آثارها كمقبرة تحوتى نخت السادس Dhuti-nakht VI حاكم مقاطعة الأرانب Nare-Nome وكذلك مقبرة اها ـ نخت Aha Nakht حاكم المدينة ووزيرها . والمقبرة الأولى التى دمرها الزلزال الذى أصاب المنطقة لها صالة كبيرة مزينة برسوم متعددة لحياة الريف فى محافظة المنيا فى ذلك العصر ولصيد الأسماك وفرس النهر حيث كان الصيد يمثل مصدرا هاما من مصادر الرزق للسكان حينذاك .

أما أهم ماتقدمه مقبرة اها نخت من ادله أثرية فهو ما سجل على الجزء الشرقى من الحائط الشمالى فى الصالة الخارجية للمقبرة حيث صور بعض الحيوانات الخيالية التى اعتقد المصريون القدماء أنها تقطن الصحراء المحيطة بوادى النيل نقطة هامة وهى أن المقابر التى ذكرت أنفا شيدت جميعها فى الجزء الأعلى فى المنحدر الشمالى لوادى البرشا أووادى النخله (١) بينما وجد فى المستويات المنخفضه فى نفس الموضع عدد أكثر من المقابر بعضها يعود إلى عهد الدولة القديمة والآخر إلى الدولة الوسطى وإلى العصر البطلمى .

---

(١) اثبتت الدراسة التى قام بها عطيه فى تثقيبات اجراها فى البرشا بالقرب من حافه الصحراء أن مستوى الماء الباطنى فى هذا الموضع من ٤٤ ـ ٥٠م فوق مستوى البحر كما بينت نتائج الحفر أنه على عمق ٤ أمتار يوجد رمال ناعمه وخشنه مع حجر جيرى وقليل من الحجر الجيرى النيموليتى بينما على عمق ٤ ـ ١١ متر توجد رمال متوسطه مع حجر مغناطيس و١١ ـ ١٢ متر رمل متوسط مع حصى وميكا ، وبين ٥ ، ٨ رمل خشن مع حصى وميكا وحجر مغناطيس و٢٨ ، ٣٧ متر رمل متوسط وخشن وحصى وشظايا من الحجر الجيرى وأصلها محلى انظر عطيه صفحة ٦٠ .



رسم كروكى لموضع دير جبل الطير (بدون مقياس)

شكل رقم (٢٤)

وعلى الجانب المقابل أى على المنحدر الجنوبى للوادى يوجد محجر قديم والذى استخرج منه كما تذكر لنا الآثار (١) المحوتب الثالث (١٤١١ ق.م ١٣٧٥ ق.م) الاحجار من أجل بكام بعيد هيرموبوليس . كذلك يوجد عديد من المحاجر التى استغلت فى عهد نخت كيف Nakht Nebef (٣٥٨ ق.م ٣٤١ ق.م) .

1) Zayed, op cit., p. 125.

الفصل الرابع

مواضع الاستقرار الفرعونى فى الدولة الحديثة

فى

محافظة المنيــا

- المقدمــة
- اسطبل عنتر
- تل العمارنة

(موقع مدينة اخناتون - موفولوجية المدينة - موفولوجية المنازل - الادلة التاريخية المستمدة من المقابر الصخرية المنحوته فى تل العمارنة (المقبرة ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ٢٣، ٢٥، ٢٦)

- تونا الجبل
- السرارية
- الشيخ عباده
- الاشمونين
- طهنا الجبل

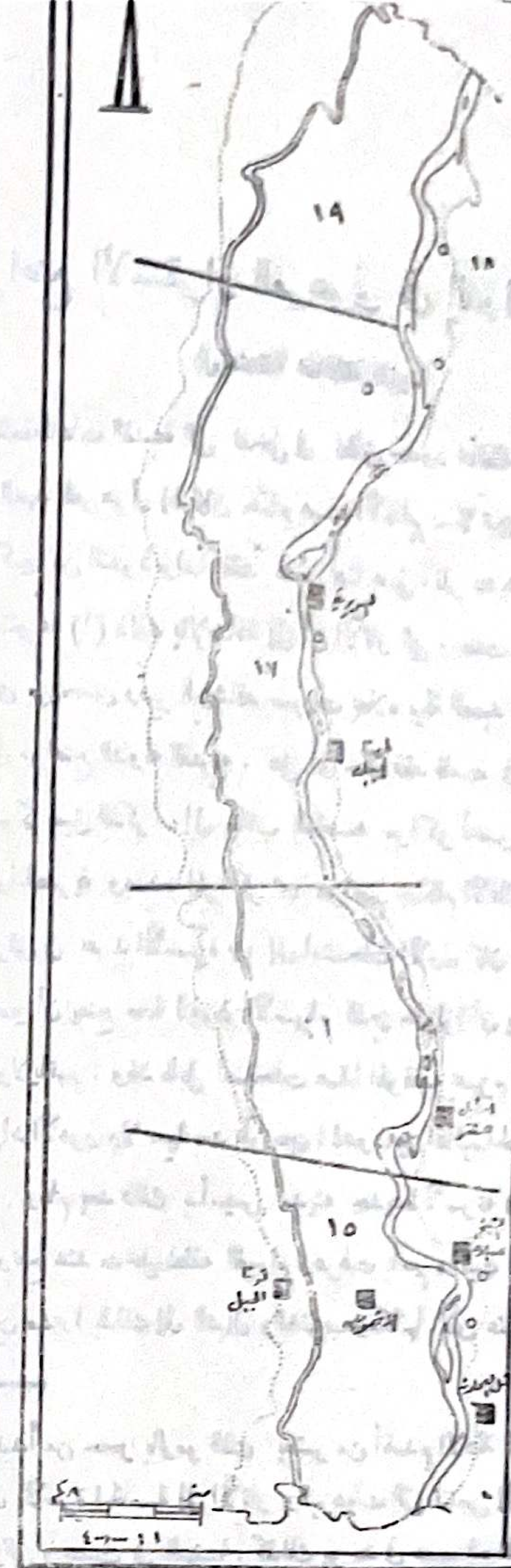
مواضع الاستقرار الفرعونى فى الدولة الحديثة

فى منطقة محافظة المنيا

كان للمقاطعات القديمة التى تدخل فى نطاق حدود محافظة المنيا حاليا أهمية كبيرة فى العهد الفرعونى إذ كان حكام هذه الأقاليم - كما تبين النقوش الأثرية على قدر كبير من النفوذ ولذا فقد عثر هنا على آثار عديدة تنتمى لفترات تاريخية متنوعة (١) ذلك بالإضافة إلى أن الآثار التى وجدت فى مواضع الدولة الوسطى فى بنى حسن ودير البرشاقد صورت بجلاء بيئة الصيد وحيواناتها بصورة لم تعهد فى مواضع الدوله القديمه. على أى حال فقد قامت فى عهد الدوله الوسطى - كما سبق الذكر - إلى جانب العاصمه مراكز أخرى تهتم بمظاهر الحضارة والحضرية وهذه المراكز هى عواصم حكام الاقاليم ، ومن ثم حينما انتقل العرش فى عهد الاسرة ١٢ إلى أمنمحات الاول كان أول العقبات التى واجهته هو أن يضع حدا لنفوذ الأمراء الذين حاولوا أن يعيدوا الاستقلال الداخلى لولاياتهم . وقد قابل أمنمحات هذا الموقف بحزم الأمر الذى أدى إلى إستقراد الامور ولا سيما بعد أن عين الحدود بين أقاليم الحكام الذين اعترف بوجودهم . وقام بعد ذلك بتأسيس مدينه جديدة لأسرته فى نقطه متوسطه من مصر وتقع عند مدخل منطقه الفيوام وعرفت باسم «أنيت تاوى» أو القابضه على القطرين مشيرا بذلك إلى الشمال والجنوب ومكانها الآن عند بلدة اللشت .

---

(١) تبدأ من حجر بالرمو الذى يعتبر من أقدم الادلة التاريخية اذ يعود بتاريخه إلى الأسرة الخامسة إلى الآثار والبرديات التى تنتمى إلى العصر اليونانى الرومانى والتى وجدت فى البهنسا . كذلك يوجد فى هذه المنطقة تطور للفن الفرعونى كما تسجله آثار تونا الجبل .



شكل (٢٥) مواقع الاستقرار في الدولة الحديثة

أعقب ذلك عصر أمنمحات الثالث وكان عصر سلام ورخاء إذ أهتم بموارد مصر الطبيعيه وكان من الطبيعي أن يوجه كل عنايته إلى شئون الرى إلا أنه ما لبث أن دخلت مصر فى عهد الاضمحلال الثانى الذى استغرق فترة قرن ونصف من الزمان ـ ١٧٣٠ ق.م - ١٥٨٠ ق.م . وقعت فيها البلاد فريسه فى يد الهكسوس . وفى منطقه محافظ المنيا لم توجد مواضع للاستقرار تنتمى إلى فترة الاضمحلال الثانى أو الانتقال الثانى The second intermediate period والتى أستغرقت فترة حكم الاسرات ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ وليس معنى عدم وجود مواضع أثريه فى منطقه المنيا لهذه الفترة أن المراكز والمواضع التى أنبثقت على حافه الصحراء وبالقرب من النهر قداندثرت ووريت التراب إنما كان هناك إستمراريه لإستغلال الموضع من قبل السكان ما دامت القواعد الاقتصاديه لهذه المواضع قائمه وكفيله بأن تعطى فائضا من الطعام للسكان غايه ما فى الامر أن الظروف التى مرت بها البلاد بصفه عامه لم تكن مواتيه لازدهار الحضارة التى ترتبط دائما كما أشار من باحثوا فترة عصر ما قبل التاريخ (١) إلى الاستقرار وسيادة الامن والطمأنينه وهذا لم يحدث

---

(١) يربط هؤلاء الباحثون بين مراكز الحضارة الكبرى فى جنوب غرب آسيا وفى شرق البحر المتوسط حيث يذكروا أن انتهاء الدولة القديمة فى مصر وحكم الاقطاع الاول عاصرة انتهاء حضارة كريت القديمة والمينوية القديمة وعاصره تهدم مدينة أوجاريت الاولى، كما أن ظهور الهكسوس فى مصر عاصره تهدم أوجاريت الثانية وعاصره أيضا انهيار الحضارة المينوية الوسطى ... وقد أضافوا أن انتشار الفوضى والاضطراب فى أحد الأسواق التجارية الكبرى يؤثر فى الطرف الآخر وهـذا هو سر ارتباط أدوار الحضارة القديمة بأدوار الحضارة المينوية .

أنظر ـ محمد السيد غلاب ويسرى الجوهرى ـ الجغرافيا التاريخية صفحة ٤٣٧ .

الامع قيـــام الدوله الحديثه حيث تم فى ذلك العهد طرد الغزاه من مصر ونعمت البلاد بجـــو من الاستقرار والطمأنينه وذلك لنتيجه لاتساع الامبراطوريه المصريه بعد أن خرج المصريون لأول مرة من قوقعتهم المحصورة فى وادى النيل ومدوا نفوذهم صوب الشمال الشرقى لتضم أرض فلسطين ونتيجه أيضا لازدهار الوضع الإقتصادى فى البلاد بسبب الاهتمام بشئون الرى والزراعه

وقد شهدت منطقه محافظه المنيا فى غضون الدوله الحديثه إزدهار عدداً من المواضع الاستيطانيه بعضها ظهر لأول مرة فى التاريخ والبعض الآخر كان يمثل مواضع قديمه تنتمى إلى الأسرة الحاكمه فيها آثارا تشير إلى استغلالها لبيئه المنطقه حينذاك ويأتى فى مقدمه المواضع الفرعونيه التى إرتبطت بالنشأة الاولى فى عهد الدوله الحديثه تل العمارنه وأسطبل عنتر والشيخ عبادة وتونه الجبل بينما يتبع المواضع التى إستغلت للمرة الثانيه الاشمونين وتونا الجبل وطهنا الجبل.

ويمكن ترتيب هذه المواضع تاريخيا تبعا للآثار التى وجدت بهـــا طبقا للجدول التالى :

اسم الموضـــع	رقم الأســرة
استطبل عنتر	الأسرة ١٨
تل العمارنة	الأسرة ١٨
تونا الجبل	الأسرة ١٨
الأشمونين	الأسرة ١٩
الشيخ عبادة	الأسرة ١٩
السـريرية	الأسرة ١٩
طهنا الجبل	الأسرة ٢٦

ومن هذا الجدول يظهر أن المواضع الستة الاولى تتبع الدولة الحديثة التى استغرقت الفترة ما بين ١٥٨٠ ق ٠ م -١٠٩٠ ق ٠ م بينما الموضع الأخير تتبع الفترة الأخيرة من التاريخ الفرعونى وعلى الأخص فترة حكم سيتى فى خلال القرنين السابع والسادس ق م (٦٦٣ ق ٠ م - ٥٢٥ ق ٠ م)

اسطبل عنتر

تقع منطقة آثار اسطبل عنتر إلى الجنوب من مقابر بنى حسن الشروق بحوالى ٣ ك ٠ م ، أى أنها تقع إلى الشرق مباشرة من القرية السكنية الحالية لبنى حسن وهى تختلف فى موضعها عن موضع مقابر بنى حسن إذ تقع الاولى على حافة الهضبة المطلة على وادى الاسطبل ومن ثم تأخذ الإتجاه الغربى ـ الشرقى على عكس مقابر الموضع الثانى الذى تأخذ إتجاه شمالى جنوبى لوقعها على حافة الهضبه المطلة على الوادى .

ويبلغ ارتفاع الهضبة فى منطقة اسطبل عنتر حوالى ١٦٠ متر فوق سطح البحر حيث ينحدر هنا من حافة الهضبة الشرقية بمجموعة من روافد الأودية الجافة التى تتجمع سويا فى وادى صغير هـو وادى الاسطبل ، ويطلق أثريا على هذه المنطقة اسم « بطن البقر » إذ يأخذ الوادى هذا الشكل نظراً لان الهضبة تحيط به من الجهات الثلاثة الشمالية والجنوبية والشرقية . أما الجهة الغربية فيحدهـا حوض دير الناحية الشرقية نمرة ١٠ .

وترجع أهمية اسطبل عنتر إلى وجود معبد الإله باخت **Pakhat** الذى نحت فى الصخر . وهذا الإله يقابل الآله **Artemis** أرتميس عند اليونان ولهذا أطلق اليونان على هذا الموضع اسم أسبيس أرتميس **Speos Artimedasx** ولكن تعرف المنطقة لدى الأهالى باسم اسطبل عنتر .

وقد بنى هذا المعبد فى عهد الدولة الحديثة فقد ساهم فى بنائه كل من الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث (١٥٠١ ق٠م – ١٤٤٧ ق٠م) غير أن الأخير محى أسماء وصور الملكة . وفى أثناء حكم الأسرة ١٩ حفر سيتى الأول (١٣١٣ ق٠م –١٢٩٢ ق٠م) اسمه وصورة على المساحات الفضاء غير أن النقوش الداخلية فى المعبد فهى من صنع سيتى الأول .

أما أهم الأدلة المستمدة من هذا الموضع فهى :

أ – على باب القداس الخارجى للمعبد توجد نقوش ترجع إلى عهد الملكة حتشبسوت وتشير إلى الدمار الذى لحق بالبلاد بعد قدوم الهكسوس حيث تذكر هذه النقوش أن الملكة ، شيدت ما دمر منذ وفود الآسيويين إلى أواسط أفاريس فى أرض الشمال ، وفى وسطهم الجماعات البربرية (١) ، لقد محيت ماصنعوه وبينما مازالوا يحكموا فى ظل الإله رع (٢) .

وهذا النص على جانب من الأهمية لأنه يشير إلى أن منطقة المنيا كانت تنعم بالإستقرار الاقتصادى ابان الفترة التى تعرضت فيها الأجزاء الشمالية من وادى النيل للغزو الأجنبى حيث كانت بعيدة عن المنافذ الرئيسية التى تدفقت منها الهجرات الأجنبية إلى أرض مصر الأمر الذى ساعد على أن تحتفظ كغيرها من أراضى صعيد مصر بتراث حضارى يتسم بالتقدم والإزدهار .

---

(١) لقد تعرضت مصر السفلى من أن لآخر خلال التاريخ الفرعونى لهجرات التحنوا أو التمحو أو الليبو الذين وفدوا من شمال غرب مصر مستخدمين فى ذلك طريقا يحاذى التخوم الغربية لدلتا النيل .

2) Zayed, op. cit , p 49.

ب – ظهر على الحائط الشرقى من المعبد نقوش توضح الملك سيتى وهو يقدم النبيذ للاله بخت .

وهذا الأثر ان دل على شىء فانما يوضح ويؤيده فى ذلك اثار بنى حسن ان زراعة العنب ومعرفة طريقة عصره وتقطيره وعمل النبيذ كانت معروفة فى هذه المنطقة منذ العصر الفرعونى بل أكثر من هذا أن هذه الزراعة قد استمرت عبر الزمن فى منطقة محافظه المنيا حتى أصبح يطلق عليها فى الوقت الحاضر مزرعة أعناب مصر (إذ تبلغ المساحة المزروعة حاليا بالعنب حوالى ٥٠٠ فدانا ويبلغ متوسط انتاج الفدان ٨ طن) .

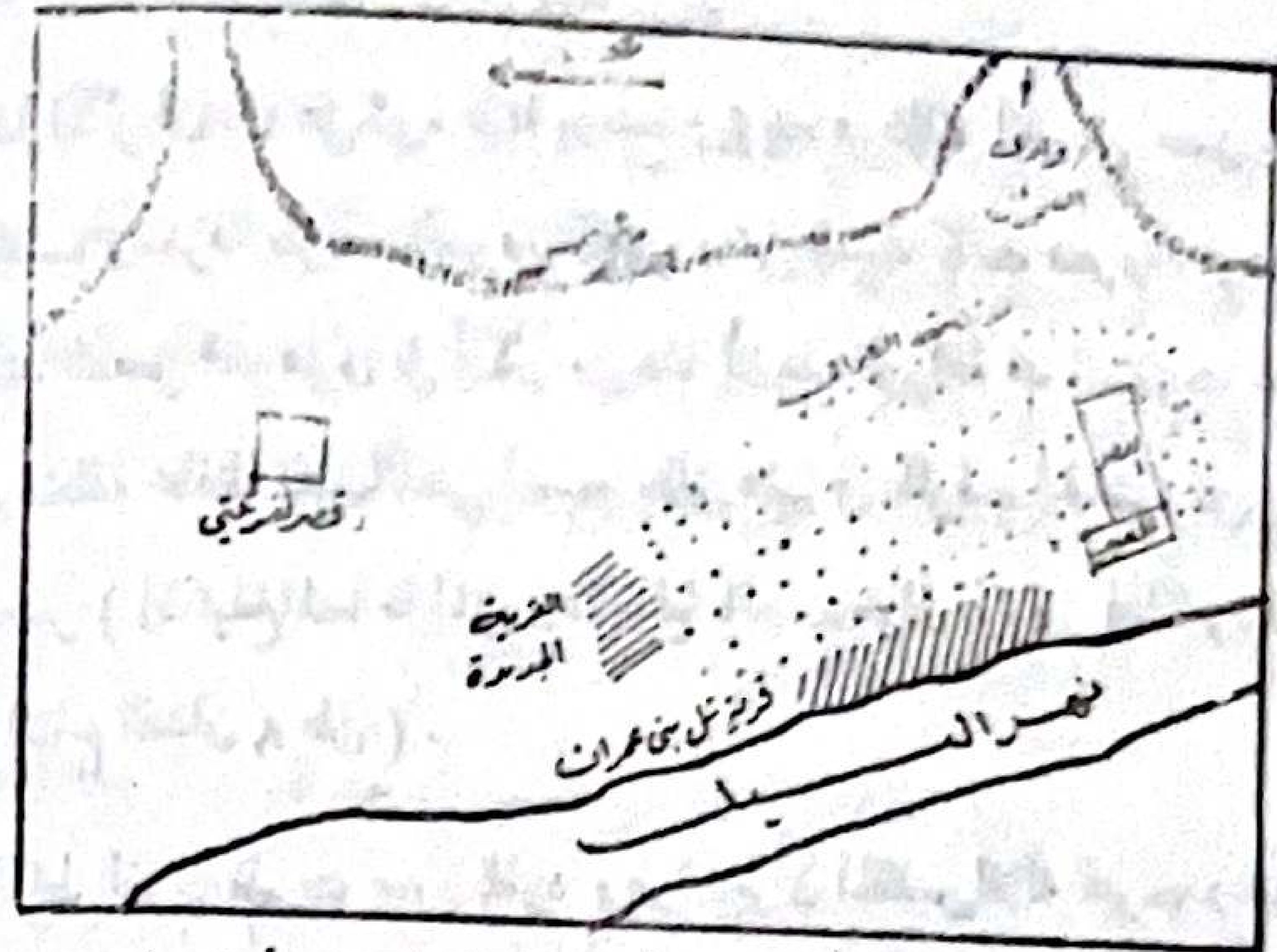
جـ – الحائط الغربى ظهرت صور للقرد وهو الحيوان المقدس للاله تحوت وبخت ومن المعروف أن القردة كانت تستورد من المناطق الجنوبية التى كانت مصر على اتصال بها ابان العصر الفرعونى اذ كان التوجيه الجغرافى لمصر آنذاك صوب الجنوب وهو التوجيه المادى الصحيح الثابت الذى حافظت مصر عليه عبر العصور (١) .

تل العمارنة

تمتد منطقة تل العمارنة الأثرية مسافة تصل إلى حوالى ٨ ك٠م شرق النيل وذلك بين المقابر الصحرية (الشمالية) والمقابر القبلية (الجنوبية) بحيث تشمل منطقتها حاليا زمام أربع محلات عمرانية ريفية مرتبة من الشمال إلى الجنوب وممثلة فى تل بنى عمران والحاج قنديل والعمارنة والحوطة الشرقية . وتقع هذه المنطقة على ارتفاع يتراوح ما بين ٦٠ متراً و ٩٠ متراً فوق مستوى سطح البحر ، وأهم

---

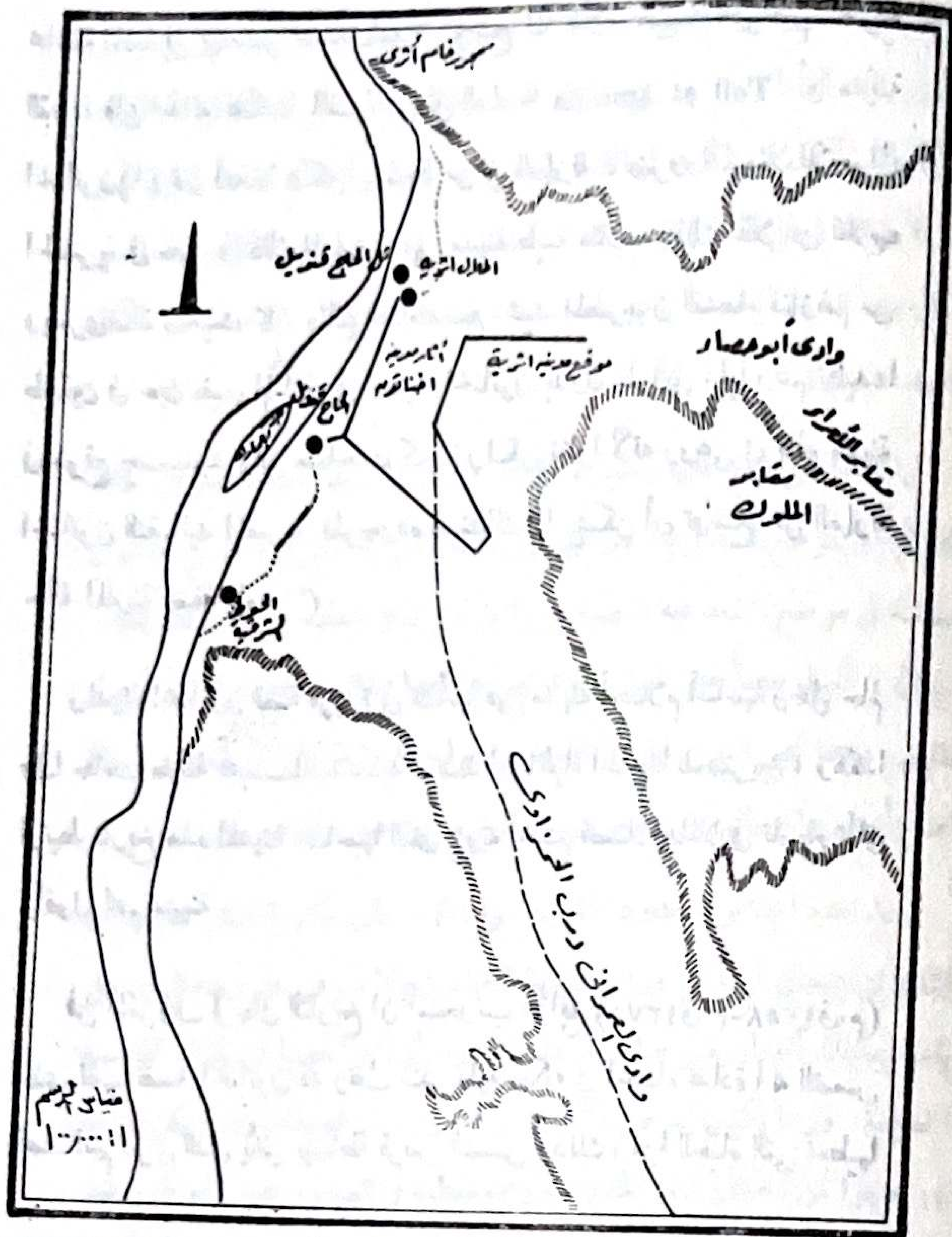
1) Hawkes, op. cit., op. 603.



رسم كروكى لموضع آثار مدينة اخناتون (بدون مقياس)
شكل رقم (٢٦)

الأودية الجـــافة التى تنتهى إليها وادى العمرانى الذى يتصل بالدرب المصرى ووادى تمام ، كما ترتبط المنطقه فى الجهة الجنوبية الشرقية بدربين هامين بمنطقة ملوى ودير مواس وهما درب المنصورة ودرب الجيزاوى ، ومعظم هذه الأودية تقود إلى عدد من المحاجر الجيريه ومحاجر الرخام بالمنطقة .

ويطلق اسم تل العمارنة عـــلى مجموعة الآثار والقبور المنحوته فى الصخور والتى تمتد كما سبق الذكر - على الجانب الشرقى للنيل بين قريه التل شمالا والحوطه جنوبا بحيث تشمل كل البقايا التى كانت تمثل مدينه اخناتون القديمه . وأقرب محطه سكه حديد إلى تلك المنطقه الأثريه هى محطه دير مواس التى تبعد حوالى ٥٥ ك . م جنوب مدينه المنيا والتى منها يسير الزائر لمنطقة تل العمارنه ما يقرب من ٢٠ دقيقه ليصل إلى شاطىء النهر ليعبره إلى الضفة الضفه الأخرى وبعد ذلك يتجه شمالا أو جنوبا لمواضع الآثار .



شكل (٢٦م) موقع مدينة إخناتون

الشمس . ولم يحاول اخناتون أن يقدم أفكاره الدينية إلى الشعب بل حاول فرضها عليهم بالقوة ومن ثم منع عباده الآله آمون رع وغيره من الآله وأغلق المعابد وحرم إقامة الشعائر ولم يكتف بتغيير اسمه إلى اخناتون بل إنه أعطى أوامره لازالة اسم آمون من الأماكن التى وجد بها (١) وليس هناك حاجة للقول بأن مدينة طيبة المعقل القوى القديم للآلة آمــون لم تعد تصلح مكانا ملائما لمقر الملك ولذا ذهب للبحث عن مدينة جـديدة فى مكان لا ينتمى لأحـد من الآلة المعـــروفين .

والمنطقة التى وقع عليها إختياره كانت تمثل سهلا رمليا فسيحا يقع على حافة الشرقية فى موضع امتد أيضا عبر النهر إلى الضفة الغربية للنيل . وقد بنى اخناتون مدينته فى موضع تبتعد فيه الهضبة عن النهر على شكل نصف دائرة وذلك لمسافة حوالى ٣ أميال بعيداً عن النهر . وتستمر على هذا الحال لمسافة حوالى ٥ أميال تقترب بعدها نحو النهر . ففى هذا الموضع شيد اخناتون مدينته التى امتدت لمسافة خمسة أميال على جانب النهر بعرض يتراوح ما بين ميل ونصف ميل .

وقد حدد اخناتون حدود المدينة بواسطة لوحات مكتوبة نقش عليها أن الملك لن يتعدى أبداً فيما وراء مـدينة اخناتون ولا نعرف على وجه اليقين هل يقصد بذلك أنه لن يبنى فيما وراء هذه الحدود أو أنه شخصيا لن يترك العاصمة الجديدة . وربما يكون الفرض الأخير هو الأقرب إلى الصحة . وقد أمكن معرفة ١٤ حجرا من أحجار هذه الحدود ، وهى مقطعه فى الصخور عند الحوطه وعند المجموعة الشمالية والجنوبية للمقابر عند الشيخ سعيد على الضفة الشرقية للنيل وفى

1) White, M., A ncient Egypt. its cultural and history, New York, 1970.

وإذا كانت الأدلة الأثرية التى عثر عليها فى عديد من المواضـــع فى منطقة محافظة المنيا بل فى مصر بصفة عامة لا توضح لنا بجلاء طبيعة المواصم المصرية القديمة فان الحاله تختلف بالنسبة إلى تل العمارنة Tell el Amerna أو مدينة اخناتون(١) غير أنه لا يمكن أن تتخذ من تل العمارنة بالضرورة - مثلا للأحوال الحضرية فى مصر فى ذلك الوقت ، ففى مدينة طيبة مثلا - وذلك نقلا عن غلاب ويسرى - - حيث كان هناك فضاء متسع شيد المصريون القدماء منازلهم من طابقين فى حين بنيت المنازل فى مدينة اخناتون بدون طوابق عليا رغم تشيدها فى موقع جـــديد وعلى مساحات كبيرة ولكن نظرا لأنه روعى فى بناء مدينة اخناتون التقاليد المصرية الموجودة حينذاك لنا يمكن أن توضح تل العمارنة حالة المدينة بصفة عامة (٢) .

ولمدينة اخناتون قصة فريدة فى نشأتها فهى مدينة أحلام أساسها رجل حالم ولذا جاءت مدينة جميـــلة هندسية لاصلة لها بالحياة الحقيقة للمصريين ، وهكذا ارتبط تاريخ هذه المدينة بصاحبها الذى بموته اختتم فصلا حافلا فى تاريخ تألق وأفول نجم مدينة .

فن المعروف لرجال التاريخ ان أمنحوتب الرابع (١٣٧٥ق.م-١٣٥٨ق.م) الذى لقب نفسه باخناتون قد رغب منذ بداية حكمه فى احياء عبادة آله الشمس تحت اسم اتون الذى يعنى ببساطة قرص الشمس وذلك رمزا للحياة التى تعطيها

1) Posener, C., A dictionary of Egyption civilization, London, 1963, p. 179.

٢) محمد السيد غلاب ويسرى الجوهرى : المرجع السابق ،ص ١٨٥ .

تونا الجبل وفى دروة ودلجا (تبع مركز دير مواس) على الضفة الغربية . وقد بنيت المدينة السكنية الملكية على الضفة الشرقية للنيل على تخوم السهل الفيضى حيث استقر هنا اخناتون وزوجته نفرتيتى وحاشيته فأقاموا المعابد والقصور ومنازل النبلاء الضخمة والمساكن النموذجية للفنانين وذلك بصورة « مدهشة » وسريعة (١) وعلى الحواف الشرقية من المدينة قطعت فى الصخور سلسلة من القبور لتضم المقبرة العائلية للملك وزوجته وبناته ومقابر حاشيته وقد بنيت الأسرة المالكة والنبلاء مقابرهم فى التلال الموجودة إلى الشرق من المدينة ، وعلى الرغم من أنها فى حالة سيئة إلا أنها تحتوى على أفضل الأدلة الأثريه للحياة الواقعيه لفترة العمارنه (٢) إذ أن قليلا من هذه المقابر قد صممت لتستقبل جثث أصحـــابها .

والجـــزء الأكبر من مبانى المدينه قد شيد من الطوب اللبن والالباستر حيث طليت الحوائط برسوم « جميلة زاهيه » (٣) ، وقد إستخدمت الحجارة فقط فى تشيد قواعد الأعمدة والمداخل ، كما أن معظم الأعمدة صنعت من الخشـــب .

---

١) استغرقت الفترة التى استغل فيها هذا الموضع عشرين عاما وذلك قبل أن ينكمش نفوذ الاله آتون ويعود الكهنة مرة ثانية الى طيبة .

2) Kamil Jill, op. cit. p. 137.

٣) ادخل اخناتون طريقة جديدة وأكثر واقعية فى الفن تعرف حاليا باسم طريقة العمارنة Amerna style . وقد ارتبط هذا الفن الجـــديد برسم صورة الملكة نفرتارى على الحجر الجيرى فى التمثال الموجود حاليا بالمانيا والتماثيل العديدة لاخناتون والامراء والموجودة حاليا فى متحف القاهرة .

وتتسم مدينة اخناتون بأنها مدينه غير مسورة ، كما أنه لا يوجد بها منطقه مقدسه أو مدينه داخليه Inner city اذ لم تشغل المعـــابد والقصور الملكيه ودور الحكومه بقعه معينه فى الموضع اذ تناثرت فى أماكن عشوائيه فى أنحاء متفرقه من الموضع الحضـــرى ومن ثم بينما نجد مجموعه المبانى الرئيسيه كمعبد الآله والقصر الرسمى فى الوسط. نجد القصر الشمالى « قصر نفرتيتى » يبعد عن القصر السابق بحوالى ٢-٢,٥ ك.م. بينما مدينه مارو ـاتون Mari - Aton على بعد ٥,٥ ك.م ، جنوبا .

أما عن تخطيط المـــدينه فقد أقيم طريقان رئيسيان تخترقا المدينه ويوازيا النهر ولكن لم تكن هناك محاوله تخطيطيه بمعنى الكلمه إذ أن كل ما حدث هو أن الأرض قسمت إلى قطع مستطيلة أخذ الاغنياء أفضلها وأحسنها موقعا وهى تلك التى تواجه الطرقات الرئيسيه ، ثم شيدوا بعد ذلك منازلهم داخـــل هذه القطع أو خارجها كيفما شاءوا ولذا فقد كان النظام عشوائيا وبالمثل كانت منازل الطبقه الوسطى والأحياء الفقيرة .

أما عن مورفولوجية منزل تل العمارنة فقد بنيت منازل الطبقة الوسطى على نمط واحد إذ كانت تقام فى وسط فناء مسور به مدخـــل أو باب واحد على الطريق ، أمام هذا المدخل كان يوجد « خلوه » صغيرة لعبادة اخناتون . أما المنزل فقد بنى حول حجرة إستقبال مستديرة ترتقى حوائطها لارتفاع أعلى من أسقف الحجرات المجاورة (١) . وقد استغلت الأعمدة فى رفع أسقف حجرة الاستقبال عن الحجرات المتاخمة ، كما وجدت النوافذ التى تيسر اضاءة داخل المـــنزل .

---

١) محمد السيد غلاب ويسرى الجوهرى : المرجع السابق ، ص ٥٢١

وقد اشتمل منزل تل العمارنة على أجزاء أخرى خصصت لإستخدام الخدم وللطهى والتخزين والاسطبلات كما وجدت حديقة، أى أن هذه المنازل كانت تسعى فى بنائها إلى توفير وسائل عيش مريحه .

ويجدر بنا فى مجـــال دراستنا لمورفولوجية موضع تل العمارنة ان نشير إلى أمرين لهما دلالتهما الجغرافية الهامة أولهما ان منازل تل العمارنة ليست بمنازل مدن على الاطلاق إذ أنها عبارة عن مجمـــوعة من الأبنية التى تتكدس إلى جوار بعضها الأمر الذى دفع الباحثين إلى أن يستخدموا مصطلح مدينة للاشارة لهذا الموضوع لمجرد أنه تجمع سكانى كبير (١) . ولكن من حيث تنظيم المبانى فانها لا تتفق مع أبسط مبادىء تخطيط العمران المدنى ولذا فهى لم تبلغ بعد مرحلة المدينة الحقيقية .

أما الأمر الثانى وهو ان منازل تل العمارنة لا تمثل تقاليد الطبقة المتوسطة أو تحمل سماتها اذ أنها عبارة عن مقياس مصغر لقصور النبلاء (٢) . اذ أظهر التاريخ الاجتماعى لمصر - كما سبق أن ذكرنا - نوعين من المنازل أحدهما منازل النبلاء التى تمثلها منازل مدينة اخناتون والأخرى الأكواخ التى ارتبطت بحى العمال فى تل العمارنة أو بأحياء العمال التى شيدت إلى الخلف من المنازل الكبيرة فى القرية النموذجية المخصصة للعمال فى جنوب وشرق المدينة ، وكذلك فى منازل الكتبة بالقرب من مكتب السجلات Record office أو مكتب الأرشيـــف .

---

١) ليس هناك تحديد دقيق لعدد هذا التجمع السكانى لا أنه يقدر تبعـــا لبقايا الاثر بحوالى ٤٠ ألف نسمه .

٢) المرجع السابق : ص ٥٢٢

وتتكون منازل النوع الثانى فى تل العمارنة من مدخل وحجرة إستقبـال وحجرة نوم ومطبخ والتى يعيش فيها العـــامل وزوجته وأولاده وربما حيوانا أيضا . فقد كانوا هؤلاء أشبه بالعبيد ولذا فمنطقتهم تعطينا مثلا حيا لأحياء العمال التى أقيمت فى اللاهون أثناء حكم الاسرة ١٢ بعد مضى خمسة قرون على ظهور الثورة المدنية (١) .

أما عن موارد المياه فى هذا الموضع المدنى فليس هناك دليل متبقى يمكن الاعتماد عليه إلا أن القرب من مورد ميـاه النيل كفيل باعطاء تصور كامل بأن توفير المياه اللازمه لإقامه هـذا التجمع السكانى لم يكن مشكله حينذاك حيث قطع المصرى القديم طورا كبيرا فى استغـــلال موارد النهر فى الزراعه وإقامه العمران .

وكما بنيت مدينة أخنـاتون سريعا فوق رمال الصحراء انطفأ نجمها بصورة مفاجأة أيضاً ، ففى غضون سنوات قليلة بعد موت أخنـــاتون عادت حاشيته وبلاطه إلى طيبة وإلى عبـادة الإله آمون ، ولذا أصبحت مدينة أخنـاتون مكانا موحشاً بعد أن هجر قاطنيها منازلهم وقصورهم أحيـانا بعجلة ملحوظة ترتب عليها أن خلفوا وراءهم العديد من ممتلكاتهم . وهكذا جفت الأشجار وجدبت الحـدائق وسفى الرمال الشوارع كما غطى المنـازل ، ولم تمض فترة وجيرة حتى انهارت الأسقف وأصبحت المدينة تنعى ماضيهـا بعــــد أن انتصر الإله آمون والآله القديمة .

وتشمل بقايا مدينة أخناتون - تبعا للدراسة الميدانيه - قصر أخناتون الذى

---

1) Posener, op. cit., p. 179.

يقع على بعد مسيرة نصف ساعة سير على الاقدام من قرية التل (١) فى نهاية الطرف الشمال للوضع . وقد اكتشف السير فلندر بترى هذا القصر فى عام ١٨٩١ - ١٨٩٢ ، كما أن بقايا نقوشه الجميلة محفوظة الآن بمتحف للقاهرة .

وإلى الشرق يقع الأرشيف حيث عثر على لوحات تـل العمارنة Amerne Tablets الشهيرة فى عام ١٨٨٨ . وهذه اللوحات كانت جزءاً من المراسلات الدبلوماسية المتبادلة بين امنحوتب الثالث وأخناتون من ناحية وملوك غرب آسيا من ناحية أخرى التى تعتبر مستندات تاريخية قيمة إذ تمثل لنا فى الوقت الحاضر صورة صادقة للوضع السياسى الذى كان سائداً آن ذاك .

وبإضافة إلى قصر الملك هناك قصر كبير الكهنة الذى يعتبر نموذجاً جيداً لمساكن أغنياء المصريين القدماء . أما منزل مزرعة باليف Farm Balif بحديقة وكذلك منزل أو استوديو النحات الذى نحت تمثال نفرتيتى الشهير (٢) فكلها بقايا موجودة بالمنطقة ويمكن التعرف عليها ذلك إلى جانب معبد مارو ـ أتون الشهير . والمعبد الأخير لا يشبه غيره من المعابد المعتادة التى ظهرت فى الدولة الحديثة إذ أن سمته الرئيسية ارتبطت بوجود فناء كبير متسع وفى وسطه أقيم مذبح .

كذلك يوجد بقايا منازل العمال وحيهم المخطط كما يوجد فى الطرف الشمالى بقايا قصر نفرتيتى الذى تظهر قواعده وأساسه بوضوح للعيان .

---

١) أستخدم هذا المقياس الزمنى التقريبى لبيان المسافة الزمنية بعد أن أوضحنا سابقاً أن القصر يبعد ٥ر٢ ك م. عن قصر نفرتيتى وعلى مسافة مماثلة من قرية التل .

٢) يعرف بإسم منحت توتامس Thotmes .

الادلة التاريخية المستمدة من القابر الصخرية المنحوتة فى تل العمارنة:

إذا ما اتجهنا من المعبد الكبير صوب الشمال الشرقى سنصل إلى المجموعة الشمالية من المقابر ، وهذه المقابر تتشابه فى مجموعها من حيث الخطة ، خطة مقابر الاسرة ٨ فى طيبه حيث تتكون من فناء أمامى محاط فى أغلب الاحيان بحائط بنى من الطوب ، ثم صالة رئيسيه أقيم سقفها على عدد من الاعمدة ثم ممر رئيسى يؤدى إلى حجرة صغيرة ضيقة ، ثم صالة بعد ذلك تحتوى على تمثال للمتوفى .

والعديد من هذه المقابر لم ينتهى تشييدها وذلك فى الوقت الذى هاجر فيه البلاط إلى طيبه ومن ثم فقليل منها استخدمت كدافن . وتحدد المقابر الآن بواسطة أرقام تبدأ من الشمال إلى الجنوب . وبالنسبة للمجموعة الشمالية فأهم المقابر بها المقابر التالية وهى التى استخلصنا منها الادلة .

رقم المقبرة	إسمها	
١	مقبرة حـيا	Huya
٢	مقبرة مرى رع	Mery-Ra
٣	مقبرة أحمس	Aumes
٤	مقبرة كبير الكهنة مرى رع	
٥	مقبرة دكتور بنتو	Dr. Penthu
٦	مقبرة بنهسى أونجرو	Panehesy
٩	مقبرة ماهـو	Mahu
١٠	مقبرة أبى	Iby
١١	مقبرة راموس	Ramase
١٤	مقبـرة ماى	May

٢٣	مقبـــرة أنى	Any
٢٥	مقبـــرة أى	Ay
٢٦	أسرة أخنـــاتون	

الادلة المستخلصة من المقبرة رقم ١ :

النقوش الموجودة على مدخل المقبرة ليست لها دلالة جغرافيه إذ أنها عبارة عن أدعية وصلوات للإله آتون غير أنه ظهرت المناظر التاليه فى الصالة الخارجية .

أ ـ على الحائط الجنوبى ظهر منظر يوضح حملة المراوح والموظفين والموسيقيين والفلاحين وهم يعملون فى الحقل ، وإلى الغرب من المدخل وجد منظر مشابه غير أن الأسرة المالكة هنا تبدو وهى تشرب النبيذ .

ب ـ على الحائط الغربى منظر كبير يبين أخناتون والملكة نفرتيتى وهما محمولين إلى صالة الإستقبال فى القصر وذلك لتسلم الضرائب من الدول الخاضعة لمصر .

وفى أسفل هذا المنظر يوجد منظر آخر للفلاحين وهم يحرثوا الأرض والسفن وهى تطفوا على سطح النيل .

ج ـ على الحائط الشمالى يوجد منظران لهما قيمتهما الجغرافية من بين المناظر الموجودة الأول لصاحب المقبرة وهو ينتظر عربته التى تجرها الخيول وهذا تأكيد على أن فكرة إستخدام العربات التى تجرها الخيول والتى دخلت إلى مصر مع الهكسوس سرعان ما انتشرت إلى أنحاء مصر والمنظر الثانى الذى ظهر فى الجزء الأسفل من الحائط الشمالى وهو يسجل العطايا والكنوز التى تمنح

لها وهذا المنظر له دلالته الإجتماعية حيث يشير إلى أن هناك طبقة من المصريين كانت تعتمد فى حياتها على ما يعطى إليها وهى فى أغلب الأحيان الطبقة المرتبطة بالقصر والكهنة .

أما الحائط الشرقى فلا يحمل مدلولات بيئة يمكن أن تضيف شيئاً لأن أخناتون ظهر هنا على النقوش هو وأسرتة وهو يستقبل القرويين الذين وفدوا لزيارة معبد أتون ، كذلك تحمل جدران الضريح صوراً تتصل بالشعائر الجنائزية التى قد يجد فيها المؤرخ سجلات حافلا لدراسة هذه المنطقة .

الأدلة المستخلصة من المقبرة رقم ٢ :

صاحب هذه المقبرة كان ساقى ملكياً كما كان مشرفاً على الحريم فى قصر الملكة نفرتيتى . هذه المقبرة كانت فى دور التشييد أثنـاء حكم سمنخارع Semenkhka-ra ، ابنه فى التبنى وخلف أخناتون ومن ثم لم يكتمل من بناء هذه المقبرة سوى الصالة الرئيسية ذات الأعمدة وأهم ما تحتويه من مناظر ما يلى :

أ ـ على الحائط الجنوبى يظهر أخناتون ونفرتيتى فى شرفة القصر وهم يعطيا الحلى الذهبية إلى أتباعهم ، وفى فناء القصر يظهر مجموعة من فرسان القصر .

ب ـ على الحائط الشرقى يظهر الملك والملكة وهم يتسلمان الضرائب من الدولة الخاضعة لهم وهذا المنظر قد ظهر ما يشبهه فى المقبرة رقم ١ غير أن هذا المنظر يختلف عن المنظر فى المقبرة رقم ١ فى أنه ظهر به مجموعة من الزنوج القادمين من الجنوب وهم يحملون عينات من الذهب وآنية وحلى وحقائب محملة بتراب الذهب كما أنهم يحملوا أصداف وأقواس وأسهم ، وتظهر صورة الرجال وهم يصطادوا الثور ذات القرون الطويلة والحمار واللبوة وآخرون يحملون العاج

وريش النعام والبيض . وهذه الصورة تؤكد ما سبق أن ذكرنا هو استمرارية العلاقة الماديه فى مصر القديمة ببلاد كوش وبونت (١) ويام إذ كانت هناك تجارة رائجة بين مصر وتلك الممالك وكانت أهم عناصرها الدقيق والعاج والصمغ .

جـ - على نفس الحائط الشرقى ظهر خلف الزوجين الملكين صورة للجماعات الآسيوية وهى تقدم الجزية التى اشتملت على أسلحة وفرسان وخيول بالإضافة إلى آنية ذهبية .

وأسفل هذه الصورة ظهر الليبيون وهم يصنعون ريشتين ويحضرون معهم ريش النعام والبيض بينما يقدم الحيثيون الآنية الكوبتية .

أما الحائط الشمالى الغربى فليس عليها مناظر لها دلالة حيويه فى نطاق التعرف على ملامح منطقة المنيا أبان العصور القديمة .

الادلة المستخلصة من المقبرة رقم ٣ :

ليس لهذه المقبرة من رسوم هامة سوى منظر لمجموعة من الجنود المسلحين بالرماح والدروع وهم يسيرون صوب المعبد وقد ظهرت هذه الصورة على

(١) لا يعرف بالضبط الموقع الجغرافى لهذه البلاد ولكن من الكتابات التاريخية يبدو أنها كانت تشمل الأراضى التى تقع على الساحل الجنوبى للبحر الأحمر والتى تعرف الآن بإسم الصومال وأرتريا ، وربما اشتملت أيضاً على عدن واليمن. وقد عرف المصريون القدماء هذه المنطقة منذ عهد خوفو ٣٠٠٠ ق.م، كما أن الأسرة ١٨ فى عهد الملكة حتشبسوت ١٥٠٠ ق. م. أرسلت بعثة إلى أراضى بونت للحصول على الأخشاب من هناك . أنظر :

Hawkes, op. cit., p. 602,

الحائط الغربى للممر وهى تشير إلى أن عنصر الجيش أصبح هاماً فى التركيب الاجتماعى فى خلال الدولة الأخيرة .

الادلة المستخلصة من مقبرة كبير الكهنة مرى رع (رقم ٤)

كان مرى رع شخصية « هامة جدا » فى المجتمع حينذاك ولذا تعتبر مقبرته من أهم مقابر هذه المجموعة وأكبرها . وقد شغل مرى رع وظيفة كبير الكهنة للاله آتون فى معبد اتون فى مدينة اخناتون، كما كان حامل المروحة على الجانب الايمن للملك ومستشاره الخاص للوجه البحرى وأهم ما تحتويه مقبرته من مناظر صور العطايا الذهبية التى يلقيها الملك من شرفة قصره إلى كبير الكهنة ومواكب عبادة الاله اتون وظهور الحراس المسلحين .

الادلة الخاصة بالمقبرة (رقم ٥)

صاحب هذه المقبرة كبير أطباء الملك وكاتبه الخاص ، وقد شهدت مقبرته دماراً شديداً ، غير أنه من ناحية خطتها فهى تشبه خطة مقبرة أحمس وهذه المقبرة تحمل جدرانها صورا مماثلة لتلك التى ظهرت فى المقبرة ٤ حيث تؤكد الصور أهمية عنصر الفروسية فى تركيب المجتمع واهتمام الأسرة المالكة بجزل العطايا للحاشية وعبدة آلاله اتون .

مقبرة بانحسى الزنجى (رقم ٦)

تقع هذه المقبرة إلى الجنوب الشرقى من المقبرة رقم ٥ ، وصاحبها كان من ضمن بلاط اخناتون ، وقد استخدمت هذه المقبرة بعد دخول المسيحية إلى مصر ككنيسة الأمر الذى نتج عنه أن أصيب حوائطها ومعالمها الرئيسية بالتخريب وأهم مناظر هذه المقبرة ما يلى :

أ ـ صورة لسيدتان من الاقزام وجدتا على جانب مدخل الواجهة إلى جوار الأسرة المالكة وهي تسعيد اتون . ومن المعروف أن أول معرفة للمصريين للاقزام يعود إلى رحلة حرخوف وزير بيبى الثانى إلى بلاد يام Yam حيث أحضر عددا من التحف النفسية والتى كان من بينها القزم الذى سر الملك برؤيته كثيرا لانه أدخل السرور على قلبه برقصة الجيل (١) .

ب ـ شيد سقف الصالة الخارجية فوق أربعة أعمدة على هيئة زهور البردى ومازال متبقى من هذه الأعمدة عمودين ، وتأخذ هذه الاعمدة فى السمك كلما ارتفعت غير أنها غنية بالديكورات .

ج ـ ظهر على الحائط الشرقى صورة للاسرة المالكة وهى متجهة من القصر إلى المعبد وقد ظهر كل من الملك والملكة والاميرات وهو يقود عربه ، فالملكة نفرتيتى تلهب بالسوط حصانها ليسرع بخطاه من أجل اللحاق بزوجها غير أن الاميرات يتبعنها فى خطوات أكثر تؤدة .

هذا وقد وجد على بعد ميل ونصف إلى الشرق من هذه المقبرة لوحة منقوشة توضح حدود ضاحية اخناتون .

أما عن مجموعة المقابر الجنوبية المنحوته فى الصخر فتوجد على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب من مقابر المجموعة الشمالية وتبدأ بمقبرة رقم ٧ ومقبرة رقم ٨ والمقبرة الأخيرة خاصة بشخص يدعى باسم Tubu حيث تتكون صالتها الرئيسية من صالة كبيرة رفع سقفها فوق ١٢ عمودا نظمت فى صفين كل صف منها ستة أعمدة ، والأعمدة فى الصف الجنوبى اتحدت سويا بواسطة حائط حجرى صغير

1) Ibid, p. 602.

ووجد بين العمودين اللذان فى الوسط بوابه ، وإلى اليمين توجد درجات منحوته تؤدى إلى حجرة الدفن وعلى الحائط الغربى والشرقى للصالة توجد بعض النتوءات التى تحتوى على تماثيل غير أنها لم يكتمل بناؤها . وأهم منظر فى هذه المقبرة من وجهة نظر البحث ـ هو ذلك المنظر الذى وجد على الجانب الشرقى من الحائط الشمالى الذى يبين عددا من السفراء الأجانب .

مقبرة ماهو Mahu رقم ٩ وأدواتها :

كان هذا الرجل قائد الحرس اخناتون وتقع مقبرته بجاورة لمقبرة رقم ٨ وأهم ما تسجله هذه المقبرة على النصف الشرقى من الحائط الشمالى وامتداده صوب الحائط الشرقى (١) منظر كبير يبين الملك والملكة فى صحبة ما هو وجنوده فى أثناء خروجهم لتفقد تحصينات المدينة . وهذه أول مرة يشار فيها إلى وجود تحصينات فى المحلات العمرانية الفرعونية وأن كانت هذه التحصينات لم تذهب إلى ماذهبت اليه التحصينات فى بلاد ما بين النهرين فالمحلات المصرية القديمة لم تجد حاجة لأن تقيم سورا حولها كما قدمنا ، إنما اقتصر الأمر على تأمين بعض المبانى بتشديد الحراسة عليها .

القبرة (رقم ١٠)

هذه مقبرة أبى Ipy الذى كان كاتبا ملكيا وهى مقبرة لم يكتمل بناوها

١) ولعل من المناظر الواقعية التى تظهر على نفس الحائط اخناتون يقود عربته بينما تحاول نفرتيتى تقبيله . أما الاميرات الصغيرات فينتهزن انشغال أبويها فينحنين على طرف العربة الامامى ليزجروا الخيول بالعصى . وهذا المنظر لم يتكرر فى مقابر هذه الفترة ولذا فيفترض أن الفنان عمد لتسجيل حادث فريد كان شاهد عيان .

والمدخل فقط هو الذى يحتوى على مناظر تبين الأسرة المالكة فى أعمالها .

المقبرة (رقم ١١ ، ١٤)

هاتان المقبرتان لاتحملا نقوش ذات أهمية جغرافية إذ حملتا نقوش تتصل بعبادة الاله اتون .

المقبرة (رقم ٢٣)

تقدم هذه المقبرة بعض المظاهر غير العاديه فى طريقه بنائها اذ يبدأ مدخل المقبرة بمجموعه من الأحجار التى تكون درجات تؤدى إلى المدخل وفيما عدا ذلك تظهر عـــلى الجدران الصور المعتادة للاسرة المالكه وهى تعبد اتون أى لاتوجد مناظر تشير الى طريقة الحياة الاقتصادية والاجتماعية أو طبيعة موضع الاقليم وذلك لان عبادة اتون كانت المسيطرة على التفكير حينذاك .

المقبرة رقم ٢٥

هذه هى أقصى مقبرة جنوبية فى المجموعة وصاحبها الملك أى Ay (١٣٤٨ ق.م - ٣٥٠، ق.م) والذى تولى العرش بعد موت عنخ آمون . وهذه المقبرة لم تنتهى بناؤها أيضا حيث بنى أى مقبرة أخرى له فى وادى الملوك غرب طيبة وقد أقيم سقف الصالة فوق ١٥ عمودا جانبى المدخل يوجـــد المنظر المعتاد للاسرة المالكة وهى تعبد اتون ويوجد أيضا أى رســـوم تشير الى طريقة حياة الاسكان .

المقبرة رقم ٢٦ مقبرة أسرة اخناتون

تقع مقبرة اسرة اخناتون على بعد حوالى ٦½ ميل من بقايا مدينة اخناتون حيث تقع فى وادى بين مجموعة المقابر الشمالية والمجموعة الجنوبية ، ويعرف

باسم درب الحمزاوى ودرب المالك ، كذلك يوجد عدد من المقابر غير المعروفة فى هذا المكان (١) .

ومقبرة اخناتون مقبرة كبيرة بالمقارنة بالمقابر السابقة، يصعد الى مدخلها بواسطة عدد من الدرجات حيث يؤدى المدخل الى ممر ينتهى إلى مجموعة من الدرجات تقود إلى صالة داخلية ، وفى أرضية هذه الحجرة توجد فتحة مردومة الان ، كما ان معالم الحوائط مهشمة .

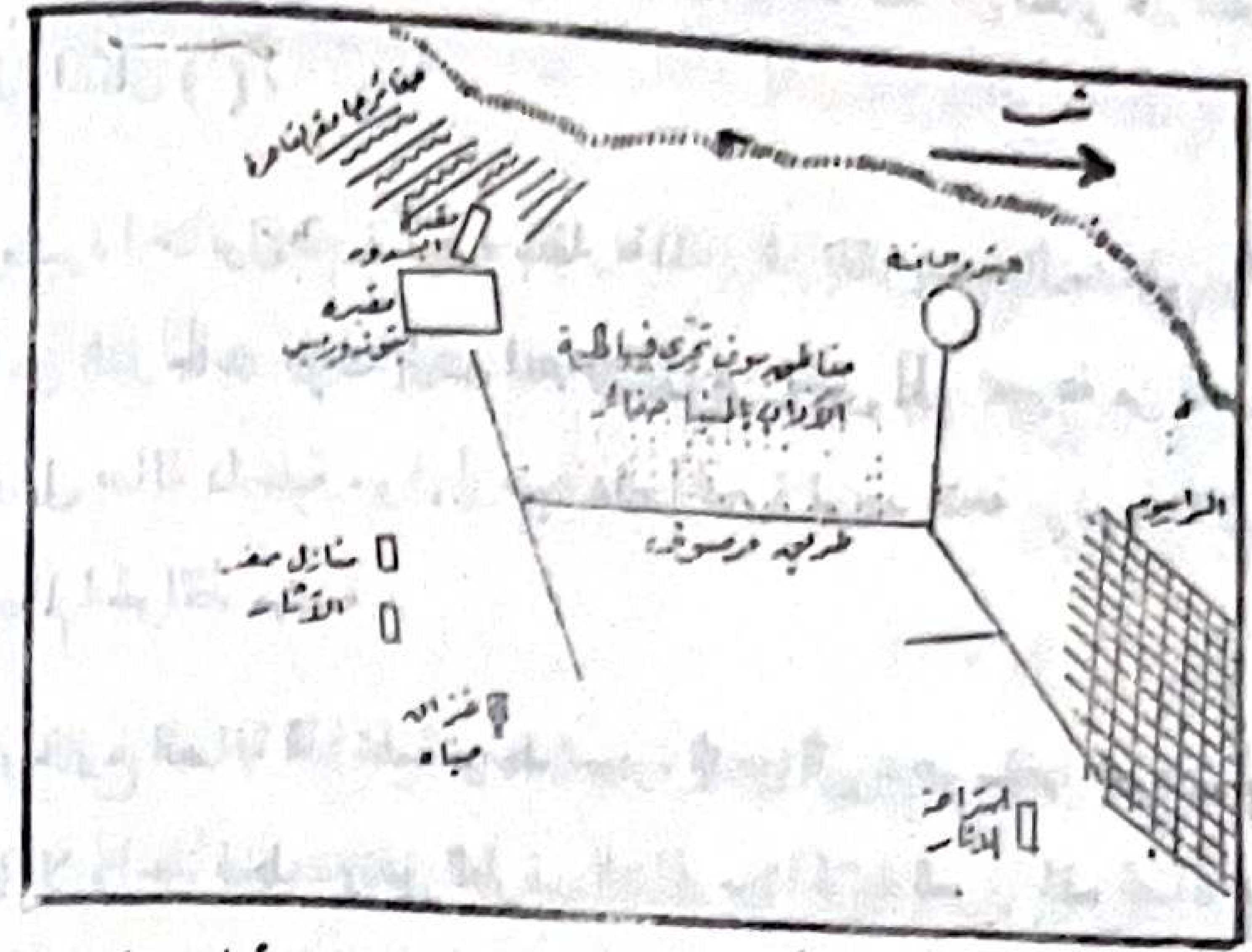
وخارج الصالة الداخلية توجد حجرة الدفن التى يدعم سقفها عمودان لم يبق منهما الا واحد فقط . وعلى الطرف الشمالى من الحائط الغربى لهذه الصاله يوجد منظراً اصابه التلف يصور اخناتون ونفرتيتى واحدى الاميرات وعلى الحائط الشرقى يوجد مكان صغير ربما كان يوضع فيه كنيه صغيرة .

واذا ما رجعنا ادراجنا صوب المدخل سنجد فوق مجموعة الدرجات ٣ حجرات متصلة ببعضها حيث تحمل حوائط هذه الحجرات العديد من النقوش التى تتصل بالشعائر الجنائزية وعبادة اتون غير أن أهم دليل من وجهة نظر البحث هو ذلك الذى ظهر فى النصف الشمالى من الحائط الشرقى حيث ظهر تسعة مسجلين يبينوا الجنود الذين ضموا مصريين وزنوج وبعض الآسيويين الامر الـــذى يمكن أن يأخذ على أن الفراعنة قـــد الحقوا بعض الاسرى الآسيويين والزنوج فى خدمتهم كجنود .

وهكذا نجح اخناتون فى أن يقيم مدينة على السهل الرملى وان يشيد اتباعه

---

(١) تعرضت مقبرة اخناتون للتلف الذى امتد الى أثاثها الجميل والذى ربما حطم بواسطة كهنة امون .



رسم كروكي لموضع آثار تونا الجبل (بدون مقياس)

شكل رقم (٣٧)

مقابرهم العديدة على حافة الهضبة والتى خلفوها لتكون شاهدا على استغلالهم لهذا الموضع فى خلال النصف الاخير من الالف الثانية ق.م ويلحق بهذه الشواهد المحاجر التى استغلوها آنذاك فالمرتفعات الشرقية المجاورة لسهل تل العمارنة تحتوى على عديد من محاجر الجيرى والالباستر ويمكن الوصول إلى هـــذه المحاجر بواسطة ممر يمتد من الشرق إلى الجنوب بمجموعة المقابر الجنوبية وعلى بعد ما يقرب من ١٥ ميل من النهر . هنا يوجـــد محاجر الالباستر الشهيرة باسم حتنوب Hatnup والتى استمر بها العمل منذ أيام الدولة القديمة . هنا يمكن أن نجد بعض النقوش التى تعود بتاريخها إلى خوفو وبيبى الاول وبيبى الثانى من عهد الدولة القديمة كذلك نجد نقوش تعود إلى حكم تحوتى نخت Dhuti Nakhg التى وجدت فى دير البرشا . ومن هذه المحاجر احضر أيضا تحوتى حتب الالباستر لتماثيله ، كما أحضرت الملكة حتشبسوت من هنا أيضا أحجار الالباستر اللازمة لبناء الدرجات التى تقود إلى الضريـــح العاجى فى معبدها الجنائزى فى الدير

البحرى فى غرب طيبه . وآخر النقوش التى وجدت فى محاجر حتنوب تعود إلى الاسرة ٢٢ .

والخلاصة المستفادة من تل العمارنة ان الحضارة المصرية لم تتمخض عن التقدم المدنى اذ أن مصر لم تعرف المدن بمعنى الكلمة كما انها لم تستطيع ان تنمى الحياة المدنية urban life بمضمونها الاجتماعى والسياسى اذا أن أغلبية الشعب كانت فى خدمة طبقة اجتماعية محدودة تتمثل فى فرعون مصر وأتباعه [١] . وبطبيعة الحال سبب الوضع الاجتماعى فى مصر هو طبيعة الارض التى نشأوا عليها ونزلوا فوقها وارتبطوا بها .

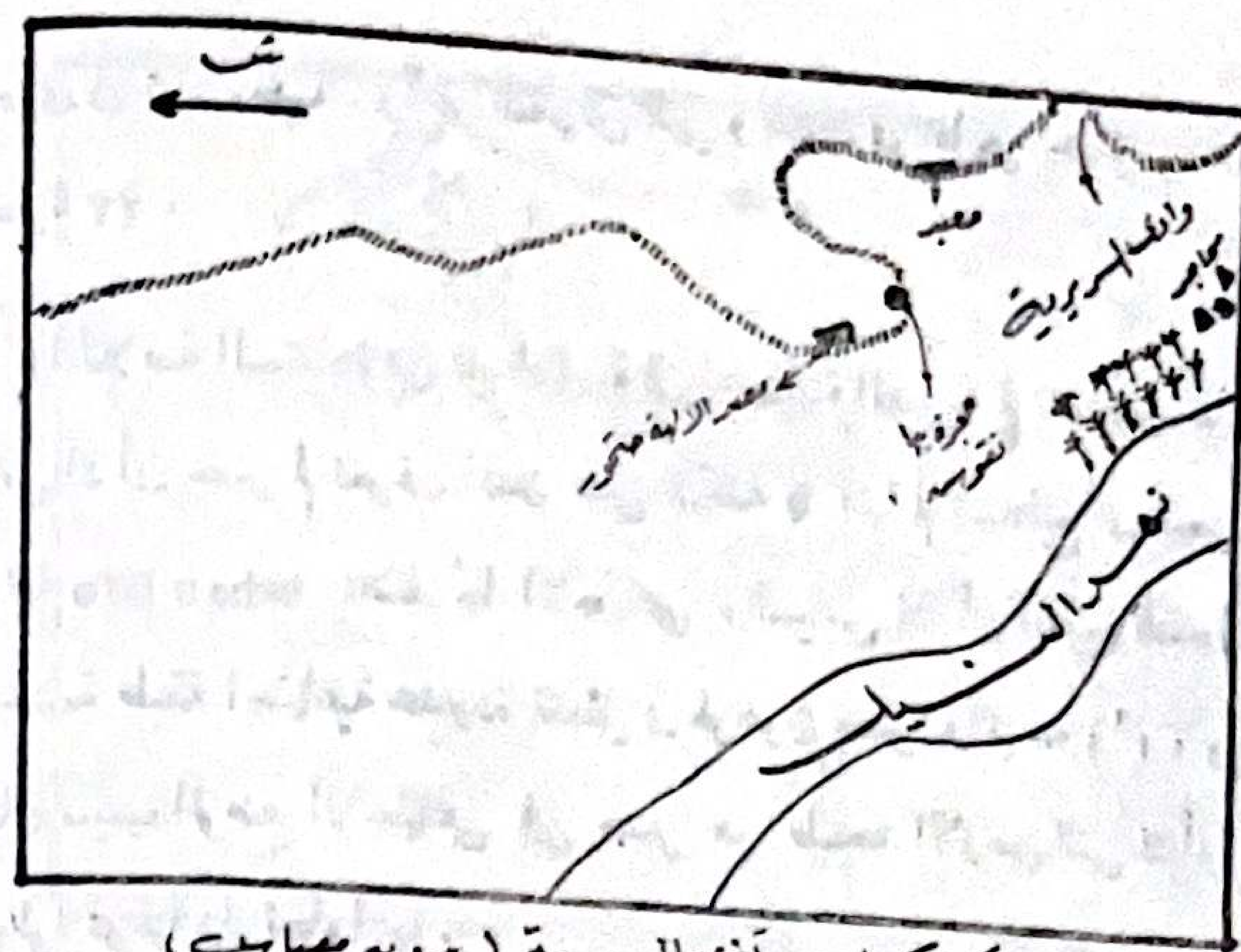
تونا الجبل Tuna el Gabel

تقع تونا الجبل الى الغرب من الاشمونيين بالقرب من الهضبة الغربيه بعيدا عن السهل الفيض حيث تبعد حوالى ١٤ ك.م عن قرية الاشمونين وتعرف أحيانا باسم هيرموبوليس الغرب Hermopolis west . وهذا الموضع يحتوى على آثار ترجع الى العصر البطلمى ولايوجد بها من آثار الدولة الحديثة سوى حجرين منقوشين يعود تاريخهما الى حكم الملك اخناتون (١٣٧٥ق م - ١٣٥٨ ق.م) ، غير أنهما مهشمتان ، وقد وضعا هنا لبيان الحدود الغربية الاراضى التى اختارها الملك لكى يقيم مدينة الجديدة مدينة اخناتون .

---

١) ذلك على النقيض من سكان بابل وسومر الذين كانوا يكونوا قاعدة كبيرة لحضارتهم .

٢) محمد السيد غلاب ويسرى الجوهرى - مرجع سابق ، ص٥٢٣



رسم كروكي لموضع آثار السريرية (بدون مقياس)
شكل رقم (٢٨)

السريرية El Siririya

تقع السريرية فى مركز سمالوط على الجانب الشرقى لنهر النيل أمام جزيرة السريرية ويمكن الوصول اليها أما عن طريق سمالوط أو المنيا وذلك بعد عبور النهر .

ويرتبط موضع السريرية بنهاية وادى السريرية الجاف وذلك على تخوم السهل الفيضى الذى يكاد يختفى فى ذلك الموضع حيث لايزيد اتساعه عن ٢٠٠ مترا فالهضبة تقترب شديدا من من الساحل ليصل ارتفاعها فى هـــذه المنطقة الى حوالى ١٠٠ متر والسبب فى ذلك ان عملية نحت النهر على الجانب الشرقى فى هذا الجزء شديدة بينما الارسلب على الجانب الغربى أكثر وضوحا .

ويوجد الى الشمال والجنوب من موضع السريرية محاجر جيرى قديمة ، وفى المحجر الجنوبى يوجد معبد للاله حتحور Goddess of Hathoz معبود أخوى

Akuawi (١) . وقد بنى هذا المعبد مرنبتاح Merenptah ابن رمسيس الثانى من الاسرة ١٩ (١٢٢٥ق.م. - ١٢١٥ق.م.)

وقد بينت الدراسة الميدانية أن المعبد يقـــع على الجانب الشمالى لوادى السريرية على حافة الهضبة وهو عبارة عن حجرة بها نقوش تتصل بعبادة الاله حتور وازوريس وليس بهذه النقوش ما يشير الى الحياة اليومية .

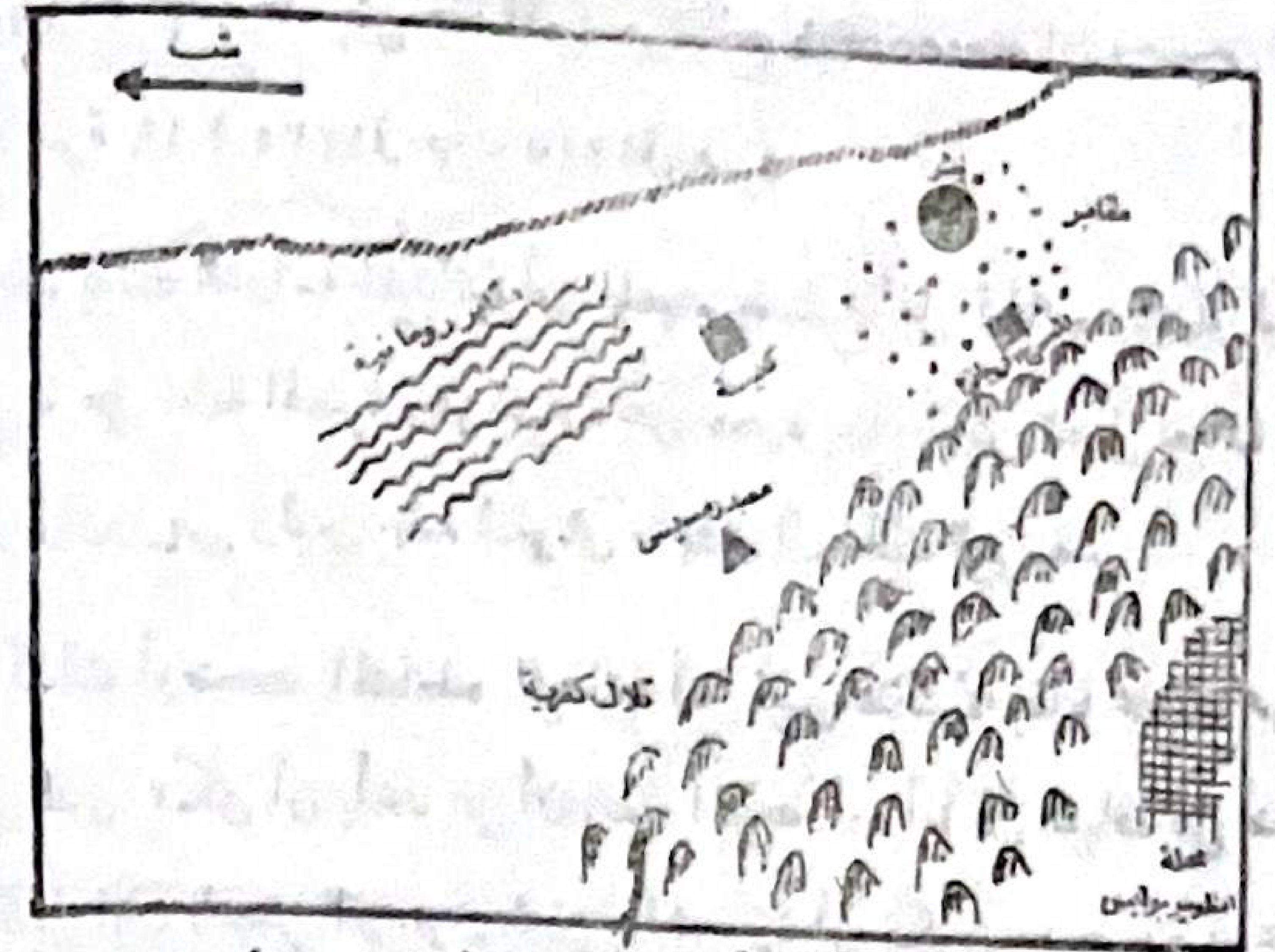
كذلك أوضحت المشاهده الميدانية أنه ليس هناك ثمة بقايا محلات عمرانية الامر الذى يمكن أن يأخذ على أن انشاء المعابد أو أماكن العبادة على ضفاف نهر النيل ابان العصر الفرعونى ليس بالضرورة أن يكون مصحوبا بقيام محلات عمرانية فى نفس الموضع اذ ان العمران المفصل أو المتقارب فى بعض مواضع الوادى قد سمحت للحكام ان يقيموا معابدهم عد بعد من مراكز التجمـــع السكانى ولاسيما وان كان الموضع الجغرافى لاماكن اختيار اقامة المعبد لاتشجع على الاستقرار بسبب عدم وجود متسع من الارض الزراعية يمكن ان يكون ركيزة اقتصادية للسكان كما هو الحال فى موضع السريرية .

الشيخ عبادة

تقع الشيخ عبادة فى منطقة انثناء نهرية وذلك قبل أن ينشطر النهر الى فرعين ليحصرا بينهما جزيرة شبيه وهى بهذا الموضع تقع مباشرة الى الشرق من بلدة الروضة الحالية ولكن على حافة الهضبة الشرقية حيث ينتهى اليها مصب وادى عبادة والذى ينحدر من ارتفاع ٢٢٠ مترا فوق مستوى سطح البحر ليصل ارتفاعه فى منطقة الشيخ عباده الى ٥٥ مترا فوق مستوى سطح البحر أى فوق

---

١) اعتبر اليونان أن الاله حتحور راعى المناجم والمحاجر .



رسم كروكى لموضع آثار انطونيوبوليس (بدون مقياس)
شكل رقم (٢٩)

مستوى السهل الفيضى بحوالى ١٥ مترا وهكذا تقع الشيخ عبادة على الضفه الشرقية للنيل بالقرب من بقايا انطونيوبوليس Antinowpolois أو انطونيو حيث يذكر بعض المؤرخين أن هذه المحلة شيدت فى عضون القرن الثانى ق.م فى عام ١٣٠ ق.م فى عهد الامبراطور الرومانى هادريان وذلك تذكرا الرفيق شرابه انطونيوس (١) وعلى الرغم من ان الملك هادريان قد قام بتوسيع هذه المحلة العمرانية الا أنه من المؤكد أثريا انه لم يؤسسها حيث توجد بقايا من معبد رمسيس الثانى مصاحبة لاحجار أخذت من مبانى مدينة اخناتون الامر الذى يؤكد وجود هذه المدينة على الاقل مع بداية الاسرة ١٩ .

وقد بينت الدراسة الميدانيه بعض الحقائق الهامة المتصلة بالموضع والادلة التاريخية للشيخ عبادة آ وهذه الحقائق نجملها فيما يلى :

---

1) Zayed, op, cit, p. 115.

أ - تشغل المنطقة الاثرية مساحة كبيرة تقع الى الشرق والشمال الشرقى من قرية الشيخ عبادة السكنية حاليا .

ب - هذا الموضع استغل فى العصر الفرعونى ، كما استغل فى العصرين الرومانى والقبطى ولذا فقد ضم اثار تنتمى الى العصور المختلفة غير أن الاثار الخاصة بالدولة الحديثة فى المنطقة والمثلة فى معبد رمسيس الثانى توجد الى الشمال من قرية الشيخ عبادة بينما توجد البقايا الرومانية والقبطية الى الشرق والشمال من معبد مسيس .

جـ - من الصعب تحديد حدود المحلة العمرانية التى تنتمى الى العصر الفرعونى لان الموضع استغل فى أكثر من عصر واذا كان هذا التحديد ممكنا بالنسبة لمناطق المقابر فان الوضع اختلف فى حالة المحلة العمرانية ولا سيما ان امتداد التلال الكفرة صوب الجنوب بحيث تتصل بالمحلات الفرعونية التى تقع الى الجنوب منها أمر يوحى بأن هذه المنطقة كانت من مناطق التركز العمرانى ابان العصر الفرعوى .

د - استخدم الطوب المحروق فى البناء كذلك استخدمت الاحجار الجيرية ولكن ظل استخدام الاحجار الجيرية قاصرا على القواعد ، كما استخدام الفخار المحروق فى رصف المعابد التى تنتمى الى العصر الرومانى والتى تخرج دراستها عن نطاق هذا الفصل .

هـ - بالنسبة لمعبد رمسيس الثانى والذى يرجع الى القرن ١٣ ق.م (١٢٩٢ ق.م - ١٢٢٥ (ق.م) فيقع فى غرب الموضع الاثرى وقد أصابه الدمار الشديد غير أنه من الممكن التعرف على تركيبة حيث تكون من فناء كبير محاط من من جوانب ثلاثة بأعمدة ، بالاضافة الى صالة مسقوفة وقداس

و - بالنسبة للنقوش المحفورة على جدران المعبد والتى تتخذ منها أدلة تعيننا على فهم الوضع الجغرافى للمنطقة فى فترة ما قبل التاريخ الصور التالية :

١ - على الحائط الغربى من الفناء ظهر رمسيس يقدم زهور اللوتس الى الاله تحوت ، ويحرق البخور لنبلاء هيرموبولس .

٢ - على الحائط الغربى ظهر يقدم النبيذ للاله تحوت ، كما يقدم كحل العين الى الالهة حتحور والاله تحتت بالاضافة لتقديمه عطور الزينة الى الاله سوكرى Sokeri

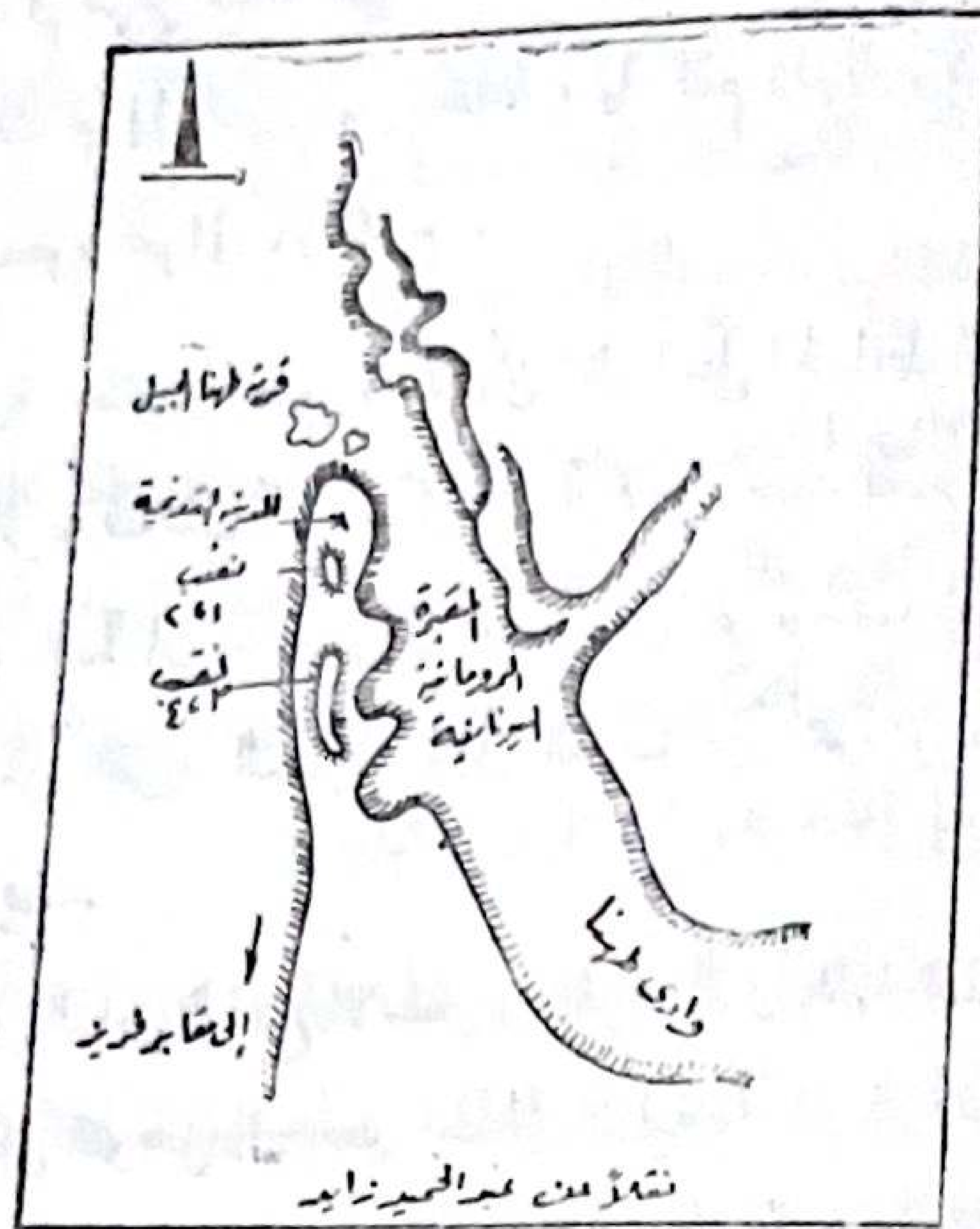
٣ - على الجانب الجنوبى من المدخل ظهر رمسيس يقدم البخور إلى أتون .

٤ - على الحائط الجنوبى يتكرر منظر تقديم كحل العين للإله بالإضافه إلى النبيذ والخبز ، كذلك يظهر تقديم النبيذ على جدران الصالة المسقوفة الأمر الذى يدعم ما ذكرناه سلفا بأن منطقة محافظة المنيا كانت فى العصر الفرعونى مكاناً هاماً لزراعة العنب .

أما عن القداس فقد بنى كله من أحجار أحضرت من مدينة أخناتون حيث يقع إلى الشمال من معبد رمسيس غير أنه هشم تماماً ونقلت أحجاره إلى مصلحة آثار المنيا فى عام ١٩٥٩ .

الاشمونيين :

هذا الموضوع يعود إلى الدولة القديمة إلا أنه من المواضع التى استغلت فى الدلة الحديثة حيث يوجد معبد ينتمى إلى الأسرة ١٩ أقامه رمسيس الثانى ثم اغتصبه ابنه مونبتاج ١٢١٥ ق م .



شكل (٣٠) طهنا الجبل

ويقع هذا المعبد إلى الشمال قليلا من قرية الاشمونيين غير أنه دمر تماماً بحيث إقتصرت بقاياه الأثرية على قاعدتين لتمثالين كانا يقاما عند مدخله .

طهنا الجبل :

إستغل هذا الموضع فى خلال الأسرة السادسة والعشرين غير أنه لا توجد آثار يمكن الاستشفاف منها عن طبيعة وماهية الموضوع فى العصر المتأخر للدولة الحديثة .

وإلى جانب مواضع الإستقرار الفرعونى التى ذكرت فى سياق البحث هناك مواضع أخرى ما زالت تحت فى منطقة محافظة المنيا ولم يعترف حتى الآن على طبيعة آثاها أو الفترة الزمنية التى تنتمى إليها من التاريخ الفرعونى وهذه المواضع تشمل الشيخ سعد وزاوية برمشا وزاية حاتم وبلنصورة . ويقع الموضع

الأول والثانى فى مركز مغاغة على حافة الصحراء الغربية حيث تقع الشيخ مسعود على بعد ٢٠ ك. م إلى الغرب من مغاغة بينما تقع زاوية برشا إلى الشمال من من الشيخ مسعود بحوالى ١٠ ك م .

أما زاوية حاتم والمنصورة الانسان تظهرا على الخرائط الطبوغرافية تحت مدلول نقط أثرية فتقعـا فى مركز أبو قرقاص حيث تقـع زاوية حاتم إلى الشمال من قرية السلطان حسن وإلى الشرق من بحر يوسف بينما تقع المنصورة إلى الجنوب من القرية السابقة وإلى الغرب من بحر يوسف وعلى تخوم الصحراء الغربية .

من العرض السابق لمواضع الاستقرار الفرعونى وأدلتها التاريخية فى منطقة محافظة المنيا يمكن التوصل إلى بعض الحقائق التالية .

أولا : يغطى تاريخ مواضع الاستقرار الفرعونى فى منطقة محافظة المنيا فترة زمنية مداها ثلاثة ألف عام تبدأ منذ توحيد مينا للوجهين فى عام ١٠٠ ، ق. م ، وحتى بداية غزو الإسكندرية الأكبر فى عام ٣٣٢ ق.م. وهذه الفترة قد قسمت إلى ثلاث فترات كبرى تحمل كل منها ملامح وصفات مميزة تركت بصماتها على مواضع الإستقرار وأدلتها التاريخية فى المنطقة .

فى الفترة الأولى فى الدولة القديمة old kingdom أو عصر الأهرامات ذلك العصر الذى إعتبره عديد من المؤرخين المد الأعلى للإنجازات البيئية بالمفهوم العام (١) والحضارية بالمفهوم الخاص (٢) إذ شهدت هذه الفترة قيـام

---

١) يقصد بالإنجازات البيئة كل ما قام به الإنسان من مجهودات لتهيئة المسرح الجغرافى فى منطقة إستيطانه .

٢) يقصد بالمفهوم الخاص هو ما تركه الإنسان القديم من آثار مادية تتمثل فى المعابد والمقابر والآثار والتنظيم الإجتماعى والمدنى .

حكومة محلية مستقرة تمكنت من زيادة إنتاج الحقول وانتعاش الوادى فى مناطق تواجد السكان الأمر الذى أدى إلى حدوث تغيرات حضارية كبرى فى فترة انتهت بظهور الإقطاع وتنازع الأقاليم مع بعضها .

أما الفترة الثانية المعاصرة لدولة الوسطى **Middle Kingdom** فقامت مواضع الإستقرار تحت نظام دعمه قوة الجيش إذ تمكن البيت الحاكم من إعادة توزيع الأرض الأمر الذى إنعكس مباشرة على إحياء الفن المعمارى الذى شهدته مواضع الدولة القديمة وعلى إقامة مشرعات الرى فى البلاد .

وقد إنتهت هذه الفترة الثانية الكبرى فى حياة مواضع الإستقرار فى منطقة محافظة المنيا بإستقرار الهكسوس فى الدلتا ومنافستهم للسلطة المصرية غير أن حرب التحرير الكبرى التى قادها أبناء مصر بحكومة قوية وجيش منظم أدى إلى فترة شهدت إنتعاش التجارة المصرية الدولية والتوسع خارج حدود الوادى وتكوين أمبراطورية مصرية لأول مرة .

وهكذا جاءت الفترة الثالثة أو الدولة الحديثة ومصر تحكم أمبراطورية واسعة تجبي من شعوبها الضرائب ويتدفق إلى طيبه ـ قصبة الحكم ـ كثير من خيرات البلاد ، ولذا فقد كانت هذه الفترة فى نظر المؤرخين والأثريين فترة عظمة وقوة وثراء ومركز لا يعادلها فى ذلك أى فترة أخرى فى تاريخ مصر وكان من الضرورى أن ينعكس ذلك الوضع على طبيعة مواضع الإستقرار الفرعونى فى منطقة محافظة المنيا فى ذلك الوقت .

وقد تخللت هذه الفترات الكبرى فترتين ثارت فيهـا السلطات الإقليمية ضد التاج وذلك فى خلال فترة الإنتقال الأول **1st intermediate period** وفى أثناء الإحتلال الأجنبى **2nd intermediate period** ولذا لم يكن

من المستغرب تبعاً للاختلافات السياسية والدينيه والحضاريه والقوى الاجتماعية العاملة أن تحمل مواضع الاستقرار الفرعوني في كل فترة من الفترات السابقة صفات مميزة .

أما مشكلة أي مواضع استقرار هذه الفترات يمكن أن تمثل الحضارة المصرية فقد حلت بسهولة كما يذكر الأستاذ جيل كامل Jill kamil (١) حيث يبين أن الدولة القديمة بمواضعها وآثارها قــد اختيرت لتكون مستوى كلاسيكي Classic standard أو تقليدي للحضارة المصرية القديمة إذ أنها الفترة التي تكونت فيها النواة الصلبة hard core التي بنى المصريون عليها حضارتهم المادية والروحية ، كما أنها الفترة التي نظر إليها المصريون أنفسهم على أنها نموذجاً لتاريخهم (٢) .

---

1) Kamil, op. Cit, pp 8-9.

٢) إعتقد المصريون القدماء أن هناك عصراً ذهبياً واحداً في تاريخهم وهو الزمن الأول The First time حيث حكمت مبادىء العدل أرض مصر . ولا يعرف على وجه الدقة ما هو المقصود بالزمن الأول وإن كان يتضمن بداية الخلق . في الحقيقة حين كتب مانيتو تاريخ مصر أبان العصر اليوناني الروماني ذكر أن فترة ماقبل التاريخ كانت مليئة بالإله وإنصاف الإله . ولكن ربما الزمن الأول كما تعكسها الكتابات المصرية القديمه تتفق مع قدوم العدل من السماء إلى الارض وذلك أثناء حضارة الدوله القديمه ، أنقى فترات التاريخ المصري القديم الذي إزدهر وفي الوقت الذي كانت ما تزال فيه حضارات بابل المحليه تتنازع سوياً ، وفي الوقت الذي كانت فيه أوربا وأمريكا وأغلبية غرب آسيا يقطنها صيادو العصر الحجري .

أنظر المرجع السابق، ص ١٠

ثانياً : جملة الأدلة التي أمكن التعرف عليها في المواضع المختلفة لمنطقة محافظة المنيا عبر الفترة التاريخية المدروسة يمكن أن تنقسم إلى مجموعتين ، المجموعة الأولى أو الادلة الطبيعية والتي تتمثل في تلك الصور التي حاولت بطريقة أو أخرى أن تبين المسرح الجغرافي الذي عاش فيه الإنسان في منطقة محافظة المنيا أبان العصر الفرعوني ، وهذه الأدلة إذا كانت في جملتها جد ضئيلة إلا أنها أعطت صورة مرضية وواضحة لأماكن استيطان الإنسان في الفترة التي كان النهر فيها لم يستأنس الإستئناس الكامل وذلك على الرغم من مقدرة الانسان على بناء محلاته العمرانية فوق التلال التي ترتفع فوق مستوى غائلة الفيضان وعلى الرغم من قدرته على الإستفادة من مياه الفيضان ، وعلى توزيع مياهه على أكبر قدر من الأرض يمكن الإستفادة منها في الإنتاج الزراعي ولمد مواطن استقراره بالمياه أو أكسيد الحياة .

ولم تكتفي هذه الأدله بتصوير البيئه النهريه فحسب في منطقة محافظة المنيا أبان العصر الفرعوني بل أعطت صورة للهضبه التي إستغلها الإنسان في نفس المنطقة إذ قدمت لهذا الإنسان مجالا للرزق إضافياً فجعلت منه صائداً إلى جانب كونه مزارعاً .

وبالاضافة إلى ما بينه الأدلة الطبيعية عن المسرح الجغرافي لإنسان المنيا القديم فقد قدمت أيضاً للبحث صورة عن الحيوانات الطبيعية التي كانت في منطقة محافظة المنيا حينذاك حيث حيث وجدت أفراس النهر والتماسيح في الوادي إلى جانب السحالف والأصداف النهرية والطيور البحرية والغزلان وغيرها من الحيوانات التي عرفها الإنسان الفرعوني واصطادها .

أما عن النباتات الطبيعية فتظهر في معظم مواضع الإستقرار التي تنتمي إلى

تاريخ المنيا الفرعونى نبات البردى الذى إستخدمت فى أغراض متعددة ، بالإضافة إلى الأقصاب النهرية وشجر النخيل ونبات زهرة اللوتس .

أما عن المجموعة الثانية من الادلة فهى الصور والنقوش التى أوضحت الجانب البشرى من البيئة الجغرافية فى منطقة محافظة المنيا ابان العصر الفرعونى وهذه النقوش عديدة ومتعددة ويمكن أن تقسم تبعا للغرض الدرامى بمعنى أن هناك من الصور ما يمكنه استخدامه لتوضيح القواعد الاقتصادية التى قامت عليها حياة المنياوى القديم فى العصور الفرعونى ، كما ان هناك من النقوش مايلقى الضوء على التطور المعمارى والفنى ذلك الى جانب الادلة التى تبين علاقة المنطقة بالمناطق المجاورة وذلك عن طريق التجارة أو استيراد البضائع أوالغزوالاجنبى أو اخضاع القبائل المجاورة . وفى هذا الصدد نؤكد على صور قزام التى وجدت فى مواضع الدوله الحديثه بالمنيا وعلى صور الاسيويين التى ظهرت فى بنى حسن وعلى النقوش التى بينت أنواع السلع المختلفة التى أحضرها المنياويون القدماء من الجنوب مثل الذهب والعاج وريش النعام وغيرها من أدوات التجميل .

وبعبارة أخرى فهذه الادلة فى جملتها والتى جمعت من المواضع الاثرية المختلفة فى منطقة محافظة المنيا تكون المستندات التى اعتمد عليها البحث فى دراسة دعائم المجتمع فى منطقة المنيا ابان العصر الفرعونى .

ثالثا : الشمس والنهر للذان كونا سويا السبب الدائم للوجود تركا اثرها العميق على حياة لمكان المواضع المختلفة فى منطقة محافظه المنيا قديما فقد كانتا القوتان الطبيعيتان المسمتان بالخلق والتدمير . فمن أجل الحياة ترسل الشمس أشعتها لتساعد المحصول على النمو ، وفى نفس الوقت قد تؤدى بـه نتيجه لجفاف ، كذلك النهر الذى يثرى التربه بالرواسب المتجددة فهو قادر على

تدمير كل ما يقف فى طريقه ، كما ان عدم الوفاء بفيضانه قد يسبب المجاعة .

أضف الى ذلك فالشمس والنهر ساهما سويا فى نمط الموت واعادة الخلق فالشمس تموت حينما تختفى وراء الأفق وتولد من جديد مع الشروق فى صبيحة اليوم التالى ، كما أن موت الأرض يعقبه فصل انبات المحاصيل التى تتصل بالفيضان السنوى . ولذا فاعادة الخلق rebirth صفة أساسية فى المناظر أوحياة المواضع المختلفة ، فقد نظر إليها على أنها نتيجة طبيعية للموت وهذه متصلة بدون شك بجذور اعتقاد المصريين القدماء فى الحياة بعد الموت ، فمثل الشمس والمحاصيل اعتقد الإنسان أنه سوف يبعث من جديد ليعيش حياة ثابته .

رابعا : لعب النهر دورا هاما فى حياة مواضع الاستيطان الفرعونى فى منطقة محافظة المنيا اذ أن ملاءمة السكان للحياة فى الوادى اضطرتهم للارتباط بارتفاع النهر والخسارة أو فيضان النهر وانخفاضه .

فمع شهر يوليو من كل عام يرتفع مستوى النهر حيث تنتشر المياه فى بادئ الأمر على الأراضى المنخفضة فى السهل الفيضى وحيث يتراجع السكان إلى أطراف الوادى ، ولكن مع غمر الفيضان للاراضى المرتفعة تدريجيا فانهم يتحولوا إلى أطراف الهضبة . ويصل الفيضان إلى أعلى منسوب له مع نهاية شهر أغسطس حيث يكون النشاط البشرى محدود فى مطاردة الحمار الوحشى والغزال فى المناطق الصحراوية المرتفعة ، ومع نهاية شهر أكتوبر تأخذ المياه فى الإنحسار ببطء مخلفة ورائها طبقة من الطمى ومجموعة من اللاجون والنهيرات التى تصبح مكانا ملاءما لصيد الأسماك وهذا هو بداء موسم الوفرة ، فالمحلات العمرانية قد أقيمت على حافة السهل الفيضى حيث تكون التحركات سهلة سواء صوب الهضبة لصيد الحيوانات أو نحو السهل الفيضى ذاته الذى يمدهم بوفرة من موارد جمع الطعام

وقد مثلت عديد من النباتات كالقمح البرى ، والأغصان brush والأعشاب، bubush والبردى الخضروات فى تربة غنية ، كما أن طيور الماء الوطنية والمهاجرة كانت وفيرة .

أما فى شهر أبريل فيكون النهر فى أدنى مستوى له ولذا تقل الخضروات وينتهى موسم المستنقعات وتبدأ طيور الصيد فى التحرك صوب الجنوب أو تتناثر ويصبح صيد الأسماك محددا فى المستنقعات الدائمة أو على جوانب القناة والنهر غير أن المناطق الغابيه بالقرب من النهر كان يمكن استغلالها فى صيد السحالف والقوارض rodenbs وأسماك النيل الصدفية التى تجمع بكميات كبيرة ، ومع شهر يوليو يبدأ النهر فى الإرتفاع مرة ثانية وتتكرر الدورة .

ونظرا لأن ارتفاع الفيضان وانحساره يحدث بصورة منتظمة لذا حدث نمط مشابه فى حياة السكان الذين يعتمدوا عليه ، وهذه إحدى الظاهرات الفريدة فى تاريخ الحضارة المصرية القديمة وهى الإرتباط بين الأرض والإنسان والذى تكون لدرجة كبيرة نتيجة للطبيعة الجغرافية لأرضهم . هذه العلاقة التى طبعت نفسها على حياتهم ومعتقداتهم والتى أثرت بالتالى فى نمط حياتهم السياسية والإجتماعية فازدهار ثلاث فترات حضارية وانهيارها فى غضون ثلاثة آلاف عام وما تبعها من وجود فترة النزاع بين الإقليميات والمحلية وأخرى للاحتلال الأجنبى كانت مباشرة لسمات طبيعية ما قاسيه الارض .

خامسا : المناخ الشبه مدارى الجاف فى صعيد مصر ليس له ما يماثله فى الدلتا المعتدلة الحقيقيه ولذا فمواضع الاستيطان أو الحضارة التى نبتت فى كل منهما كانت صورة للارض ذاتها حيث حملت صفاتها المميزة . وعلى الرغم من أن الادلة المستقاة من بقايا المحلات العمرانية القديمة فى محافظة المنيا لم تساعد على

تحليل هذه المنطقة بعمق أكثر الا أنه من المؤكد أثريا أن العامل المناخى قد ترك أثره على تركيب المحلات العمرانية وعلى طريقه استغلال الارض . فقد ظهرت الزراعه أولا فى الدلتا وكان ذلك أمرا طبيعيا فى ضوء المناخ الرطب حيث أن الحبوب احتاجت طالما زرعت إلى الاستفادة من الرى الطبيعى لنهر النيل ، أما فى صعيد مصر فقامت مجتمعات زراعيه بسيطه ولكن نظرا لان البيئه أكثر صعوبه فقد ظلوا رعاة إلى جانب كونهم زراع .

الفصل الخامس

التركيب الاجتماعى لسكان منطقة محافظه المنيا

فى

العصر الفرعونى

- خصائص عامة
- الطبقات الاجتماعية
- العناصر الاجنبية فى المجتمع
- الجيش كعامل مؤثر فى التركيب الاجتماعى

التركيب الاجتماعى لسكان منطقة المنيا

فى

العصر الفرعونى

فى مجال تحليل التركيب الاجتماعى والاقتصادى لمواضع الاستقرار فى منطقة الدراسة لابد بادىء ذى بدء من إبراز بعض النقاط الهامة وذلك فى مجال الأدلة التى بنى على أساسها ما ورد بين السطور وهذه النقاط تجمل فيما يلى : -

أولا: إن الأدلة التى عثر عليها فى المواضع العديدة فى منطقة محافظة المنيا هى جزء من مواضع الاستيطان الفرعونى المتناثرة فى أنحاء مصر فى دلتاها وواديها، وإن هذه الأدلة إذا كانت تلقى الضوء على طبيعة الاستغلال البشرى فى الموضع المباشر إلا أن بعضها يعكس الوضع العام فى البلاد ويعطى صورة واقعية بدون رتوش لما عليه الوضع الاجتماعى فى العصر الفرعونى وذلك تأكيداً للطبيعة الجغرافية للبلاد التى لم تساعد فى يوم من الأيام على الانفصال أو الاستقلال أو نشأة دول المدن فى إطار ذلك المفهوم لا بد وأن ينظر إلى أدلة مواضع الاستيطان أو الاستقرار فى محافظة المنيا على أنها جزءاً من الأدلة العامة لمصر الفرعونية وأن هذا الجزء يكون شطراً من الكل أو أن قيمته لاتظهر ولاتتضح إلا فى إطار الهيكل العام للنظام الاجتماعى والاقتصادى لمصر الفرعونية .

ثانياً : إن قيمة المواضع فى منطقة ومحافظة المنيا تختلف أهميتها الجغرافية تبعاً لمحتويات أدلتها الأثرية وإن كان ذلك لا يتنافى مع إعتبار جل هذه المواضع مواطن جذب للاستغلال البشرى منذ ثلاثة ألف عام غير أن إختلاف هذه

الاهمية مرده إلى أن مواضع معينة مثل مدينة نخنو وبنى حسن وتل العمارنة قد تنفرد عن بعض المواضع كجبل الطير ودير البرشا والشيخ عبادة فى كونها تقدم مادة خصبة يمكن أن تدعم ما أورده هذا الفصل عن طبيعة النظام الاجتماعى والاقتصادى للمجتمع المنياوى الفرعونى .

ثالثاً : ثبت تاريخياً واقتصاديا أن طبيعة البـــلاد لا تساعد على نمو نظام العبيد على نطاق كبـير فكثافة السكان فى وادى النيل حالت دون نقص فى العمالة الزراعية أو العماله التجارية ، كما أن نظام الاستدعاء للجيش كان يتم دون ضرر بالتربة الزراعيه .

رابعاً : أن مصر كانت مكتفيه ذاتياً وأنه عن طريق الحروب الطارئه داخل نظام العبيد اليها وفرض على هيكلها السياسى .

خامساً : إستفادت الطبقه العليا فى المجتمع من تقربها إلى الملك الذى يمتلك كل أراضى الدولة وحصلت على ثروات ومن ثم كان لديهـا وقت فراغ كما كان لديها الامكانيات لتشجيع فنون الحياة المتحضرة .

سادساً : هناك فرق بين الانسان البدائى والمجتمعات المستقرة الأولى التى قامت على أرض منطقه المنيا ويمثل هـــذا الفرق فى الشوط الحضارى البارز الذى قطعه المجتمع المنياوى فى مجال التخصص إذ أنه من الثابت أثريا أن الانسان البدائى الذى يعيش فى عزله نسبيه ويطعم نفسه كان من الضرورى أن يكون ذات وظائف متعددة .

ولكن عندما إرتبط بمجموعة أكبر من الناس وكون قرية إكتشف أنه من الضرورى أن يتعاون معهم من أجل المصلحه العامه ومن ثم كان له من

الأوفق أن يركز على العمل الذى يتقنه ومثل هـذا التخصص لابد وأنه قد بدأ مبكراً فى التاريخ وبصورة تدريجية ولكن مع دخول المعدن أصبح أساسيا وذلك لان صناع المعدن حرفة تحتاج لمهارة وتتطلب تدريبا طــويلا كما أنها تحتاج لمعظم الوقت .

سابعاً : مع نمو سكان مواضع الاستقرار فى محافظة المنيا (وذلك إعتماداً على مساحة الآثار) خلقت أسواق ودخلت سلع عديدة للتجارة ، ولكن رغم ذلك ظلت الزراعة هى المحور الاساسى لاقتصاد المجتمع المنياوى حتى أن كل ساكن من سكان المحلات العمرانية الكبيرة و تل العمارنة كانت له حدائق الخضروات . الخاصة به أو قطعة أرض يزرع فيها ما يكفى حيواناته القليلة التى يرعاها ، غير أنه فى أغلب الأحيان لجأ هؤلاء السكان لاستخدام العمالة الزراعية أو لاعطاء الارض لمستأجر يقوم بزراعتها ثم يتقاسم إنتاج الارض مع صاحبها . أما المواطن العادى فكان صاحب حرفة كحداد أو نجار أو صانع فخار ،أما التاجر فلم يظهر إلا بعد أن أتسع مجال العمل .

ثامناً : تشبه المجتمعات المنياوية الفرعونية بقية المجتمعات المصريه من حيث إحتلال رجال الدين مركزاً مرموقا فى مجتمعاتها . فاذا كان رب الاسرة يحرص على إقامة الشعائر والطقوس الدينية لاله المعبـود . إلا أن شعائر عبادة اله الدولة كانت من إختصاص عمل الحكومة ، فربما كان الملك هو الاله نفسه أو ربما كان يمثل الاله أو كان كبير القساوسة ، ولكن فى أى وظيفـــة من هذه الوظائف كان من الضرورى أن يحاط بمجموعة من الوزراء إذ كان من الصعب وضع حداً فاصلا بين الدين والسلطة حيث أعطى الدين البركة للقوة المدنية ومن ثم فأى سلطة لاتقدم ما تطلبه الدين كان على الأخير أن يبعده عن المناصب الهامة.

تاسعا : فى معظم مراكز التجمع المصرى القديم لم يكن هناك جيشا لأن الحرب معناها تعطيل المواطن عن العمل ولهذا لم تحدث العطلة إلا بعد جمع المحصول أو الفصل الذى يخرج فيه الملوك مضطرين للحرب . على أى حال ففى الأيام الأولى لحياة التجمعات المنياوية الفرعونية لم تكن الجندية حرفة على الأقل ولكن حتى فى هذا الوقت كان هناك حاجة إلى وجود جنود نظاميين فكان للحاكم حرسه الخاص الذى تطور بعد ذلك لظهور طبقة من الجيش .

عاشراً : لابد أن نتذكر أن الكتابة من إختراع المعابد ، وأن معرفة فنونها أضافت مظاهر جديدة للحياة الاجتماعية ولذلك كان القساوسة ورجال الدين أول من إستخدموها . ومن ثم عليهم أن ينقلوها إلى الناس فصاروا معلمين ، ولكن مع معرفة مزايا الكتابة التحق بمدارس المعابد اناس آخرين غير رجال الدين .

حادى عشر : رغبة بعض الرجال الحرفيين فى تعلم فنون الكتابة ولكن أغلبهم لم يكن لديه الوقت لتعليم نفسه لذا كانوا على إستعداد للاستفادة من خدمات الكتاب المحترفين وسد حاجاتهم ولذا ظهرت طبقة من النحاتين والنقاشين وكاتبى الخطابات الذين إكتسبوا خبرة أهلتهم لبعض المناصب الصغرى فى الحكومة .

ثانى عشر : رغم وجود إختلاف فى الوظائف بين المواطنين فى العصر الفرعونى إلا أن الأقسام الحرفية المختلفة التى تكونت لم تكن جميعاً فى مركز إجتماعى واحد وهذا الأمر يمكن الاستدلال عليه من ثلاثة مواضع أثرية فى منطقة المنيا وهى مدينة جينو (الكوم الأحمر) حيث إنعكس ذلك على توزيع الآثار حول قاعدة الهرم إذ أمكن ملاحظة تباعد حرفى بين آثار تل العمارنة وبنى

حسن فضباط الجيش ورجال الدين بحكم وظائفهم كانوا قريبين من الحاكم وحاشيته ومن ثم فقد إحتلوا مركزاً إجتماعيا رفيعا عن باقى فئات الشعب مع ملاحظة الآثار التاريخية خارج منطقة المنيا تشير إلى أنه لم يحتل أى مركز حكومى إلا من كان ذا مركز علمى رفيع وهذا ما أبدته الوصايا التى إرتبطت بالدولة الحديثة فى تعليم خيتى ابن تواف Tuauf (1) .

ثالث عشر : حينما بدأ يظهر تخصص وظيفى نجد أن كل طبقة حاولت أن تدعى رفعة مركزها على الأخرى فالحرفيين المهرة كانوا ينظرون باستعلاء فقط إلى الطبقة العاملة ولكن نظروا أولا إلى مهنتهم تدريجيا فى وقت قصير بالنسبة للحرف الأخرى فقد كان لديه الوقت للتمتع بحياة أفضل . أضف إلى ذلك أن تغيراً كبيراً طرأ على حياته الاجتماعيه عن طريق الحضرية والتى ساعدت بصورة واضحة على وجود طبقه عليا من المجتمع تركزت على المحلات العمرانيه الكبرى كتل العمارنه وجينو وبنى حسن . أما أغلبيه الطبقه الدنيا والتى اشتغلت كل العاملين فى الأرض فقد بقيت بعيداً عن الحضارة فى الريف .

رابع عشر : فى أى مجتمع كان لابد من وجود طبقه حاكمه - ربما تكون صغيرة جداً - لكن تحتها طبقه متوسطه تضم أصحاب المهن كما تضم أيضا الطبقه

---

(1) يعتقد بعض المؤرخين أن تواف قدم تعاليمه فى نهاية الدولة القديم وأن هذه التعاليم وضعت فى كتاب أصولى مع الدولة الحديثه أى بعد مضى ٢٠٠٠ سنة على ظهورها ولم يبدأ تواف بالتدريب الفعلى لابنه عن طريق الكتب التى تقدم للطالب انما كان غرضه الاساسى الذى أراده لابنه أن يكون بعيدا عن العمل اليدوى وان يحتل مركزا اجتماعيا مرموقا بحيث يجنى من عمله الرخاء .

العاملة أو الفقـــيرة ولكن مهما كانت هذه الطبقة واقعية إلا أنهـا قد تحددت بإختلاف الأوضاع السياسية فى الدوله لذا فقد تتغير الصورة من مجتمع إلى آخر تبعا لظروفها المحليه والتاريخية .

الطبقات المميزة فى المجتمع المنياوى الفرعونى

من دراسه تاريخ مصر القديم والتعرف على بقايا المحلات العمرانيه فى منطقه تل العمارنه وبنى حسن والشيخ عبادة وغيرها من المواضع التى إحتوت على مساحه كبيرة من التلال الكفريه ذلك بالاضافه إلى تحليل النقوش التى تركت على جدران المقـــابر والتى وجدت فى منطقه المنيا من كل ذلك أمكن التعرف على وجود طبقتين إجتماعيتين فقط تحت حكم بدايه الأسرات ، وهما الطبقه الحاكمه والطبقه المحكومه . فحكام الأقاليم كممثلين شخصيين لفرعون فى مقاطعتهم حرص كل منهم على الاستقلال ببلاطه وقوته المسلحة الخاضعه له . وقد كون هؤلاء الحكام وأعضاء الأسرة الحاكمه وربما أيضا ضباط الحرس الطبقه الارستقراطيه فى المجتمع المنياوى فى عصر الدولة القديمه (١) .

وحتى أواخر الدولة الوسطى كانت وظيفه رجل الدين وظيفه مؤقته لا ترتبط بشخصيه معينه بل يقوم بها رجل عادى . أما صغار الموظفين والفنانين القلائل وكبار أصحاب المهن الراقيه مثل حامل المروحه عن يمين الملك والكتاب، والتجار فكان لهم جميعا فى المجتمع المنياوى القديم ـ كما هو الحال فى بقية أجزاء الدوله ـ مراكز أرقى من الصناع والفلاحين .

هذا التقسيم البسيط للمجتمع المنياوى القديم إلى طبقتين الحكام الذين ينفذوا

---

1) Hawkes, op. cit., p. 468.

أوامر فرعون ، ثم بقيه الشعب الذى عليه الطاعه كان نظاما ملائما فقط للحياة المصريه فى المراحل الأولى من تاريخها . فحكام الأقاليم أو نواب فرعون فى الأقاليم المختلفه للدوله قد إستفادوا كثيراً بحمل وظائفهم وراثيه فعملوا على تثبيت أنفسهم كحكام نصف مستقلين Semi-independent يمارسون الاقطاع ، غير أنه بعد طرد الهكسوس إستطـــاع أحمس بعد أن إستولى على الأرض أن يعيد توزيعها (١) ومن ثم أصبحت جميع أرض الدوله من ممتلكات فرعون ذاته ، وأصبح الاقطاعيون الجدد هم مجموعه النبلاء المقربين للملك . وقد إرتبط تحرير البلاد بضرورة تأمين الحدود سواء فى الجنوب أو من ناحية الشمال الشرقى الأمر الذى أدى إلى تكوين جيش وظهور أفراده كطبقة إجتماعية فى المجتمع المصرى القديم (٢) .

ووا كب ظهور رجال الجيش كطبقة إجتماعية كما يبدو من مقبرة امنمحات عن بنى حسن ظهور تمييز اجتماعى لطبقة أخرى حيث أظهـــر فراعنة الدولة الوسطى مثل هذا التمييز لاله المعابد المصرية وحيث إستمر يظهر على نطاق كبير

---

1) Ibid. p 469

٢) أضاف فرعون مصر إلى منصبه كاله حاكم منصب قائد أعلى الجيش ، كما أن أبنائه أصبحوا قواد للجيش . وقد اجتذبت ملابس الجيش التى أحضرت من المدن السورية الناس للالتحاق بالجيش، كما أن فرص الترقى للطبقة العسكرية وحصولها على مراكز عالية فى الدولة جعلت الاقبال على الالتحاق بالجيش من طبقة النبلاء إقبالا كبيراً لدرجة أنهم كانوا يحضرون معهم معداتهم مما أدى إلى تدعيم طبقة الارستقراطية فى المجتمع وخاصة بعد أن أصبح الجيش القوى المحرك لأمور الدوله واعترف بأن أفراده ينتموا إلى طبقة إجتماعية أرقى من الطبقات العاملة الأخرى ـ أنظر : المرجع السابق ، ص ٤٠٦٩ .

في عهد أخناتون في تل العمارنة . فالثروات التي تدفقت على مصـــر من البلاد المفتوحة والعطايا والضرائب التي قدمها حكام الدول الأجنبية كما وضحتها نقوش جدران تل العمارنة كان يقدم جزءاً منها إلى الاله التي جلبت النصر للجيوش .
وقد تطلب الاشراف على المعابد وإدارة ضيعاتها مجموعة من القساوسة أخذت أعدادها في الزيادة ومن ثم أصبح الكهنوت حرفة ، حيث وجدت طبقة من رجال الدين والقساوسة على رأسهم كبير قساوسة آمون في طيبة ـ وقد أخذت القوة السياسية لهذا التنظيم الديني تقوى حتى تمكنت في النهاية من السيطرة على مجريات الأمور في الدولة .

فتعداد الموظفين الذي ظهر في عهد الأسرة ١٨ قسم سكان مصر إلى جنود ورجال دين نبلاء Royal Sherfs وحرفين (١) . وقد كان من الطبيعي أن يغفل التعداد في تقسيمه هؤلاء الذين لا يندرجوا تحت أي حرفة والذين يتربعوا في قمة الهرم ليمثلوا العائلة المالكة وحاشيتها ، وكذلك الطبقه الدنيا وهي طبقة الدهماء بمعنى أن الاحصاء اشتمل على الطبقة التي تمكن أن يكون الطبقه الوسطى ومن ثم نجد أن طبيعة وأحوال الطبقتين الاجتماعية اللتان وجدتا في المجتمع المنياوي القديم وفي مصر حينذاك تحتاج لمزيد من الدراسة والايضاح .

في الاصل كان الجيش المصري قوة مدينة «Levée en masse» يدعيهـــا الحاكم لتلبية النداء كلما كان هناك ضرورة لذلك ونظرا لأن أغلبية السكان من الفلاحين لذا لا بد وأن يكون الاستدعاء بعد حصد المحصول لأن الاستدعاء في أي وقت غير هذا سيؤدي إلى تحطيم إقتصاد البلاد .

---

1) Ibid., p. 470.

ولكن بعد تأسيس الأسرة ١٨ وتكوين الامبراطوية المصرية والرغبة في تأمين الحدود المصرية تطلب الأمر آنذاك إقامة جيش ثابت ومن ثم فالرجال الذين انضموا للجيش كانوا من طبقة الاحرار Freeman class أي ليسوا من الطبقة العاملة في الأرض حيث أطلق عليهم اسـم مواطن الجيش citizen of army فمصطلح جند الذي تضمنه تعداد الموظفين في الاسرة ١٨ كان يشير إلى هذه الطبقة وليس لطبقة القساوسة حيث اقتضى الامر تمييزهم لأن مقدرتهم للخدمه العسكرية تضع حد لحريتهم (١) . وقد كان الخدمه لكثير من مواطني الجيش لا تعني أكثر من استعدادهم للالتحاق به في أي وقت دون الخدمة الحقيقية فيه .

وقد كان للنشاط المدني لبعض صغار ملاك الارض ، وبعض الكتبه والفنانين وصغار موظفي البلاد أهميه في المجتمع المنياوي القديم ، فقد كانوا جميعا يعيشون حياتهم الخاصة بدون منغصات ، بل أن ترقيتهم وتقربهم من الملك جعل بعضهم ينسى « أصوله المتواضعة » (مقـبرة الزنجي في تل العمارنه) . لم يكن الترقي والارتقاء أمام الجميع ولكن الفرصة كانت موجوده على الاقل أمام البعض مثل رجال الجيش والقساوسة (مقبرة مري رع Mery - Ra ومقبرة دكتور بنتـر Dr . Pentha في تل العمارنة) ـ الذين عاشوا في بحبوحة من العيش . وقد إنعكس الثراء التدريجي للطبقه الوسطى في قبورهم . ففي عهد الدولة القديمة نجد أن المصاطب التي أقيمت كمدافن للنبلاء (مدينه حبنو الكوم الاحمر) قد تكدست جميعا حول الهرم الذي أعـده فرعون وذلك لكي تمدهم بالحياة السعيدة في الآخره ، بينما بقية الشعب لم يكن له ذلك الاصل حيث تدفن

---

1) Ibid., p . 470

جثثهم فى قبور غير معروفة لان طموحهم فى الاخرة كان قاصرا على الرغبة فى أن يكونوا إلى جوار شريفهم . وقد ظل هـذا الوضع فى عهد الدولة الوسطى ولكن حدث تغير بعد ذلك .

ففى أثناء الاسرة ١٨ وبعدها حيث وجد فى تل العمارنه حجر لدفن الامراء محفورة فى جوانب التل وجزء آخر منها موجود بالوادى الجماعات أقل مرتبة فى المجتمع بعد الطبقة الوسطى لانفسها مقابر ومعابد ، ومزارع ، لم يكن يحلم بها من قبل المنتمين إلى هذه الطبقة

هـذا الوضع لم يستمر طويلا بالنسبه للطبقة الوسطى إذ أن المصرى الحر ارتقى ليصبح فردا له حق فى وطنه ، وإذا كانت حياة الاخرة ستكون أفضل من الحياة الحاضرة فهذا يكفيه .

هذا التطور البرجوازى الجديد أوضحته منازل الاحياء . ففى مدينة الاسرة ١٢ بكاهون Kohun (١) وجـدت منازل صغار الكتبة والفنانين تحتوى فى كل منها على أربع أو سبع حجرات صغيرة ، وهى منازل مكدسة إلى جانب بعضها على هيئة صفوف رتيبه ، كما يوجد حوالى ١٢ منزلا كبيرا تخص النبلاء ويحتوى كل منها على نحو ٦٠ حجرة بالاضافة إلى صالات كبيره ذات أعمدة ، وبين هذين النمطين من التركيب السكنى لا يوجد أى نمط آخـر يسد الفجوة الكبيرة بين منازل الفقر وقصور الغنى (٢) . فى مدينة اخناتون بتـل العمارنة نجد نوعا أكثر . فالقصر الملكى وبيوت نبلاء البلاط كانت على درجة

١) هذه مدينة خاصة الطبقة العاملة وجدت فى الفيوم أثناء الاسرة ١٢ .

2) Ibid, , p. 471, 592 ,

ملحوظة من الفخامة كما هو الحال فى قبور نبلاء مدينه كاهون ذلك بالاضافه إلى أن جـزءا كبيرا من الضاحيه الشماليه قد خصص للطبقة الوسطى ليعيشوا فى منازل مريحة . وهذه المنازل كما سبق أن ذكرنا محاطة بحدائق وكل واحـدة موجودة داخل فناء مسور تبلغ مساحته ٦٥ × ٤١ مترا . وفى الحديقة بين الاشجار يوجد معبد صغير تتعبد فيه الاسرة . ويحتوى كل منزل على ١٢ حجرة أو اكثر ذلك بالاضافة إلى صالة وسطى ذات أعمـدة وشرفه أو شرفتين على نفس نمط الصاله تطل على الحديقة . وقد تكونت المنازل من طابق واحد غير أن بداخلها وجد سلم يؤدى إلى السطح حيث وجد فوقه ، روف ، مسقوف . وكل هذه المرافق كان لاستخدام العائلة وضيوفها . أما الجـزء الخاص بالمطبخ والخدم فكان يوجد فى ركن من الفناء بعيدا عن المبنى الرئيسى .

وعلى نطاق أصغر وبتركيب أبسط كانت منازل عامة الشعب فعلى طول حارات ضيقة أقيمت هذه المنازل لتكون ما نطلق عليه حديثا اسم الاحياء الفقيرة Slums هنا وجدت المبانى المتكدسه الرديئة التشييد غير المخططة من نوع الخطه البدائيه Sterotyped حيث تبين بقايا هذه المنازل أن أصحابها حاولوا إستغلال الموضع إستغلالا كاملا وكانت النتيجة أن أعطت هـذه المنازل طابعا معينا معينا . هنا كان يعيش الفنانون وأصحاب المهن الأقل والصناع وغيرهم من السكان الذين حذر عليهم تغيير حرفتهم كما لم يسمح لهم بالانخراط فى الأعمال المدنية (١) ولعل من أبرز الأدلة التى تشير إلى تدهـور الوضع الاجتماعى لهم تأتى من سور القرية الذى يقع على بعد ميل أو أكثر إلى الشرق من مدينة إخناتون والتى بناها العمال الذين كانوا يعملوا فى حفر المقابر الصخرية

1) Ibid., p. 471.

للنبلاء ، الصفوف التقليدية للأكواخ المتماثلة التى خططت بدقة رياضية والتى يشبهها بعض الكتاب الغربيين « بصفوف العبيد » (١) أكثر مساكن تخص أكثر المواطنين المصريين « فقراً وتواضعاً » . هؤلاء الحرفيون الذين أدرجوا فى التعداد جنبا إلى جنب مع العمال الزراعيين هم الذين كونـــوا الطبقة الدنيا فى المجتمع المنياوى القديم .

ولم يدخل كل المزارعين فى زمرة هـذا القسم فالرجال الصغار Small men كما عرفوا فى الدولة الوسطى وهم صغار مـلاك المزارعـين قد اثقلوا بالضرائب رغم أنهم كانوا سادة أنفسهم ، وكذلك الذين عملوا فى ضيعات الملوك وفى الأراضى التابعة للمعابد وهؤلاء الذين استخدمهم قـواد الجيش ، فجميع هؤلاء كانوا من الاشراف Serfs لم يكونو عبيداً بمعنى أنهم يباعوا ويشتروا بل كان لكل منهم منزله الخاص غير أنه إرتبط بالأرض فإذا تغير مالكها انتقل تلقائيا إلى خدمة المالك الجديد ، كما أنه كان من الممكن أن يؤجر للعمل عند الغير وذلك فى صالح مالك الأرض التى يعيش فوقها . وكمواطنين لهم حقوقهم ولكن نجـدهم دائما يخضعون لأوامر من هم أعلى منهم مرتبة وهم محرومون من الخدمة العسكرية التى قد تنقلهم إلى مركز إجتماعى أعلى وسبب ذلك أن الأرض فى حاجة إلى من يحرثها ، كما أنهم فى مواسم العطلة dead season أبان فيضان النهر وبعد جنى المحصول كانـوا يعملون فى تقوية الجسور وفى تنظيف وتعميق القنوات وحمل الأحجار لأعمال البناء الضخمة لفرعون . ومما هو جدير بالذكر أن هـذا النظام وضع من أجـــل متطلبات الدولة الزراعية والدينية ، وفى العادة كان ينفذ هذا النظام بدون صعاب كبيرة إذ أن إستخدام الدولة لبعض قوتها العاملة من أجل

1) Ibid., p. 471.

رفاهيتها ليس بالأمر الذى يؤدى بالضرورة إلى تكوين نظام الرق أو العبودية .

العناصر الاجنبية فى المجتمع المناوى الفرعونى

أوضحت النقوش التى وجدت فى مقابر بنى حسن وعلى الأخص فى مقبرة خونم حتب الثانى Khnem - Hotep II وكذلك المقابر التى وجدت فى تل العمارنة أن الأجانب وأسرى الحرب قد وجدوا فى المجتمع المنياوى القديم غير أن أعدادهم كانت قليلة (١) الأمر الذى يجعلنا نؤكد أن هؤلاء لم يساهموا من وجهة نظر إقتصاد المجتمع إلا بالقليل ، كما يبدو أن عدد العبيد الذين كانوا يعملون فى المزارع الخاصة جد قليل إذ أعطى فرعون أحد ضباطه ويدعى أحمس فى عهد الأسرة ١٨ أســـرى من الهكسوس أحدهم رجل والباقى من النساء ، وهؤلاء الأسرى قبض أحمس عليهم بيده (٢) .

ومن المعروف لرجال الآثار والتاريخ أن المصريين القدماء إستخدموا بعض أسرى الحرب فى الجيش فهناك صور للسودانيين تظهر على مجموعة القبور الخشبية التى تنتمى إلى الأســرة ١٢ ، كذلك إستخدم الليبيون والسوريون . وإذ كانت الآثار الموجودة فى منطقة محافظة المنيا لا تبين بوضوح هذه النقطة لأن المنطقة كانت موضعا لتركز آثار حكام الاقاليم ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ولم تكن منطقة جذب لتركز فرعون مصر فيما عـدا الأسرة ١٨ فى عهد إخناتون إلا أنه من الثابت أثريا أن المصريين إستخدموا السوريين بسبب كثرة عدد أسراهم فى أغراض أخرى غير الحرب فقد أحضر تحتمس الثالث عقب حملاته

١) اشارت وثائق مقبرة خونم حتب الثانى ان الذين وفدوا وصوروا على جدران المقبرة فى عهد ستوسرت الثانى بلغ ٣٧ شخصاً .

2) Ibid., p. 472

من سوريا نساجين وخياطين وطباخين ... الخ استخدمهم فى قصره كما عملوا كعمال زراعين فى أبعاديات المعابد . هؤلاء كانوا فى حقيقة الأمر عبيد ، ولكن كانوا عبيداً للاله آمون رع وفرعون ولا يجوز انتقالهم إلى أحد غيره . هذا وقد أدعى كل من ا. نحتت الثانى وامنحتب الثالث أنه أحضر مئات الآلاف من أسرى الحرب كذلك فعل رمسيس الثانى الذى وضع الأسرى السوريين فى الأراضى التابعة للمعبد ووضع نظاما لهم . وقد وزع فرعون بعض على رجال بلاطه وبعضهم تزاوج مع الخدم المصريين (١) .

وقد استخدم أعداد كبيرة منهم فى أعمال البناء الضخمة ، ومع أزدياد سلطة رجال دين آمون وجد فرعون أن من مصلحته أن يحيط نفسه بمجموعة من الأجانب يدينون له بالولاء ، ومن ثم فعلى الرغم من أن أصلهم عبيد ألا أنهم أحتلوا مراكز رفيعة فى الدولة (٢) .

الجيش كعامل مؤثر فى التركيب الاجتماعى :

ظهر على معظم جدران المقابر فى مواضع عديدة وعلى الاخص فى بنى حسن تل العمارنة صور للجند أو الحراس الخاص الأمر الذى يدفعنا إلى التساءل هل كان للجندية وضع خاص فى التركيب الاجتماعى للتجمعات البشرية التى نشأت فى منطقة محافظة المنيا أثناء العصر الفرعونى ؟ وبادىء ذى بدء لابد من الاشارة أن الانتصار فى الحرب وما يتبعه من الحصول الأسرى كان مصدر هاماً لمصادر عمالة العبيد التى كانت ضرورة للتقدم فى عديد من المجتمعات ولاسيما فى بداية تطورها،

———

1) Ibid., p. 472.

2) Ibid., p. 473.

كما أن الاستقرار الاقتصادى والسياسى للمجتمع أرتبط بالقائد المسلح لكبار الجندية أو الحراس .

وقد أرتبط نشأة الجندية باستدعاء ذكور المجتمع لأغراض الدفاع أو الهجوم فالمصريون فى عصر ما قبل الأسرات Pre - dynastic كان لهم جنودهم الواضحة إذ لجأت كل مقاطعة أو اقليم لتكون قوتها الحربية Own militia التى يقودها أمير الاقليم أو حاكمة .

ومع توحيد شطرى الوادى تغير النظام قليلا إذ ساهم حكام الاقاليم فى أوقات قوة فرعون فى جيشه أما فى أوقات الضعف والاحتلال فقد استخدم الحكام رجالهم لمحاربة جيرانهم غير أن هؤلاء الجند لم يكونوا جنود نظاميين ، فالخدمة العسكرية فى مصر كانت مجرد نمط من الاستدعاء crevee فقد يستدعى الفلاح لحفر ترع وقنوات الرى ، واحيانا للتعدين أو أعمال البناء ، وفى كل حالة يعود الى عمله مرة أخرى بعد انتهاء مهمته .

ومثل هذا الاستدعاء الطارىء والخدمة المتقطعة لم تؤدى بطبيعة الحال الى قيام جيش منظم ، وكل ما يمكن أن يقوم فى المجتمع هو وجود مجموعة من الضباط قادرة على تنظيم وتوجيه الجند الذين يستدعيهم الحكام (١) .

غير أن هذا النظام لم يكن كافيا طالما أن حكام الاقاليم حافظوا على تبيعة قواتهم للسلطة المحلية ، ومن ثم تمكن حكام الدولة الوسطى من انهاء الوضع الذى ساد فى الدولة القديمة حيث أصبح فرعون هو قائد الجيش المصرى . كما انه فى ظل حكام الدولة الوسطى خاص عندما خاص المصريون أول حربهم خارج حدودهم فى السودان وسوريا الامر الذى ترتب عليه صورة وجود جيش

———

1) Ibid., p. 481.

نظامى قد تطول أو تقصر مدة انشغاله فى الحرب ، بمعنى أنه أصبح من المستحيل أن يرتبط استدعاء الجيش بفترة بعد الحصاد ، وفى نفس الوقت لابد من تأمين الاقتصاد المصرى وتوفير الغذاء اللازم . هذه المشكلة الاقتصادية ظلت ماثلة أمام فراعنه مصر ذلك بالاضافة الى ان طبيعـــة الفلاح المرتبطة بالارض وبالزرعة أكثر من ارتباطه بأعمال العنف كل ذلك أدى الى أن يدخـل الجيش المصرى مرتزقة من الاجانب .

حتى فى الاسرة الثانية عشر كان حراس الملك من الجنود السودانيين كذلك الجيوش التى غزت فيما بعد سوريا كانت تضم جنـــودا من السودان وليبيا فالجيش لم يكن محلى أو قومى بقدر ما كان ملكيا ، فميزانيته كان يتكفل بها الحاكم من موارد التاج الضخمة وربما ظل استدعاء الفلاح المصرى قاصرا عـــلى استخدامة فى بعض الاعمال الجانبيه للجيش كاقامة المعسكرات وما الى ذلك .

هذا الوضع العام للجيش أوضحته الادلة الاثرية التى عثر عليهـا فى منطقة محافظة المنيا حيث بينت أن الجنود لم يظهروا كمجموعة مميزة بين أفراد المجتمع المنياوى القديم الا فى غضون الدولة الوسطى (بنى حسن) بينما تأكد وجودهم بصورة واضحة فى خلال حكم الدولة الحديثة (الاسرة ١٨ ، ١٩) وفى كلا الحالتين ظهر ان العنصر الاجنبى دخل ضمن حراس وجند حكام المقاطعات ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ فى مصر الفرعونية الامر الذى يجعلنا نؤكد طبيعة التماسك الحضارى للمجتمع المصرى وعدم وجود مجتمعات منعزلة عن بعضها ، وهذه هى الحسنة التى قدمتها طبيعة وادى النيل بالاضافة الى الحسنات الاخرى المتعددة المرتبطة بتهيئة ظروف العيش عـــلى المسرح الجغـــرافى للانسان المصرى

الفصل السادس

النشاط الإقتصادى لسكان منطقة محافظة المنيا

فى العصر الفرعونى

أولا : الانتاج الزراعى

أ ـ طريقة الزراعة والادوات المستخدمة ، (طريقة الزراعة ـ المحراث ـ المنجل المداره ـ النورج) .

ب ـ أنواع المحاصيل الزراعية ، القمح ـ الشعير ـ العدس ـ الكتان ـ العنب ـ أشجار الفاكهة ـ الزيتون ، .

جـ ـ الحيوانات المستخدمة ، الماشية ـ الاغنام ـ الطيور الداجنة ـ الجمل ، .

ثانيا : الصناعة

(النساجة ـ النجارة ـ عصر العنب ـ تقطيع الاحجار ـ صناعة الاوانى الحجرية ـ صناعة الفخار ـ صناعة الزجاج ـ المصنوعات العاجية ـ الصناعات المعدنيـــة) .

ثالثا : التجارة

رابعا : وسائل النقل

النشاط الإقتصادى للمجتمع المنياوى الفرعونى

أوضحت الدراسة الخاصة بالتركيب الإجتماعى لسكان منطقة المنيا فى العصر الفرعونى أنهم جزءاً لا يتجزأ من التركيب الاجتماعى العام لسكان مصر، كذلك فان دراسة الدعائم الاقتصادية لمجتمعات المنيا القديمة تعطى صورة واضحة كيف ساهمت المجتمعات المحلية فى توفير سبل العيش لأفرادها ومدى إرتباط إقتصاد هذه المحلات السكنية بالاقتصاد العام لمصر إذ أن ممارسة الأنشطة الاقتصادية المتعددة فى بيئات مصر جمعها سويا إطار جغرافى موحد لعب فيه نهر النيل دوراً رئيسيا فى تشكيله وأعطائه الملامح الحضارية التى ميزت مصر والمصريين منذ ثلاثة ألف عام.

أولا : الزراعة :

لا يكاد يخلو موضع أثرى فى منطقة محافظه المنيا من دليل أو أكثر يشير إلى طبيعة الإنتاج الزراعى وصورة ممارسة هذا النشاط وعلاقته بالبيئه التى يتواجد بها غير أنه قبل الاستطراد فى تحليل مضامين هذه الأدلة الزراعية يجدر بنا أن نشير إلى بعض القضايا الهامة المتصلة بالانتاج الزراعى فى مصر الفرعونية وذلك ما دمنا قد سلمنا بوحدة البيئة المصرية وبان الاختلافات المحلية كانت عامل قوة لتنوع إقتصادى فى بيئة نهرية زراعية وأبرز هذه القضايا هى :-

أ - أن الزراعة فى مصر أخذت شكلا مختلفا تماما عن الزراعة فى المناطق المرتفعة التى شهدت جزءاً كبيراً من حياة العصر الحجرى الحديث ، ففلاح العصر الحجرى الحديث فى مصر أصبح لا يعتمد على مياه الفصل المطير فى الشتاء إذ أن نهر النيل إستخدمه المصريون فى رى الحياض ، كما أمد وأديهم بصورة

مستمرة أبان الفيضان بمزيد من الطمى والخصوبة ، وهذا بخلاف العراق إذ تبعا لاختلاف أوقات فيضان نهر الفرات وطبيعة كنتور وأديه إستخدمت طريقة مختلفة عن مصر إرتبطت بحفر القنوات وإقامة نظام رى دائم ، ولم يستغل إلا فى ملء الخزانات التى تستخدم على مدار السنة .

ب ـ فى مصر نجد إستمرارية فى حرفة الزراعة ـ ففى الأيام الأولى لمعرفة الزراعة كان على الإنسان أن يطهر قطعة من الأرض بواسطة حرق أشجارها التى تزيد من خصوبة تربتها وترفع من عائد محصولها ، وبعد أن تجهز التربة عن طريق زراعتها عدة سنوات يرتحل ببساطة إلى منطقة جديدة يمارس فيها ما قام به من قبل فى المنطقة الاولى ، ولكن فى الوادى حيث تتجدد التربة سنويا عن طريق الفيضان أمكن إستغلال الأرض جيل بعد جيل دون أن تفقد خصوبتها .

وما دام الفلاح الآن من الناحية العملية فى وضع أفضل فالأمر كان يستحق أن يخطط للمستقبل بدلا من مجرد إستغلال الأرض لمنفعة حاضره ومن ثم تعاون الفلاحون سويا لاقامة نظـــام رى يعتمد على شبكة من القنوات ، ذلك بالإضافة إلى أن نطاق الزراعة اتسع بدلا من اعداد وتطهير مساحة صغيرة من الغابات الزراعية إنتشرت الزراعة على نطاق كبير فى السهول والمناطق الخصبة والتى لا تحتاج إلا القدر من العمل لتنتج كل ما يتطلبه الانسان .

جـ ـ التطور والنمو المحلى لأنواع معينة من الحبوب يرجع فى جزء منه إلى تنوع التربة وإختلاف الظروف المناخية ، كما يعمل فى طياته أيضا خبرة طويلة وملاحظة دقيقة للظروف الطبيعية ، وحتى فى حالة الاستنباط الفجائى لأنواع من الحبوب تمكن الفلاح المصرى القديم من أن يقتنى مزايا هذا الاستنباط بسرعة. فسكان سومر الذين أقاموا نظاما للقنوات والمصريون الذين اخـــترعوا فى عهد

الأسرة الأولى التقويم الشمسى ، هذه الانجازات كلها مكنت الزراع من إختيار خير الحبوب التى تلائم تربة بلدهم ومناخها حتى ولو اضطرهم الأمر لادخال بعض التعديلات الصناعية على الامكانيات التى تقدمها البيئة الطبيعية .

د ـ أن وسائل الانتقال كانت فى العصر الفرعونى أسرع مما نتصور فى العالم القديم ومن ثم فمعرفة وسيلة جديدة للزراعة كانت شيئا هاما ممكن أن ينتقل بسرعة من بلد إلى آخر ليستغل فى المناطق الملائمة .

هـ ـ أن الاقتصاد الزراعى المصرى الذى وجد منذ عصر البرونز ظل محافظا على طابعه خلال العصور المختلفة حتى العصور الوسطى بل حتى الوقت الحاضر مع قليل من التغير .

* * *

يمكن دراسة دور الزراعة فى إقتصاد مجتمعات المنيا الفرعونية وذلك تبعا للادلة الموجودة فى المخلفات الأثرية من ثلاث زوايا وهى طـــريقة الزراعة، والمحاصيل الزراعية ، والحيوانات المستخدمة فى الانتاج الزراعى .

طرق الزراعة والالات المستخدمة فيها

تشير الآثار الموجودة فى تونا الجبـــل وبنى حسن ومدينة حبنو وزاوية الاموات ، إلى أن طريقة البذر بالأيدى Land Furrowing هى الطريقة السائدة فى العمل الزراعى إذ يبدو أنهـا قد حلت بدلا من الطريقة البـــدائية للبذور هى وضع الحبوب فى حفـــر فى الأرض عن طريق العصى المدببة pointed stick والتى إستخدمت فترة طويلة من الزمن .هذه العصى الصوانيه

المعقوفه (١) كان لها تأثير كبير على الأرض ولا سيما إذا كانت التربه صلصاليه خفيفه كما هو الحال فى مصـــر غير أن إستخدامها كان يعنى العمل ببطء حيث تستخدم فى مساحه محدودة للزراعه (٢) أما عن المحراث الخشبى Wooden plough الذى ظهر فى أكثر من موضع فى آثار منطقه المنيا فقد عمـل عليه الرجال أولا ثم تطور الأمر فيما بعد ليعمل عليه الثيران ومن المعروف لدراسى ما قبل التاريخ أن المحراث قد غير من نمط الزراعه فنقلها من زراعه قطع إلى زراعه حقول . هذا ولا نعرف على وجه الدقه التاريخ الذى عرف فيه استخدام المحراث وذلك لان تتبع آثار هـــذه الآله غير واضح ، ولـكن ربما عرف استخدام المحراث الذى يجره الثيران فى العراق ومصر فى حوالى الألف الثالثه ق.م. وربما ظهر قبل ذلك فى الهند فى أثناء حضارة هاريا .

وهكذا تمكن الإنسان المصرى بواسطة المحراث أن يزرع مساحة أكبر من الأرض ومن ثم دفعه كبر المحصول أو زيادته إلى تحسين وسائل حصـده ولذا اخترع المنجل Sickles الذى مثل آلة الحصد فى المجتمعات الزراعية القديمة فى المنيا . ومن المعروف لرجال الآثار أن المصريين القدماء إستخدموا منجـــل متطور يرجع تاريخه إلى الحضارة الناطوفية حيث كانت تثبت الشظايا الصوانية فى

---

١) تبين الآثار الموجودة فى محلات تل العبيد بالعراق أن المهاجرين الأول لنهر الفرات كان لديهم أعداد كبيرة من هذه العصى .

٢) كما هو الحال فى جنوب العراق حيث لجأ السكان لاستيرادها فى فترة ما قبل التاريخ ومن ثم لا بد أو لز زادت من تكاليف الزراعه ، أنظر :

Hawkes, op., cit., p. 544.

حامل خشبى ذات يد فتكون آلة حصد ذات مفعول قوى (١) .

وإلى جانب المحراث والمنجل فقد إستخدم الفلاح المنياوى القديم أدوات كالفأس والمدراه (٢) إلا أن الآثار لم تبين أن المجتمعات التى نشأت فى منطقة محافظة المنيا أثناء العصر الفرعونى قد عرفت النورج فيما عدا تونا الجبل ، وهنا تجدر الاشارة أنه عثر فى مواقع أثرية عـديدة خارج مصر وفى منطقة الشرق الأوسط على أدوات صوانية مصقولة إستخدمت فى عملية الدراية . كما تستخدم فى الوقت الحاضر حيث ينثر محصول القمـــح على الأرض فى شكل دائرة وتقوم الحيوانات بجر النورج الذى كانت تصنع سكاكينه انذاك منشظايا صوانية يقوم بتكسير سنابل القمح وفى نفس الوقت تقطيع القش إلى أطـوال أقصر ليستفاد منه علف الحيوان .

ومن الأدوات الأخرى المتصلة بالانتاج الزراعى والحيوانى إستخدام المنياوى

---

١) فى العراق حدث نفس الشيء غير أن أيدى المنجـل صنعت من الفخار كما أنها قوست فى شكل يشبه المنجل الحالى . وقد عثر أيضاً فى محلات تل العبيد على مناجل صنعت من الصلصال المحـروق الذى كان يزيد من صلابته ، ويقضى باستخدام أعداد كبيرة من المناجل نظرا لسهولة كسرها . ولا يوجد أى دليل آخر فى أى مكان فى العـــالم سوى فى محلات تل العبيد على استخدام المناجل الصلصاليه اذ مع معرفه النحاس بدأت المناجل النحاسيه أو البرونزيه تظهر مع أصحاب حضارة الوركاء لتتطور عن المناجل الصلصاليه ، على أى حال فأول منجل معدنى يرجع تاريخه الى بدايه الاسرات الأولى فى العراق .

Ibiq., p. 515

٢) تكونت المدراة من قطعة واحدة ، كما أن المدراة المربوطة يرجع تاريخها إلى عصر الحديد.

القديم الآلية الفخاريه فى حلب الابقار كذلك إستخدموا السلال ، والمقاطف ، فى وضع البذور ، والقرب الجلديه فى ملء المياه والصوامع فى تخزين الحبوب ويمكن ملاحظة كل هـذه الأدوات فى النقوش التى تركت فى تونا الجبل وتل العمارنة وبنى حسن . ومدينة حيتو.

المحاصيل الزراعية

أنواع القمح الذى زرع كان من نوع اينكورن einkorn وقد نشأ هذا النوع فى منطقة الشرق الأدنى ومن ثم إنتشر إلى شمال أفريقية ، غير أن هذا النوع من القمح لم يكن مفضلا للسكان فى مصر فى فترة ما قبل التاريخ إذ فضلوا عليه زراعة الشعير ذو الستة صفوف Six rowed parly وذو الصفين Two Rowed ذلك إلى جانب القمح من نوع أيمر Emmer الذى يرجع وطنه الأصلى إلى إقليم زاجورس حيث إنتشر من هناك إلى العراق فمصر ، وحيث كون مع نهاية فـترة ما قبل التاريخ - محصول الحبوب المزروع بينما ساهم الشعير ذو الصفين بحوالى ٢٣ ٪ من جملة محصول الحبوب فى مقابل ٤٧ ٪ للشعير ذو الستة صفوف (١) ومن الثابت أثريا أن قمح ايمر تخلى تدريجيا فى منطقة الشرق الأوسط عن مكانه لأنواع أخرى من القمح تعرف باسم القمح العارى naked wheats والتى تنتمى إلى مجموعة ايمر ، ومن أهم هذه الأنواع نوع دوروم Durum وهو نوع مصـرى صميم كون هو والشعير والذره الرئيسى للمصريين ابان عصر البرونز (٢) .

---

1) Ibid , p. 516.

٢) كونت نفس المحاصيل اساس الغذاء فى فلسطين وسوريا والعراق فى اثناء =

وإلى جانب القمح والشعير والذرة عرف المنياويون القدماء زراعة العدس حيث وجدت حبوب هذه الغله فى مقابر قبل الاسرات كما وجد فى مواقع أثريه عديدة بالشرق الأوسط هذا وتشير الادلة الأثرية إلى أن المصريين القدماء قد وصلوا إلى « مرحلة متقدمة فى طرق زراعة الحبوب تشبه تلك التى وجدت فى بلاد ما بين النهرين وذلك فى غضون الألف الثالثة ق م » (١) .

ولعل من أهم المحاصيل الزراعية التى ظهرت على النقوش التى تركها فراعنة المنيا فى مقابرهم ومعابدهم العنب فالمصريون القـدماء كانوا كغيرهم من الزراع البارزين فى العالم القديم (٢) حريصين أن يمدوا أرضهم الزراعية بمحاصيل جديده مستوردة من الخارج ، فقد أحضر الفراعنة عديد من النباتات المفيدة التى زرعت فى مصر (٣) ومن بينها العنب ، وربمـا كان خـير مثل لأقلمة النباتات للمناخ هو هذا المحصول فموطنه الأصلى مرتفعات الاناضول - وربما أيضا جبال أمانوس فى سوريا ولبنان ومن هناك إنتشر إلى كل منطقة الشرق الأدنى حيث

= حضارة العبيد وليس بعد ذلك . ففى موقع Lachish الذى يرجع تاريخها الى ٣٠٠٠ ق.م. كون القمـح من نوع اينكورن وايمر مايقرب من ٨٠٪ من المحصول الزراعى بينما كون الشعير وبعض أنواع القمح الاخرى الجزء الباقى.

1) Ibid. , p. 225 .

٢) من المعروف للاثريين أن سرجون احضر الى أكاد بعد غزوته الناجحة الى شبه جزيرة الاناضول العنب والتين حيث اقلم هذه الانواع لمناخ العراق .

٣) من بين النباتات التى أحضرت أشجار المر Myrrh التى احضرتها الملكة حتشبسوت من بلاد بونت لزراعتها فى الدير البحرى غير أنهما فى هذا الصدد كانت متأثره بالدوافع الدينيه أكثر من تأثرها بالدوافع الاقتصادية .

جفف إلى زبيب وعصر إلى نبيذ وذلك فى الألف الثالثة ق.م (١) وبالإضافة إلى التين والعنب فقد زرع المنياويون أشجـــار الفاكهة الأخرى كالتفاح والخوخ والرمان pome granate والتوت كما زرعت أشجار النخيل حيث إمتدت إمتدت زراعة هذه الشجرة من جنوب العراق إلى الهند بالإضافة إلى زراعتها فى ســـوريا .

هذا وقد أعتبر الكتان جزءاً من المحاصيل الهـــامة التى زرعت فى منطقة المنيا قديما وذلك لأن المصريين لم يرتدوا أبداً ملابس صوفية ولهذا السبب فقد زرع الكتان على نطاق كبير فى معظم أنحاء مصر وقامت صناعته فى الأماكن الهامة لزراعة الحبوب (٢) .

أما عن أشجار الزيتون فليس هناك دليلا يشير إلى زراعته فى منطقة المنيا فى العصر الفرعونى إذ أن زراعة هـــذه الشجرة وإستخراج الزيت منها بدأ فى فلسطين قبل عام ٢٠٠٠ ق.م (٣) ولم يعرف فى مصر إلا فى منتصف الألف الثانية

---

١) انتشر أيضا الى أوربا ، غير أن انتشاره ناحية الشرق كان بطيئا فوصل الى ايران كما وصل ابان حملة الاسكندر الاكبر الى افغانستان والهند ولكنه لم يصل الى الصين حتى عام ١٢٨ ق.م

٢) فى العراق حيث يفضل الصوف فى صناعة الملابس احتلت صناعة الكتان مرتبة ثانية بالنسبة للصوف حيث كانت تستورد الاقمشة الكتانية من عيـــلام وحيث صنعت هناك فى تاريخ متقدم .

٣) عرف فى كريت فى بداية منتصف الألف الثالثه ق.م ، فقوارير الزيت التى عثر عليها فى قصر كنوسوس تبرهن على أن ثراء ملوك كريت فى مطلع الالف الثانية ق.م كان يعتمد على تصدير زيت الزيتون .

حيث يبدو أن ســوريا كانت هى المصـدر الاساسى (١) لهذه السلعة بالنسبة لمصـــر .

كذلك لا يوجد ما يوضح زراعة السمسم فى المجتمع المنياوى الفرعونى على الرغم من أن العراقيين لجأوا لزراعة هذا المحصول بدلا من الزيتون بسبب عدم ملاءمة المناخ لديهم لزراعة الأخـيرة . على أى حال فزراعة السمسم إنتشرت إلى بلدان البحر المتوسط حيث كان إنتشارها بطيئا (٢) .

والخلاصة أن الاقتصاد الزراعى الذى وجد فى منطقة المنيا فى خلال عصـر الدولة الحديثة أى أبان عصر البرونز كان ذا ملامح معينة أهمها امكان السكان من إختيار وتطوير أنواع معينة من الحبوب التى تلائم الظروف المحلية ومن ثم فكمية كبيرة من الحبوب (الادلة من مقبرة أمنى والتى تشير إلى توفير الغذاء فى وقت المجاعة) بدأت تزرع عن طـــريق رى التربة ومن ثم أمكن التغلب على خصوبة تغير الطقس ، كما أن الادوات الزراعية التى إستخدمت حينذاك ظلت مستخدمة بعد ذلك لألف سنه على الأقل والتغير الوحيد الذى حدث هو إحلال الحديد محل البرونز .

الحيوانات المستخدمة :

إذا كانت الادلة الأثرية فى منطقة محافظة المنيـــا قد أوضحت ما طرأ على

---

١) لابد وأن سوريا عرفت زراعة أشجار الزيتون واستخراج زيت الزيتون فى تاريخ متقدم عن مصر .

٢) ربما انتشرت زراعته فى اليونان بعد عام ١٢٠٠ ق.م حيث عرف هناك كسلعة ترفيهيه للاغنياء ، كما أنه عرف فى الالاف الاولى ق.م فى كل من ايطاليا وفرنسا .

الإنتاج الزراعى فى المجتمع الفرعونى إنذاك فانها تبين صورة مشابهة فى مجال تربية الحيوان. فمع ظهور المحرات أصبحت قطعان الماشية ذات فائدة كبيرة حيث لجأ الفلاح لاستخدمها على نطاق كبير طوال العام وليس فى موسم الحرث فقط، فقد كانت له مصدراً روتينيا ثابتا يمده باللحوم والألبان فهناك نقوش عديدة فى مقابر مختلفة تبين حصر قطعان الماشية ذلك بالاضافة إلى أن بعضها مبين كما هو الحال فى تونا الجبل طريقة حلب الأبقار.

ولم تظهر الآثار فى المنيا إستخدام الماشية كحيوانات للجر أو للحمل كما هو الحال فى حضارة الوركاء بسومر (١) على الرغم من أن جمع المحاصيل وحمل الحبوب من الحقل إلى المحلة العمرانية تطلب من الانسان أن يستخدم وسيلة للنقـــل.

أما عن الأغنام فيبدو أن مصر لم تعرفها فى تاريخ مبكر إذ أن الماعز احتلت فى مصر المرتبه الى احتلتها الأغنام فى العراق (٢) ويبدو أن الرام Ram الذى كان يمثل رمزاً للآلة خنوم Khnum فربما يمثل أنواعا محلية انقرضت مع بداية عصر الأسرات أو ربما أخذت مصادر غير مصرية، وان كان هذا يتضمن فى حد ذاته أن الآلة نفسه ذات مصدر أجنبي. وليس معنى ذلك أن المصريين

١) وجد فى اور UR وكيش Kish عربات ثقيلة تجرهـــا الثيران، وعلى الرغم من أن هذه الادلة تعود بتاريخها الى الاسرات السومرية الاولى الا أن عجلات صلصاليه من نموذج العربات تعود الى تواريخ أقدم.

٢) حدث للاغنام فى العراق مثلما حدث لتربية الثيران إذ أن أنواع الثيران التى ربيت فى جنوب العراق لم يلائمها المناخ فانقرضت مما دفع الفلاح السومرى الى استيراد أنواع أخرى لتربيتها Ibid., p. 520

لم يعرفوا الأغنام اذ ظهرت هذه الاغنام مصاحبة لجماعات البدو السامية فى سيناء، ولكن لسبب أو آخر لم تدخل وادى النيل الا فى عهد الاسرات حيث ربيت الاغنام بعد ذلك (١) ولذا تظهر صور هذه الاغنام فى مقابر بنى حسن.

ومن الحيوانات الاخرى المستأنسة فى المجتمع المنياوى القديم الكلب وبعض الطيور الداجنة كالبط والأوز (٢).

أما عن الجمل الذى لم تظهر صورته على النقوش المنياوية الفرعونية فهو حيوان عرف فى مصـــر القديمة وكان من نوع ذات السنم الوحد Camelus dromedarus فمنذ فترة ما قبل الأسرات عثر على لوح من الابنوس بالقرب من Gurnah يبين رجل فوق جمل، كما عثر على تماثيل له فى المعادى ذلك إلى جانب تمثال لجمل مصنوع من شعر الجمل وجد بالفيوم ويعود تاريخه إلى الأسرة الثالثة والجمجمة التى عثر عليها فى نفس المكان وترجع بتاريخها إلى الدولة الوسطى كذلك وجـــدت رسوم له على الصخور فى وادى الطميلات ذلك بالإضافة إلى وجود أربعة أو خمسة أدلة أثرية للجمل تعود بتاريخها إلى الدولة الحـــديثة.

كذلك هناك أدلة أكثر يمكن الحصول عليها من المنطقة المحيطة بالوادى غير

١) سجلت التوراه أن رعة الاغنام ينظرون باذدراء الى المصريين
Shephards were as abomination to the Egyptians

٢) عرفت الصين استئناس الدواجن مبكرا حيث انتقل هذا الاستئناس ببطء صوب الغرب فتأقلم فى عيلام ثم انتقل بعد ذلك الى مصر فى خلال حكم الاسره ١٨ حينما تلقى فرعون من عيلام « طيور تلد كل يوم » كما عثر على رسم لديك على الاستركان ينتمى الى هذه الفترة - المرجع السابق صفحة ٥٢٢.

أن هذه الأدلة ليست برهان كاف على أن استئناس الجمل كان محليا ، ولكن تشير بوضوح إلى أن الجمل كان معروفا للمصريين ، وربما إستخدمه ورباه جيرانهم البدو الذين كرهوهم .

وعدم وجود كتابات عن الجمل فى مصر حتى فى تاريخ متقدم حينما كان الجمل معروفا (نادراً ما ذكر إسمه فى الخطابات المتبادلة له بين الملوك - يرجع إلى حقيقة أن جماعات البدو قد احتكرت التجارة عبر الصحراء كما هو الحال فى الوقت الحاضر ونادراً ما أحضروا حيواناتهم داخل المدن ومن ثم لم تشير اليهم الحكايات كثيراً .

أما عن الحصان فقد إقتصر ظهوره فى كل العمارنة ولم تشير الأدلة إلى وجوده فى مواضع تنتمى إلى الدولة القديمة أو الوسطى والسبب فى ذلك هو أن الحصان ظهر لأول مرة فى منطقة الشرق الأوسط فى الألف الثانية ق.م ، كما أن الكاسين إستخدموه فى العراق فى القرن ١٧ ق.م ووصل إلى مصر مع الهكسوس وقد ظل إستخدامه فى مصر لفترة طويلة قاصراً على جر العجلات الحربية ونفس الشىء حدث فى العراق إلا أنه ربما امتطى الميتاويون ظهور الخيل .

ثانيا : الصناعة

توضح الأدلة الثابتة التى عثر عليها على جدران المقابر والمعابد فى بنى حسن وتل العمارنة وغيرها من مواضع الآثار فى منطقة المنيا أن هناك صناعات هامة لعبت دوراً فى الانتاج الاقتصادى وهما صناعة المنسوجات الكتانية والتجارة وصناعة عصر العنب وإستخراج النبيذ ذلك بالاضافة إلى صناعة التحجير أو قطع الأحجار من المحاجر التى وجدت فى البيئة الفرعونية انذاك .

أما عن النسيج فمن الثابت أثريا أن مصر هى الدولة الوحيدة التى عثر بها

على أدلة نسيجية لفترة ما قبل التاريخ ومن ثم كانت هى المكان الذى أمكن فيه أن تلقى ضوءاً على تاريخ هذه الصناعة(١) فالنول الأفقى Horziental toam ظهر على حوائط بنى حسن وتل العمارنة حيث كان مستخدما فى مصر بينما كان النول الرأسى Vertical loom مستخدما فى أوربا غير أنه مع الأسرة ١٨ إستخدم النوعان معا . وبصفة عامة تأثرت طبيعة النول المستخدم بالخيوط التى إختلفت من مكان لآخر كذلك تأثر بالذوق الذى يحدد نوعية البضاعة وعلاقتها بالطلب المحلى .

فى منطقة المنيا كما هو الحال فى بقية أجزاء مصر زرع الكتان منذ القدم لذا كان من الطبيعى أن تصنع الملابس من هذه المادة ولا سيما وأن المصريين لم يقبلوا على إستخدام الصوف لأنهم كانوا يروا فيه - كما سبق أن ذكرنا - مادة غير نظيفة وذلك على الرغم من أن بعض الصوف قد نسج ولكن على نطاق ضيق جداً .

وقد كان من الصعب صباغة الأقمشة الكتانية على الرغم من أن محاولات عديدة قد بذلت فى هذا الصدد فى بداية عصر الأسرات (الأسرة الخامسة) إلا أنه سرعان ما أصبحت الصباغة أمراً معروفا (٢) .

فضلت الألوان البيضاء للإستخدام الشخصى ولذا فقد ركز النساجون

١) من سوء الحظ أن النسيج فى مصر كان محدودا أبان عصر البرونز اذ أن هناك أدله كافيه تبين أن طرق النساجه عرفت فى أماكن أخرى غير مصر فقبل نهاية عصر البرونز كان من النساجه معروفا تماما فى أماكن متعدده .

2) Ibid., p. 587.

جهدهم لإنتاج المنسوجات البيضاء . وقد كان من الطبيعي أن تستخدم الأقمشة السادة في البداية ، وهذا أمر ظل سائداً في المجتمع المنياوي حتى عام ٢٥٠٠٠ ق.م. ولكن بعد ذلك التاريخ تمكن المصريون بصفة عامة من صنع أشكالا وأنماط متعددة من المنسوجات الكتانية .

ونظراً لان ألياف الكتان رفيعة جداً وقوية لذا فعند غزلها تصنع خيوط ليست متينة فحسب بل ناعمة أيضا ومن ثم ففي الأنوال وضعت خيوط السداة إلى جانب بعضها دون أن يصيبها ضرر حين تمر عليها خيوط المكوك . والنساجة بهذه الصورة كانت تتم عن طريق الأنوال الأفقية . وقد إشتهر المصريون بصناعة الملابس الشفافة **Diaphanous garments** والتي ظهرت على النقوش المصرية .

ومما هو جدير بالذكر أنه في أواخر الدولة الوسطى وأثناء حكم الأسرة ١٨ في عهد أخناتون أحضر النساجون السوريون إلى مصر ومن ثم فتبدأ من عهد تحتمس الرابع ١٤٠٥ ق.م. إحتوت مقابر ملوك مصر على نماذج فاخرة من النساجة ذات التصميم المصري وطريقة الصناعة الآسيوية على الرغم من أن المادة التي إستخدمت في الصناعة كانت ما تزال هي الكتان .

أما عن صناعة النجارة **Carpentry** (مقبرة خنوم حوتب رقم ٣) فقد ساعدت ظروف الجفاف في مصر على أن تحتفظ المقابر بالأعمال الخشبية التي صنعها الفراعنة وذلك على النقيض من أماكن الحضاري الاخرى . وقد كانت الصعوبة أمام النجار المصري بصفة عامة تتمثل في نقص الأخشاب المحلية الجيدة فلا ينمو في وادي النيل غير أشجار الجميز (التين والصفصاف وغيرها من الأشجار التي لا تصلح كثيراً لأعمال النجارة ومن ثم كان لا بد من إستيراد

الأخشاب الجيدة من أفريقية ولبنان (١) وهكذا أحضر المصريون القدماء الابنوس والأرز والبلوط والزان من هذه المناطق . فصغر حجم الأشجار المحلية وإرتفاع تكاليف إستيراد الاخشاب من الخارج كانت دوافع لتفنن المصري القديم في صناعة النجارة ولذا فقد ظهر منذ بداية التاريخ المصري مهارة في هذا الصدد ، فمنذ الأسرة الثالثة صنعت توابيت خشبية كما إستخدم النجار المنياوي كل أدوات النجارة ، التي يستخدمها المصري الحديث فيما عدا الفارة **Spoke-shave** هذا ويجب أن نتذكر أن منزل المصري القديم كان لا يحتوي إلا على قليل من الأثاث المثل في السرير والمنضدة والكرسي ونادراً ما أستخدم الدولاب . وجميع الأثاث الخشبي كان يطلى بالدهان .

أما عن عصر العنب وعمل النبيذ فيبدو أن إنتشار زراعة محصول العنب في منطقة المنيا كان عاملا إلى ان تمارس عملية صناعة النبيذ في مواضع عديدة لتجمع السكان في المنطقة حيث حرص الكثير على إظهار عملية صناعة النبيذ على جدران مقابرهم بما في ذلك من تخزينه في قوارير الامر الذي يؤكد أهمية هذه الصناعة في الإنتاج المحلي ولا سيما وأنها قدمت في المعابد وذلك تقريبا للآلهه المحلية .

أما عن صناعة التحجير فهذه نقطه جديرة بالابراز وذلك في مجال دراسة التركيب الإجتماعي والإقتصادي للمجتمع المنياوي القديم بسبب وجود عدد عدد كبير من المحاجر في المنطقة ولطبيعة صناعة الطوب الطفلي . فعلى الرغم من أن وادي النيل يتكون من طمى وصلصال إلا أن الصحراء على جانبيه قد

---

1) White, M., Ancient Egypt : its culture and history. N. Y., 1970, p. 114.

أمدته بوفرة من الأحجار ، ففى منطقة المنيا تظهر الصخور الجيرية على حواف الهضبة بينما توجد الصخور الرملية إلى الجنوب من ذلك وعند الشلال الأول تظهر تكوينات الصخور الجرانيتية ، وهكذا إستطاع المنياوى القديم أن يختار ما يروقه من أحجار لتلائم أغراض البناء المختلفة .

ويمثل قطع الكتل الحجرية الكبيرة وبنائها أمراً يستحق التعرف عليـه فى فن البناء الفرعونى فحجم الكتلة الصخرية فى بعض الأعمال الأثرية كان كبيراً لدرجة أن الباحثين إختلفـوا فى طريقة تحجيرها حيث يصل حجم الكتلة إلى حوالى ٢ر٥ طن بل أن هناك كتلا يصل حجمها إلى ١٥ طنا وكلها من الحجر الجيرى المحلى ، وأن هناك بعض أحجار الجرانيت المستخدمة والتى يصل حجم الواحدة منها إلى ٥٠ طنا .

وتشير الأدلة المنياوية أن الحصول على مثل هذه الأحجار الكبيرة من الأحجار أمر تطلب عملا شاقا ،فقد عمدوا إلى كشف أعلى الكتلة الحجرية ووجه أفقى واحد لها وذلك عن طريق الحفر ، كما كان فى محاجر الحجر الجيرى الجيد (محجر حتنوب .) حيث إستخدمت الأدوات النحاسية فى هذا الصدد وذلك على النقيض من محاجر الجرانيت التى إستخدم بها مطارق صنعت من الديوريت Diorite حيث توضع قطع من الخشب فى الثقوب التى تحفر على طول الحز المحددة للكتلة الحجرية المراد قطعها ثم تغمر هذه الحفر بالمياه التى تساعد على إنفصال الكتلة الحجرية عن أصلها تاركة واجها جديداً من الأحجار يمكن إستخراجـــه .

وهذه الطريقة التى أتبعت فى قطع الاحجار من محاجر المنيا كانت بطيئة غير أن المجهود الاكبر فى العمل كان يمكن فى إعداد الشقوق والثقوب. ونظرا لان

طريقة تحجير الكتل الصغيرة هى نفسها طريقة تكسير الكتل الضخمة لذا فان تعدين الكتل الأخيرة كان اكثر إقتصاديا من تعدين الكتل الصغيرة أضف إلى ذلك فان إستخدام الكتل الكبيرة كان فى نظر المشيد أفضل لان حجمها الكبير كان كفيلا بعدم إستخدام مواد لاحمة إذ أن هذا الحجم يجعلها ثابتة فوق بعضها، وهذا ما حدث فى بناء عديد من المعابد وفى بناء الأهرام .

وهكذا نجد أن إستخدام الكتل الكبيرة فى عمليات التشييد فى مصر الفرعونية كان أمراً مرغوبا فيه ولا سيما وأن عملية نقل هذه الأحجار لم تكن بالصعوبة التى نتصورها فالحجارون والبناؤون كانوا من العمال المهرة ولذا كانت أعدادهم قليلة ومحدودة فى حين كان العمال غير المهرة كثيرى العدد ولا سيما فى أثناء شهـور الفيضان الثلاثة حيث لا تمارس الزراعـة فى ذلك الوقت وحيث وجد كما يقول هيرودوت آلاف من الرجال يعملوا فى تشييد المبانى فكانت الكتل الحجرية توضع على زحافات فى المنجم ، وهذه الزحافات كما هو واضح فى مقبرة تحوتى حوتب قادرة على حمل كتلة كبيرة أو عشر كتل صغيرة كانت الأرض ترش بالمياه أمام الزحافة ومن ثم تصبح الأرض الطينية لذجة يسهل جر الحجارة فوقها .

وتوجد فى مقبرة تحوتى حوتب دير البرشـــا والتى تنتمى إلى الأسرة ١٢ صورة لنقل تمثال يصل حجمه إلى ٦٠ طنا ولكن وضع على زحافة يجرها ١٧٢ رجـــلا .

ورفع الأحجار إلى الاماكن العالية كان يتم أيضاً عن طريق العمل اليدوى فلم يكن لدى المصرى روافع إنما كانت تصنع أكوام من التراب أمام الجــزء الذى تم بناؤه ثم تدحرج الاحجار لتوضع فى أماكنها . ومن الطبيعى أن تزال هذه الأكوام بعد الانتهاء من البناء وأن كان قد وجد بعض هذه الأكوام فى أماكن متعددة .

ومما هو جدير بالذكر فى مجال تعدين الحجارة وإستخدامها أنه لم يوجد فى المنيا بل لم يوجد على إمتداد البلاد أى منزل بنى من الأحجار إذ أن جميع المنازل كانت تبنى من الطوب اللبن بغض النظر عن صاحب هذا المنزل وبصرف النظر عن الطبقة الإجتماعية التى ينتمى إليها . ونظراً لأن فرعون كان من طبقة الآلهه وأن منزله لا بد وأن يكون مستقراً للإله لذا فكان مقره معبداً أكثر من كونه منزلا ولهذا فقد بنى قصره فى تل العمارنة كما هو الحـــال فى ممفيس من الأحجار ، غير أنه فى هذه الأماكن الرسمية لم يكن هناك مكانا للنوم ، إذ أن منزل فرعون الذى كان يأوى إليها بنى أيضاً من الطوب اللبن ،فاستخدام المنازل المبنية من الأحجار كان من المحرمات Taboo (١) .

وتشير الصور التى تركت على جدران مقبرة خنوم حوتب ٣ إلى إن المجتمع المنياوى القديم عرف صناعات أخرى غير التى سبق ذكرها فقد عرف صناعة الفازات والأوانى الحجرية stone vases وصناعة الزجاج وصناعة الفخـــار وصناعة العـــاج إلى جانب الصناعات المعدنية Matel working - أما عن صناعة الأوانى الحجرية فمن المعروف لرجال الآثار أن الصناعات الحجرية بلغت قمة تطورها فى مصر مع نهاية فترة ما قبل الاسرات وبداية عصر الامرات إذ لجأ الصناع المصريين لإستخدام الاحجار اللينة كالالباستر والأحجار الصلبة كالابسيديان فى عمل أوانى حجرية بلغ قطر الواحدة منها قدمين وكانت على درجة كبيرة من جوده (٢) .

---

1) Hawkes, op. cit., p. 530.

٢) صدر المصريون الاوائل مثل هذه الاوانى الحجرية الى كنوسوس حيث بداء الكريتيون فيما بعد بدخلوا ميدان المنافسة فى هذه الصناعة .

فى خلال عهد الدولة القديمة كانت الآنية الحجرية الصلبة الكبيرة ليست ذات أشكال متنوعة ولكنه فى أثناء الدولة الوسطى وبعدها إتخذت هذه الآنية أحجام أقل واقتصر صناعتها على الالباسترو Stealite . وكانت هذه الاوانى عبارة عن أوانى للزينة Toilet vares يضع بها الزيت أو العطور التى لا يمكن أن توضع فى أوانى مسامية صنعت من الفخار ، كذلك إستخدمت لحفظ الكحل الذى كان يجب أن يكون بعيداً عن الرطوبة . ونظراً لان البيئة المنياوية غنية بالأحجار فقد كانت صناعة الأوانى الحجـــرية على إختلاف أنواعها نمو طبيعيا . فقد إستخدموا الابسيديان الاسود على إختلاف أنواعه وصنعوا أوانى صغيرة ولكن ثقيلة فى نفس الوقت حيث إعتمدت فى جاذبيتها على سطحها الزجاجى المصقول (١) .

أما عن صناعة الفخار فى المنيا الفرعونية فلعل أهم ما طرأ عليها هو إستخدام العجلة Potter's wheel فى صناعته (٢) إذ أن مصر لم تستخدم العجلة فى صناعة الفخار إلا فى فترة متأخرة فحتى الاسرة الخـــامسة كانت العجلة التى لا تزيد سرعتها عن سرعة اليد فى دورانها (٣) هى المستخدمة فى حين عرفت العجلة الحقيقية فى عهد الدولة الوسطى . وقد مكنت هذه الآلية الحرفيين من إنتاج الاوانى بأشكال متعددة وبسرعة أكثر غير أنها لم تؤدى إلى تقدم فنى ،

---

١) شكلت الاوانى الحجرية من الخارج عن طريق التشظيه وحفرت من الداخل بحفار أو بريمه Tubular drill وصقلت بواسطة الهيمتيت .

٢) أو ماظهرت فى العراق حيث قدمت اليهم عن طريق جماعات شمالية فى النصف الثانى من الالاف الرابعة ق.م.

3) Ibid., p. 578.

ومع زيادة الثراء حلت الأوانى الحجرية والمعدنية محل الأوانى الفخارية وذلك فى المنازل التى تستطيع امتلاكها (١) .

وبالنسبة لصناعة الزجاج فقد إستطاع صانع الفخار منذ تاريخ مبكر أن يصنع بعض الأوانى الزجاجية فقد عرف الزجاج منذ عهـــد الأسرات حيث إستخدم على نطاق ضيق فى صناعة الخرز والدبابيس ، غير أن الزجاج الحقيقى عرف فى الاسرة ١١ والاسرة ١٢ . ومن المعروف لعلماء الآثار والتاريخ أن طرق تشكيل الزجاج عرفت فى سوريا غير أن المصريين تمكنوا أثناء حكم الأسرة ١٨ من معرفة هذه الطرق وإنتاج أوانى زجاجية تفوق من حيث جودتها تلك التى ظهرت فى سوريا .

ونظراً لأن تجارة العاج لعبت دوراً هاما فى حياة المصرى القديم بصفة عامة حيث أحب المصريون منذ عصر ما قبل الاسرات هذه المادة الخام وكانت فى مقدمة بضائع الترف التى رغبوا فيها فقد بنيت آثار المنيا أن مجتمعاتها صنعت من العاج التماثيل والمعالق وصناديق الزينة والمراوح ومرآة اليد والايقونات ، كما إستخدمت أيضا فى تزين الأثاث .

وقد أحضرت هذه المادة الخام من الجنوب ، كما أن عاج وسط أفريقية قد أحضر عبر ليبيا إلى مصر (٢) وكان عنصراً ثابتاً فى التجارة السودانية فى خلال حكم الاسرة السادسة أرسل سيبنى Sebni حاكم فيله بعد حملته إلى السودان ناب فيه ضخم إلى فرعون كدليل على نجـــاح رحلته كما أن الملكة حتشبسوت فى

---

١) على الرغم من المهارة التى ظهرت فى صناعة الفخار المصرى القـديم الا أنه لايمكن مقارنته من الناحية الفنية بذلك الذى ظهر مع بداية عصر المعدن .

2) Ibid., p. 584.

الأسرة ١٨ ذكرت أنها أحضرت ٧٠٠ ناب فيل من ليبيا (١) .

أما بالنسبة للصناعات المدنية فنظر لأن صهـر المعدن عمل شاق لا يمكن أن يتم إلا بوجود أفران فقد بنيت الآثار المنياوية والآثار المصرية الأخرى إن درجة حرارة الفحم الحجرى المشتعل فى هذه الأفران إقتضت مروحة أو أنبوبة نفخ blow pipe أو الاثنين معا وإن كان لأنبوبة النفخ أمر أقوى لأنها توجه الهواء إلى النقطة المطلوبة ولهذا السبب كان إستخدامها فى المصنوعات الذهبية أفضل وقد إستخدمت أدوات بدائية فى صباغة المعـــدن كالمطرقة الحجرية والتى كانت ذات أحجام مختلفة لتلائم أغراض متعددة وصنعوا السكاكين والمنشار والمبرد والخراز .

ثالثا : التجارة

إرتبطت التجارة إرتباط وثيقا بالتركيب الإقتصادى والإجتماعى لسكان المنيا فى المصر الفرعونى فاذا كانت الكتابات والنقوش المصرية القديمة لم تتضمن أى ذكر للتجارة حتى نهاية الألف الثانية ق.م فليس معنى هـــذا الصمت أنه لم يكن هناك وجوداً للتجارة فى منطقة المنيا أو مصر حينذاك بل قد يتضمن وجود تجار خصوصيين غير أنهم لم يحتلوا مركزاً إجتماعية عاليه تمكنهم من تشييد مقابر فخمه لهم ومن ثم يكون لهم ما يخلد ذكراهم فنحن لا نعلم شيئاً عن وجود قانون مصرى ينظم التجارة وهذا فى حد ذاته دليل يشير إلى أن التاجر الخاص لم يلعب دوراً هاماً فى إقتصاد البلاد لأن كل التجارة كانت فى يد فرعون مصر (٢) .

---

١) المصدر الرئيسى للعـــاج كان ممكنا فقط بالنسبة لمصر ، أما الحضارة السومرية فقد استخدمت الاصداف بدلا من العاج .

1) Ibid., p. 598.

وبالنظر للتجارة الداخلية فى المجتمع المنياوى القديم لا بد أن نتذكر ـ أنه من الناحية النظرية على الاقل ـ أن كل الاراضى المصرية كانت من ممتلكات فرعون الخاصة حقيقة أن اقطاع النبلاء قد إستبدل باقطاع فرعون بعد توحيد البلاد فى الأسرة الاولى إلا أنه مع الأسرة ١٨ حسم الأمر وتبعت كل الأراضى التاج وقضى على ما تبقى من نظام لوراثة الأرض من قبل النبلاء. حقيقة كان فرعون يمنح المعابد الكبرى مساحات كبيرة من الأرض تدر على المعابد عائد يكفل بحبوحة العيش للقساوسة ، كما يكفل تقديم الهدايا إلى الآلهة وإقامة الشعائر الدينية ولكن هذا المنح كان يأتى كنتيجة لهبة ملكية يمكن أن تمنح وتمنع فى آن واحد ، كما حدث فى عهد أخناتون حيث أغلق معبد آمون فى طيبة وإستولى على ممتلكاته .

وحتى فى الوقت الذى أصبح فيه سلطة رجال الدين تفوق سلطة رجال الملوك نظر فرعون مصر إلى أرض البلاد على كونها ضيعة خاصة له ومن ثم فانتاج الأرض كان كله ملكا لفرعون مصر . وقد أشرف مجموعة من أتباع الملك وإداريه على الإقتصاد الريفى فى الوادى فنظموا شبكة القنوات وجمعوا نسب من الإنتاج المحصولى تتناسب مع الضرائب المقررة على مستغلى الأرض أو زارعيها. ومن هنا لم يترك للفلاح إلا القليل الذى ربما إذا زاد عن حاجته ولا سيما من الحبوب لجأ لبيعه بسكان الحضر أو إلى الجار المحلى ، وكان هذا على نطاق ضيق بحيث لم تتدخل الحكومة فيه . أما العمليات التجاريه الكبرى فربما كانت تتم عن طريق أمناء مخازن فرعون .

وقد احتكر فرعون أيضا مناجم الأحجار ، وكان إحتكاره لهذه المحاجر مكملا لإحتكاره بقية الأنشطة الإقتصادية فى المجتمع ، فكان على فرعون بناء

المعابد كما كان مضطراً لتشييد قبره علاوة على ضرورة منحه لأعوانه المخلصين ما يكفل لهم بناء مقابرهم كما هو الحال فى تل العمارنة ، ونظراً لانه لا توجد مبانى أخرى غير دور العباده إستلزم تشيدها إستخدام الاحجار لذا فليس هناك غير فرعون فى حاجة لإستغلال المحاجر .

من الناحيه النظرية كان أصحاب الحرف فى المجتمع المنياوى القديم إحراراً، ولكن القادرون منهم عملوا كأجراء لدى الملك أو عند كبار النبلاء وأحيانا عملوا لحسابهم الخاص حيث وجدوا عملاء لهم فى السوق المحلى وأن كان ذلك نادراً لأنه قد يكون قاصراً فقط على مهرة الحرفيين منهم .

ففى مثل هـــذا المجتمع الذى يسيطر فيه فرعون على كل موارد الأرض الطبيعية ويفكر فيه كل القوى العاملة لم يكن هناك مجالا لازدهار تجارة كبيرة عن طريق رأس المال الخاص أو التجار الاحرار حيث أخذ دورهم السلطة المحلية التى عملت من أجل منفعة الحاكم .

وبطبيعة الحال كان هناك وفرة من تجارة القطاعى **Retail trade** فى ميدان سوق المحلة العمرانية حيث كانت تباع كل السلع سواء كانت حبوبا أو زيتا أو حيوانا أو أى نوع من البضائع المصنوعة . وحتى فى مجال التجـــارة المباشرة كانت فرص التجارة محدودة جداً فى المجتمع المنياوى القديم فمنذ الأسرة الثالثة يرد فى الآثار ذكر متعهد أو مستشار كتان كل المـــلوك **Adirector of all the kings flax** (١) ومن المؤكد أن كل السلع الأساسية كانت تخضع لمثل هذا الاشراف الفرعونى .

---

1) Ibid., p. 599.

وإذا كانت التجارة الداخلية فى المجتمع المنياوى القديم قد خضعت لاحتكار الحاكم كذلك كان الوضع بالنسبة للتجارة الخارجية فالمجتمع الفرعونى القديم إعتمد لدرجة كبيرة على نفسه وكان مكتفياً ذاتياً ، فالمواطن العادى تمكن أن يسكن ويرتدى الملابس ويأكل ويحصل على الأدوات اللازمة لتجارته والمواد الخام اللازمة لصناعته وأدوات الزينة الراغبة فيها زوجته ، يستطيع أن يحصل على كل حاجاته من موارد مصر إذ أن الطبيعة الخيرة أمدته بضروريات حياته .

أما عن التجارة الخارجية فكانت فى تجارة سلع الترف Luxures وإن كانت بعض هذه السلع كانت تمثل ضروريات حقيقية لملاك الأرض الأغنياء فلم يكن من الممكن بناء المعابد دون استيراد أخشاب الأرز والبلوط الصلبة التى لا ينمو مثلها فى أرض الوادى، كما أن شعائر المعابد تضمنت استخدام البخور incenes والذى لا ينتج أيضاً فى المنطقة ذلك إلى جانب الزيوت التى اعتبرت شفاء للجسد (١) والتى احتاج إليها المصريون فى الأغراض الطبية ولأغراض السحر الدينية . إحتاجوا أيضاً إلى المر myrrh والقرفة Cassia والراتنج Resin (٢) وباختصار كان من واجبات حاكم المنطقة أن ينظم استيراد السلع التى تخدم الأغراض الدينية وتكون فى نفس الوقت تحت إشرافه ، ولذا فقد خضعت التجارة الخارجية لإحتكار فرعون أيضاً .

هذا وقد بينت النقوش التى وجدت فى مقبرة إمنى فى بنى حسن أن طريق الجنوب إلى بلاد بونت كان من أهم طرق التجارة الخارجية آنذاك حيث استورد المنياويون الأخشاب والعاج والمر والذهب وجلود الحيوانات وريش

---

1) Ibid., p. 600.

٢) الراتنج مادة صينية أستخدمت فى التحنيط .

النعام ، وكثيراً من من هذه السلع قد أحضرها تجار سودانيين وقبائل متجولة على حدود مصر حيث باعتها للمصريين بأسعار مرتفعة .

ويعود تاريخ مثل هذه التجارة إلى فترة ما قبل الأسرات حيث لم يكن هناك تحديداً دقيقاً للحدود المصرية ، ولكن مع توحيد البلاد إتخذت خطوات لتأمين الحدود الجنوبية ضد غارات السودانيين ذلك بالإضافة أنها ساعدت على نشاط التجارة (١) . ومع الأسرة السادسة زادت الرحلات صوب الجنوب ، ومع قدوم الدولة الوسطى كانت رحلات الجنوب مسألة سهلة وبسيطة ولا سيما بعد أن حفرت قناة لتصل النيل بالبحر الأحمر (٢) . ومن ثم أمن سفن البحر المتوسط من أن تعمل فى تجارة الساحل الأفريقى .

---

١) كانت نقطة الإشراف هى إقليم الشلالات حيث تحتضن الصحراء النهر وتجبر كل الداخلين إلى مصر أن يسلكوا طريقاً واحداً . ومن هذا الطريق النهرى كان فرعون يحضر حجر الجرانيت الذى إستخدمه فى بناء المعابد وقد كانت جزيرة فيلة بمثابة جمرك للبضائع الواردة من السودان فى عهد بيبى الثانى ، كما أقيم مركز للجمارك فى كريمة عند الشلال الثالث فى أثناء حكم الأسرة السادسة والذى ربما كان يمثل نقطة متقدمة لإستقبال التجارة التى كانت ترد من السودان وليتبادل المصريون هناك معهم الجوهرات والسكاكين والملابس المصبوغة حيث وجدت هذه المصبوغات حتى القرن ١٩ سوقاً لها فى أفريقية المرجع السابق صفة ٦٠٣ .

٢) نظراً لأن الحلات التجارية لبلاد بونت كانت باهظة التكاليف وخطرة، كما أن صعوبة النقل حالت دون إحضار البضائع الثقيلة الكبيرة الحجم بكميات كبيرة لذا كان البديل للطريق البرى إستخدام طريق البحر ، ولكن كان ذلك مخاطرة أيضاً لم يلجأ إليها الفراعنة أولا فى حالة الإضطرار .

وفى أثناء حكم الأسرة ١١ لم يكتفى منتوحتب الثالث من إرسال سفنه إلى بلاد بونت بل بنى أيضاً محطات على طريق الرحلة وحضر عدداً من الآبار فى طريق قفط ـ وفى عهد سيزوستريس الثانى Sesostris III فى خلال الأسرة ١٢ أصبحت الرحلات إلى الجنوب أمراً عادياً (١) .

رابعا : وسائل النقل :

على الرغم من أن الأدلة المستقاة من منطقة المنيا فى هذا الصدد لا تساعد على توضيح دور وسائل النقل فى التركيب الإقتصادى لمجتمعات المنيا الفرعونية إلا أنه إعتماداً على الآثار المصرية الموجودة فى مواضع أخرى خارج منطقة البحث يمكن أن نعمم النقط التاليـــة بحيث تنطبق على جميع قاطنى مصر أبان العصر الفرعونى . وهذه النقط هى :

أ ـ إعتمد النقل البرى إعتماداً كلياً على ظهور الحمير لدرجة أن حكام فيله المسئولين عن تجارة السودان حملوا لقب قواعد القوافل caravan-conductor وأن أحدهم وهو حرقوف عاد فى رحلته الثـــالثة وفى حوزته ٢٠٠ حماراً

ولكى تستفيد سفن البحر الأحمر فى رحلتها إلى بلاد بونت بالرياح الموسمية كان على السفن أن ترحل فى شهر يونيو وتود مع بداية شهر أكتوبر ، ومع هذا كان على السفن أن تستخدم المجداف فى نهاية الرحلة لمسافة ٣٥٠ ميلا وذلك فى مواجهة الرياح الشمالية ومع شهر يناير أو فبراير يصلوا إلى مصر .

١) من أشهر الرحلات التى وجهت إلى تلك المنـــاطق رحلة الملكة حتشبسوت فى الأسرة ١٨ والتى أحضرت منها ٣١ شجرة مر لتزين بها واجهة معبد الدير البحرى . وقد كانت رحلة تخرج من مصر إلى بلاد بونت بعد غز الهكسوس للبلاد .

ومحملة بالبضائع (١) .

ب ـ لم يستخدم المصريون القدماء ـ بعكس سكان العرق ـ الحمير فى أغراض الجر وذلك لطبيعة أراضى البلاد حيث يقطع الوادى بعد كبير من القنوات المائية المعروفة بسير العربات والتى تجعل النقل النهرى هو الوسيلة الطبيعة للنقل من الوادى .

جـ ـ فى مصر الفرعونية كل وسائل النقل المحلية من الحقل إلى أماكن تجمع السكان كانت تتم عن طريق الحمير التى كانت تسير على جسور القنوات ، كما أن نقوش جدراته مقابر النبلاء كانت تظهر الحمير كجزء من الممتلكات الضرورية اصاحب المقبرة .

د ـ النقل النهرى فى مصر الفرعونية كان إقتصاديا أكثر من النقل البرى ولا سيما أن نهر النيل صالح للملاحة فى الإتجاهين الشمالى والجنوبى فالإتجاه صوب الشمال كان يساعده التيار فى حين الإبحار إلى أعالى النهر عاون عليه الرياح الشمالية التى تهب بانتظام وعلى مدار السنة (٢) .

هـ ـ أول القوارب النيلية التى استخدمت على ضفاف النهر فى فترة ما قبل

---

1) Ibid., p. 616.

٢) المنطقة الوحيدة التى تعق فيها الملاحة هى منطقة كروسكو حيث ينثنى النهر ويتجه من الشمال إلى الجنوب وتصبح الرياح عكس التيار ولا تستطيع السفن الصاعدة إلى أعلى النهر التقدم إلا بمعاونة حبال تجرها من أعلى الشاطىء، أو حينما تهب الرياح صوب الجنوب كما يحدث أحياناً فى فصل الشتاء فى المناطق المجاورة للبحر المتوسط وفى فصل الربيع حين تهب رياح الخماسين .

التاريخ صنعت من نباتات البردى حيث وضعت نباتات البردى سويا على هيئة حزم ثم جمعه معاً وربطت سوياً وقوست من الامام والخلف .

ومثل هذه الأطواف لم تكن قادرة على حمـــل إلا القليل من المتاع ومن ثم لجأ المصرى لصناعة القارب الحقيقى مستفيداً من قاربه القديم غير أنه لجأ لعمل تجويف به ، وقد تطلب ذلك الحصول على الزان الذى لا يتوفر فى البيئة المصرية ومن ثم لجأ لاستخدام أشجار السنط Acacia حيث وضعت ألواح السنط فوق بعضها بطريقة تشبه بناء الطوب وثبتت بمسامير خشبية مع مراعاة أن تأخذ الألواح فى تنظيمها شكل النقوش المنظم وقد استخدام المجداف والشراع لمعاونة فى الإنسياب فوق سطح الماء .

د - هذه القوارب صنعت لتلائم النقل فى نهر النيل غير أنها لم تكن تصلح الرحلات عبر البحر . فمن النقوش التى تركت لتبين السفن التى استخدمها المصريون فى رحلاتهم البحرية يتضح أنها أكبر من المراكب النيلية غير أنه بصفة عامة لم يكن المصريون ببناء سفن بحرية كالفينيقيين وذلك لسبب بسيط وهى أن التجارة الخارجية كانت فى يد فرعون الذى فى إمكانه إقتناء سفن بحرية بينما عامة الشعب فلجأ لإستخدام القوارب النيلية .

والخلاصة أن وسيلة النقل فى المجتمع المنياوى الفرعونى إنحصرت فى إستخدام الحمير التى قدمت لهم وسيلة سهلة لخدمة متطلباتهم الزراعية ولتكون عامل ربط بين التجمعات السكانية المتجاورة ذلك إلى جانب نهر النيل الذى نظر إليه المواطن العادى على أنه مورد رزقه ومصدر سعادته ووسيلة لربطه بعناصر بيئته الجغرافية أما الحيوانات الأخرى الممثلة فى الحصان والجمل فكما سبق الذكر لم يرغب

المصريون فى الجمل ومثلهم فى ذلك مثل العراقيين حيث إعتبروه حيواناً غير نظيفاً كما أنه حيوان البداوة . أما عن الحصان الذى ظهر مع الدولة الحديثة فكان وسيلة إمتطاء النبلاء والطبقة الحاكمة والحرس والجند أما عامة الشعب الذى ارتبط بالارض والفلاحة فظل ملتصقة بحيوانه الذى بدأ معه رحلة حياته الاولى جنبا إلى جنب .

الفصل السابع

المجتمع المنياوى فى العصر اليونانى والرومانى

- خصائص عامة .

- أدلة مواضع العصر اليونانى والرومانى ومضمونها .

- (هيرموبوليس ماجنا - هيرموبوليس الغرب

انطنيوبوليس ديرابوحنس

طهنا الجبل شارونه

اوكسيرينوكوس)

- التركيب الاجتماعى والنشاط الاقتصادى للمجتمع المنياوى فى العصر اليونانى والرومانى .

المجتمع المنياوى فى العصر اليونانى الرومانى

إذا كانت اللبنات الأولى للمجتمع المنياوى القديم قد تمت وتطورت ابان العصر الفرعونى فقد شهد العصر اليونانى الرومانى امتدادا طبيعيا لهذا التطور بعد أن أضيف اليه مزيجا حضاريا جديدا واكب دخول عناصر جنسية غريبة على (١) التركيب الاجتماعى المصرى وذلك فى غضون فترة زمنية بلغ مداها ما يقرب من ثمانية قرون امتدت من القرن الخامس ق.م وحتى القرن الثالث الميلادى حيث بدأت المسيحية تدخل مصر (٢) غير أنه قبل أن نستطرد فى تحليل طبيعة وملامح المجتمع المنياوى فى العصر اليونانى الرومانى يجدر بنا أن نكرر حقيقة وهى أن النظر إلى المجتمع المنياوى القديم على انه جزءا منفصلا عن مجتمعات مصر العليا من جهة والمجتمع المصرى بصفة خاصة أمر غير وارد على الاطلاق فى مجال البحث وذلك فى ضوء الوحدة البيئية التى اتسمت بها أرض مصر وأن البحث عن سمات معينة لهذا المجتمع المحلى فى فترة زمنية محددة هو هدف مشروع فى حد ذاته لاعطاء صورة ديناميكية للمجتمع المنياوى القديم تكون عناصره الثلاثة الرئيسية المكان والسكان والزمان .

---

(١) دخل اليونانيون مصر فى عهد الأسرة ٢٦ كجنود للمحاربة الآشوريين فى عهد بسمتك الذى شجع أستقدامهم ، كذلك شجع وفود التجار إلى مصر - أنظر أحمد فخرى ، مصر الفرعونية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، صفحة ٤٢٢ .

Durant, W., The life of Greece, N Y., 1939. pp. 173 – 174.

(٢) فى الفترة من ظهور المسيحية حتى انتهاء العصر الرومانى بدخول العرب إلى مصر فى القرن السابع الميلادى لم يكن هناك تغيرات تذكر فى مجال الحضرية والحضارة فى منطقة الدراسة .

وفى اطار هذا المفهوم تبرز الحقائق التالية :

أولا : الاستمرارية فى الاطراد الحضارى رغم وجود فترات كبوة - صفة ميزت المجتمع المنياوى القديم كما ميزت المجتمع المصرى بصفة عامة إذ تبين الادلة التاريخية والأثرية أنـــه ليس هناك انفصال أو انقطاع حضارى بـين ما حلقة الفراعنه وما ادخله اليونان والرومان وذلك لان الأسس المادية التى قام عليها هذا المجتمع (١) ارتبط بمسرح جغرافى متجدد الثراء وسكان تطلعوا فيما حولهم فاستغلوا كل ظروف البيئة المهيئة من مناخ وتربة فيضيه ومورد مائى فى ترسيخ مجتمع زراعى غـــير قابل لتغير اصوله متمشيا مع هضم كل جديد تتقبله هذه الأصول .

ثانيا : إن استقرار الاغريق على أرض المجتمع المنياوى لم يكن فى صورة إقامة محلات عمرانية أو مستوطنات أغريقية منفصلة عن المجتمع القروى أو المدنى المنياوى بمعنى انهم لم يقيموا لهم احياءاً خاصة أو مراكز سكنية متميزة كما حدث فى عديد من المواضع فى الوجه البحرى ، فلم توجد بين آثار المنيا منازل أغريقية إذ تبين الحفائر التى أجريت فى مناطق تواجدهم أن الأغريق قطنوا مثل المنياويين فى هذه الفترة منازل تعتبر استمراراً للمنازل التى امكن التعرف عليها فى تل العمارنة والتى تكونت من مدخل وغرفة نوم وصالة وسطى ومطبخ ومخازن .

1) Kitto, H.D F., The Greeks, penguin Books, 1951, p. 69.

ويذهب بعض المؤرخين (١) إلى التعميم والقول أن اتخاذ الأغريق فى ريف مصر لمنازل من الطراز المصرى أمر فرضته ظروف استقرارهم إذ أن أغلبهم كانوا من التجار أو الجنود والذين لم يعيشوا من قبل فى منازل تختلف من حيث تركيبها وطابعها عن المنازل التى أعطيت لهم فى ريف مصر والتى ألفها الأغريق بمضى الوقت عليهم فى مصر .

ثالثا : المعابد التى أقيمت فى العصر الاغريقى للاله المصرية كانت من ناحية التخطيط والعمارة مصريه صميمة حيث اتسمت بظاهرتين الاولى كثرة ما استخدم فيها من الاعمدة التى يطلق على رؤسها الرؤوس المركبة (٢) ، وثانيها كثرة ما استخدم فى صالات الاعمدة من جدران قصيرة تبلغ نصف إرتفاع الاعمدة تقريبا (٣) .

رابعاً : احتفظ المنياويون كما احتفظ سائر المصريين فى العصر الاغريقى بأساليب دفنهم التقليدية حيث دفنوا موتاهم فى مقابر قديمـــة اعادوا فتحها واستخدامها أو فى مقابر حديثة كانت على نوعين وهما :

أ - نوع بسيط يتكون من حفرة بها فجوة يوضع فيها الميت .

(١) وزارة الثقافة والارشاد القومى - تاريخ الحضارة المصرية والعصر اليونانى الرومانى والعصر الاسلامى - القاهرة - دون تاريخ - المجلد الثانى - الفصل الثانى صفحة ٩٢ .

(٢) يعتقد بعض الأثريين أن المصريين أبتكروا هذا النمط المعمارى فى العصر الصاوى .

(٣) ليست هذه الجدران القصيرة غريبة على العمارة المصرية إذ يوجد أمثلة بها فى معابد الدولة الحديثة - المرجع السابق ، ٩٤ .

ب ـ هيكل جنائزى صغير ، تحفر فى أرضيته بئر يوضع بداخله جثة المتوفى .

وقد كان النوع الاول هو النوع السائد فى المجتمع المنياوى فى العصر البطلمى على حين كان النمط الثانى محدوداً وقاصراً على طبقة الاغنياء فى المجتمع وهى بطبيعة الحال كانت لا تمثل الاغلبيه العظمى من الاهالى .

وباستثناء مقبرة بتوزيرس « تونا الجبل » التى إختلط فى زخرفة بعض أجزائها الطراز المصرى مع الطراز الاغريقى كانت المقابر المنياوية البطلمية مصرية خالصة فى عمارتها وزخرفتها . ومن ثم يمكن الإتفاق مع محللى الآثار المصرية فى استنتاجتهم المتضمنة أن « المصريين والاغريق احتفظوا بوجه عام بطراز عمارتهم الجنائزية خاليا من التأثيرات الاجنبية (١) ولكن ليس معنى ذلك أنه لم يحدث إختلاط و إندماج بين الاغريق والمصريين أدلة أثرية واماكن أخرى تشير إلى وجود عناصر إختلاط وتدل على أن الجنسين قد التقيا واختلطا ولكن لم ينقل احدهما عن الآخر إلا بعض المظاهر الشكلية فقط » .

خامسا : ان ضعف النفوذ اليونانى فى مصر لم يبدأ قبل القرن الثانى ق.م ولم يكن نتيجة لإختلاط الاغريق بالمصريين ، كما أنه لم يتمخض عن دخول البلاد فى حوزة الرومان أى تغيرات ذات معنى فى نظام إداريتها بمعنى أن الانتقال إلى العصر الرومانى لم يكن مصحوبا باضطرابات أو إنقلابات فلم يكن أكثر من إنتقال الحكم من من أسرة إلى أخرى ولا سيما وأن الرومان قد ابقوا على ما خلفه لهم اليونان من نظام إدارى فى البلاد مع تعديل طفيف فى بعض

(١) المرجع السابق ، ص ٩٠ ، ٩٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

الاحيان (١) .

سادساً فى العصر البطلمى كون موظفو الحكومة فى المجتمع المنياوى طبقة من المستخدمين الدائمين الذين إختاروا مهنة الحكومه مصدراً لرزقهم ، أما فى العصر الرومانى فإنه لم يأت القرن الثانى حين كان موظفو الحكومة ـ فى كل مصر ـ باستثناء كبارهم يتألفون من أناس لا يتولون مناصبهم إلا لفترة قصيرة وذلك لان هذه المناصب قد فرضت على شاغليها أعباء مالية كانت تتزايد دائما فى وقت سارت فيه أحوال البلاد الاقتصادية من أسوء إلى أسوء .

سابعا : حين وطأة اقدام الرومان إلى مصر وضعوا فى اذهانهم عدة اعتبارات أثرت على الكيان الاقتصادى للمجتمع المصرى . ومن أهم هذه الاعتبارات أن موارد مصر كثيرة وأنها تستطيع أن تملأ خزائن روما بالأموال كما تملأ صوامعها بالحبوب وأن البلاد فى حاجة إلى نهضة اقتصادية بعد ما طرأ عليها من تدهور نتيجة القررات الاجنبية وضعف البطالمة الاواخر .

ثامنا : حمل القرن الأول من الحكم الرومانى (من أغسطس إلى آخر حكم نيرون ٢٠ ق.م - ٦٨ م.) رخاء للبلاد غير أن الحقيقة هى أن مصر كانت بقرة حلوب لروما وأن نظام الحكومة يهدف إلى غاية واحدة وهى تمكين الدولة من استعباد الفلاح فى خدمتها وابتزاز أموال دافعى الضرائب (٢) وكان لابد أن

(١) للدراسة الوضع الادارى فى الامبراطوريه الرومانيه يمكن الرجوع إلى
Dilke, O.A.W.. The ancient romans : How they lived and worked, London, 1975, p. 45.

(٢) تشير الوثائق التاريخيه أنه فى عصر تيبريوس ١٤-٣٧ م كان المزارعون يهربون من ضريبه الرأس والسخرة ويحتمون فى الادغال والمستنقعات حتى أن

تترك هذه السياسة أثرها على المجتمع المنياوى انذاك .

وفى خلال القرن الثانى من حكم الرومان (من ٦٨ - ١٨٠ م) عنى الاباطرة بعدم تحميل المجتمع المصرى أعباء باهضة ومن ثم انتعشت أحوال البلاد الاقتصادية لبعض الوقت إلا أنها سرعان ما عادت إلى ما كانت عليه ابتداء من منتصف هذه الفترة حيث توسعوا كثيرا فى الأخذ بمبدأ الالتزام فى جمع الضرائب من المزارعين أما القرن الثالث من حكم الرومان (١٨٠ - ٢٨٤م) فقد كان سلسلة متصلة الحلقات لاضمحلال مستمر بسبب ازدياد عبء الضرائب والتوسع فى تطبيق مبدأ الالتزام فى مختلف النواحى مع اهمال نظام الرى الأمر الذى أدى إلى ازدياد أحوال الفلاحين سوءا وتفضيلهم الهجرة إلى المدن والعمل بها أو كسب قوتهم بطرق السلب والنهب. والنتيجة هو ترك مساحات واسعة من الأرض دون زراعة .

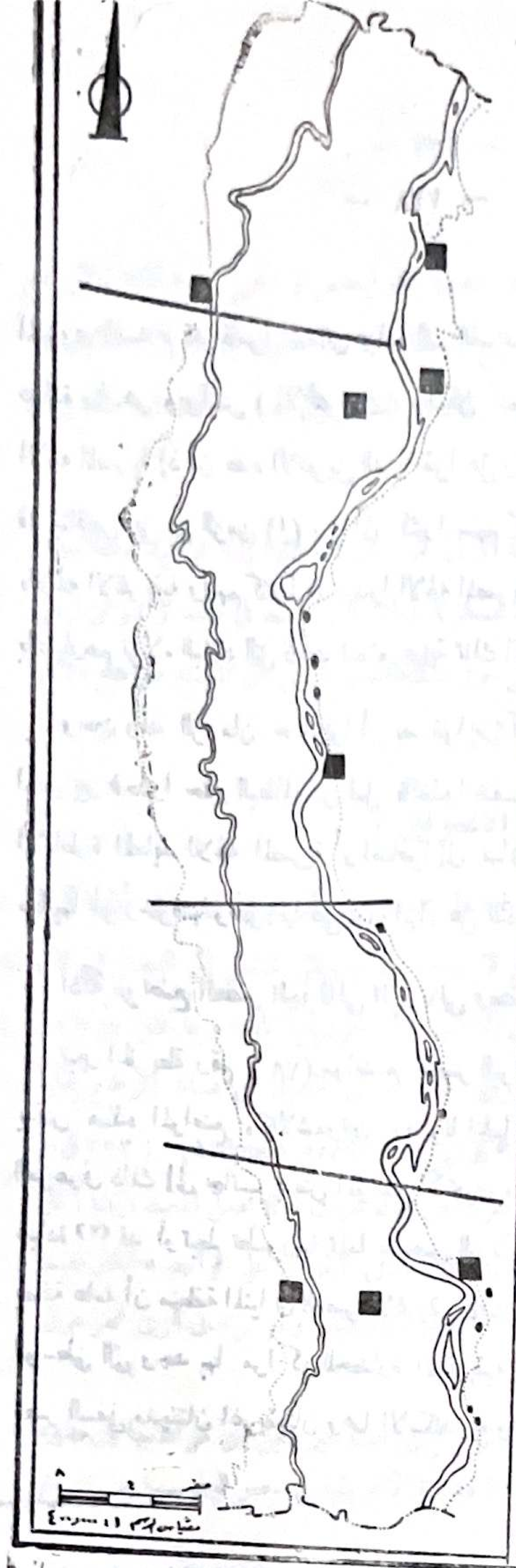
تاسعا : تشير الدلائل الأثرية إلى أن نشاط العبيد فى الزراعة أثناء العصر الرومانى كان محدودا ويكاد يكون مقصورا على الضياع الكبيرة وحتى فى هذه الحالة كانت الاعداد صغيرة (١) .

عاشرا : تشير الدلائل الاثرية إلى أن الاغريق الذين وجدوا فى المجتمع

= بعض القرى هجرت بأكملها تقريباً. كما أن بردية من عهد نيرون (٥٤ - ٦٨م) ذكرت بأن سكان ست قرى من قرى الفيوم قد نقص عددهم نقصاً شديداً ، تاريخ الحضارة المصريه ، ص ١٤٤ .

(١) لدراسه وضع العبيد فى العصر اليونانى أنظر :

Pope, M., The ancient Greeks : How they lived and worked, London, 1976, p. 77.



شكل (٣١) توزيع المحلات العمرانية فى العصر اليونانى والرومانى .

المنياوى القديم قد اقاموا شعائر عبادة الهم القديمة فى انطينوبوليس (الشيخ عبادة وفى هرموبوليس (الاشمونيين) ولكن ليس معنى ذلك أنهم لم يتقبلوا الاله المصرية إذ أن عدد الاغريق الذين بقوا على ولائهم لالهتهم القديمة فى مصر قد تناقص على مر الزمن (١) بل أن كثيرا منهم كانوا يشبهون الاله المصرية بالاله الاغريقية وانهم كثيرا ما عبدوا الاله المصرية إلى جانب الهتهم الاغريقية باعتبارهم نزلاء البلاد التى كانت تتمتع بحماية تلك الاله .

وحين وفد الرومان حاولوا أن يصبغوا مركزهم بصيغة شرعية فى نظر المصريين فحذوا حذو البطالمة من قبل فاتخذوا صفة الفرعون ومن ثم شيد الاباطرة المعابد للاله المصرية أو اضافوا إلى مبانى المعابد القائمة أو أكملوا مبانيها أو زخرفتها وصوروا على جدرانها وعلى النصب الرسمية فى زى الفراعنة

ادلة مواضع العصر اليونانى الرومانى ومضمونها :

تبين الخريطة رقم (٢٩) مواضع العصر اليونانى الرومانى وفيها يبدو أن بعض هذه المواضع ، كالاشمونين ، وتونا الجبل كانت تمثل مواضع للعصر الفرعونى ذلك إلى جانب بعض المواضع الأخرى مثل : انطينويوليس أوالشيخ عبادة (٢) قد ارتبط تطورها تماما بالعصر اليونانى الرومانى . ولكن يلاحظ بصفة عامة أن منطقة المنيا فى العصر الاغريقى كانت هى المنطقه الوحيدة فى مصر الوسطى التى وجد بها مراكز للحضاره الاغريقيه إذ على حين كانت توجد فى مصر السفلى مدينتان اغريقيتان وهما الاسكندريه ونقراطيس لم توجد فى مصر

---

(١) تاريخ الحضارة المصريه ، ص ١٣٦ .

2) Duraut, W., Caesar and christ, N.Y., 1944, p. 419.

العليا من المدن الاغريقية سوى مدينة بطوليميس (وهى بلدة المنشأة التى تقع بالقرب من اخميم فى محافظة سوهاج) ولذا فقد نشأ تعاون بين المراكز الاغريقية التى اقيمت على أرض المنيا وتلك التى تنتمى إلى نفس الحضارة وتقع إلى الجنوب منها (١) .

هذا وتشير الادلة الاثرية إلى أن الرومان قد لجئوا إلى توطيد سلطانهم فى مصر عن طريق اقامة حاميات عسكرية كتلك التى اقيمت فى طيبه وأسوان وعلى الطرق المؤدية إلى البحر الأحمر . وفى منطقة المنيا يمكن أن تتبع مواضع الاثار اليونانية والرومانية على النحو التالى :

هيرموبوليس ماجنا (الاشمونين)

ارتبط موضع الاشمونيين الحالى بمدينة خمنو الفرعونية كما سبق أن ذكرنا غير أن شهرتها تتصل بالاثار التى وجدت بها والتى تنتمى إلى العصر اليونانى والرومانى فلا تزال هناك بعض الأعمدة الجرانيتية باقية وربما تمثل جزءا من الاجورا Agora أو مكان السوق . كما يوجد إلى الشمال من هذا الموضع بقايا معبد اغريقى بناه فيليبس اريديوس philippus Arrhidaeus (٣٢٣ ق.م إلى ٢١٧ ق م) (٢) وذلك تقربا من الاله تحوت ، كما يحمل المعبد أيضا آثار من عهد الاسكندر الاكبر حيث تظهر بعض النقوش على الواجهه الخارجية للمعبد تمثل ثمانية مناظر يوضح أحدهما الاسكندر وهو يرتدى الزى الفرعونى

---

(١) أستخدمت مدينه أنطينوبوليس عدداً غير قليل من مواطنيها من مدينه بطوليميس التى كانت معقلا قديما للحضارة الاغريقيه فى مصر العليـــا ، تاريخ الحضارة المصريه ، ١٢ .

2) Zayed, op. cit., p. 77.

ويقدم القرابين للالهه المصرية وهــذا يؤيد ما سبق ذكره بخصوص موقف الاغريق من الالهه المصرية كذلك توجد أعمدة فى المعبد تحمل آثار كل من الاسكندر الاكبر وفليب .

ومما يجدر ذكره أنه فيما عدا الادلة السابقة لم تتوصل الدراسة الحقلية للتعرف على ملامح أخرى لطبيعة تركيب التجمع اليونانى فى المنطقة غير أنه يجدر الاشارة إلى أنه لوحظ إلى الشمال الشرقى من بقايا الاجورا والمعبد يوجد نظام كامل للحصول على المياه من بئرين ترفع المياه منهما بطريقة أو أخرى لتوزع فى مجموعة من القنوات . وهــذه هى المرة الأولى التى يظهر فى آثار منطقة المنيا استخدام المياه الباطنية كمصدر لتزويد تجمع سكانى بمورد مياه الأمر الذى يمكننا أن نسجل نقطة فى صالح ما حققه اليونان والرومان من تطور فى مجال استخدام الثروة المائية فى المجتمع المنياوى القديم ولا سيما إذا أضيف إلى ذلك توصل ارخيدس لاختراعه لولبة المشهور (ألطنبور) لرفع المياه عندما كان يقيم فى مصر .

هيرموبوليس الغرب « تونا الجبل » :

فى خلال العصر اليونانى الرومانى اقيمت مقابر الاشمونيين فى المكان الذى يطلق عليه الآن اسم تونا الجبل والذى يقع على بعد حوالى ٨ ك.م إلى الغرب من الأشمونيين على مقربة من الهضبة الغربيه . وقد أطلق اليونانيون والرومان على هذا الموضع اسم هيرموبوليس الغرب Hermopolis - west .

وتوجدها عدد من المقابر يرجع تاريخها إلى العصر البطلمى وأشهرها مخلفات مقبرة بيتوزوريس petosiris كبير كهنة الاله تحوت . وتحمل جدران هذه المقابر نقوشا تختلط بها طرق فن متعددة فبعضها زين على نمط الفن اليونانى

الكلاسيكى والبعض الآخر مثل مقابر بيتوزوريس تحمل الطابع اليونانى مع تقاليد الفن المصرى .

وتظهر التقاليد المصرية فى النقوش الدينية بينما يثبت الحياة اليومية بالطريقة اليونانية أو الأسلوب الاغريقى . هذا وتوجد - كما سبق الذكر - مقابر الطائر المقدس للاله تحوت وهو طائر « ايبس » حيث يوجد فى هذا الموضع آلاف من جثه مكفنه فى اقطة كتانية .

وقد اكتشفت مقبرة بيتوزوريس فى عام ١٩١٩ ، وقد ظن العلماء فى بادىء الامر أنها معبدا غير أن الدراسة فيما بعد أوضحت الحقيقة فهى عبارة عن مقبرة عائلية وضع فيها إلى جانب جثة صاحبها جثث أخرى لافراد عائلته حيث احتل معظم أفراد هذه العائلة مناصب رفيعة فى ظل عبادة الاله تحوت فى هيرموبوليس كذلك فى ظل الالهه الاخرى المقدسة فى هذه المنطقة .

ويصل المقبرة الان طريق مرصوف يصل عرضه إلى أربعة أمتار وطوله إلى ١٣ مترا غير أن الطريق الاصلى كان أطول من ذلك (١) .

ومن النقوش المسجلة على جدران المقبرة يمكن الاشارة إلى النقاط التالية :

أ - أن صناعة النحاس كانت معروفة حيث استخدم النحــاس فى صناعة الادوات المنزلية وذلك بعد أن عرفت طرق طرقه وتشكيله ، وكذلك يبدو أن الذهب والفضة احتلا مركزا مرموقا بين المعادن المعروفه حينذاك إذ كانت هذه المعادن توزن وتوضع فى صناديق فى أماكن أمينه .

ب - توضع رسوم المقبرة بعض الرجال وهم يصنعوا المعطور ويختبروا

1) Ibid, p. 80 .

بعض أنواع التوت أو الثمار اللبيه Berris التى ذكر أنها فاكهة بلاد بونت **The fruit of punts**

جـ - هنـــاك صور للنجارين وهم يقومون بصناعه بعض قطع الاثاث وأدوات المقبرة .

د - سجلت المقبرة ثلاثه مناظر للحياة الزراعيه المعاصرة لذلك فهنـاك صورة للفلاحين وهم يحصدوا القمح بواسطه شرشرة أو منجـل مقوس تحت اشراف أحد الرجال ، كما أن هناك أمرأة تقـــوم بحمل الحبوب فوق ظهرها وطفلان آخران يقوما بجمع سنابل القمح وأحضارها اليها ، كذلك هنـاك أحد الأطفال الصغار يحمل كيسا على كتفه .

وإلى جانب ذلك توجد صورة لجامع المحصول وهو يقف فى نهاية الحقـل وبيده منجل وهو يشرب من أناء .

هـ - منظر لثلاثة رجال وهم يذرون كوم من القمح ليفصلوا الحب عن التبن.

و - كذلك تعطينا النقوش صورة حية عن طريقة حصد الكتان فهناك منظر لفلاح ينتزع النبات من جذوره وقفت خلفه بنت صغيرة تحمـل ما نزع منه وتقول أن « ما بين يدى فهو لك لكى تصنع منه ملابس لجسدك » (1) ووراء الرجل والبنت ظهر رجـلان يضعا عيدان الكتان فى أكوام تحزم لتحمل بعد ذلك على ظهور الحمير .

س - ونظرا لارتباط الزراعة بتربية الحيوان فقد صورت نقوش جدران المقبرة على صور لتربية الماشية وذلك ابتداء من فترة حمل الماشية وحتى ميلاد صغارها وذلك بالاضافة إلى مناظر تبين طريقة حلب الابقار حيث يوضع صغير

---

1) Ibid., p. 90.

البقرة أمام أمه (1) لتدر اللبن وليبدأ فى حلبها بعد ذلك وهـذه طريقة مصرية قديمة مازالت تمارس حتى الآن فى كثير من قرى مصر .

ح - وتوضح مقبرة بيتوزوريس طريقة عمـل النبيذ ، فهناك منظر لرجل ومجموعة من الأطفال يقوموا جميعا بجمـــع العنب الذى يوضع فى خزان كبير ليقوم أربعة رجال بعد ذلك بعصره واستخراج العصير منه والذى يعبأ بدوره فى أوانى كبيرة يوضع عليها تاريخ صناعتها .

هذا وقد تمخضت الابحاث الاثرية التى قامت بها جامعة القاهرة فى تونا الجبل عن اكتشاف مدينة كاملة تقع إلى الخلف من مقبرة بيتوزوريس . وكل منازل هذه المدينة ارتبطت بالمقابر وكان الغرض من تشييدها هى أن تكون بمثابة إستراحة لزوار المقابر إذ أن هذه الزيارة كانت تستغرق فى بعض الأحيان ما بين يومين أو ثلاثة أيام . .

وقد خططت مدينة الأموات هذه بواسطة شوارع منتظمة تختلف فى تاريخ إقامتها ما بين الفتح الفارسى لمصر والعصر البطلمى وتحمل هذه المنازل فى هندستها المعمارية خليطا من الفن المصرى والفن الكلاسيكى .

ولعل من أهم الآثار التى وردت فى نقوش هـــذه المنازل من وجهة نظر الجغرافيا التاريخية تلك التى وجدت فى المنزل الجنـائزى الخاص بـ **Aurelios etese** حيث ظهر على الحائط صورة لصاحب المنزل وبيده اليمنى سوطا وبيده اليسرى جملا يقوده ، وهو يحمل فوق ظهره انيتين كبيرتين محملتان بالمياه ،

---

(1) المنظر الذى ظهر على جدران المقبرة عبارة عن وليد ميت للبقـرة مملوء بالتبن ، كذلك ظهر منظر لبقرة يساعد على ولادتها طبيب بيطرى .

وبالقرب من الرجل كلب وحصان (أو بغل) . وهذه هى المرة الأولى التى يظهر فيها الجمل فى نقوش تلك المنطقة ، كما أنه أيضا المرة الأولى التى يظهر فيها على النقوش المصرية .

أما عن تركيب المنازل الجنائزية التى عثر عليها فى هذة المنطقة ـ فكما يبدو من دراسة منزل (ايزيدورا Isidora) (١) ـ فقد تكون من حجرتين شيدتا فوق رصيف ومن ثم بنى عدد من الدرجات لتؤدى من الشارع إلى مدخل المنزل أو إلى شرفة . وقد بنى المنزل كله من الطـوب اللبن وغطى بطبقة من الملاط Stucco ثم طلى . وتؤدى الشرفة أو المدخلة إلى الحجرة الأولى التى تبلغ مساحتها ٤ر٦٠ × ٢ر٦١ م والتى غطت حوائطها بأحجار ثمينة كالحوائيت والرخام والـ[illegible]شيا كما وجدت على جـدرانها بعض النقوش الزهرية . وتقود الحجرة الأولى عن طريق باب إلى الحجرة الثانية أو الحجرة الداخلية حيث يوجد على جانبي مدخلها كتابات شعرية يونانية توضح قصة موت ايزيدورا كما يوجد بها سرير للدفن. وهو عبارة عن مصطبة بنيت من الطوب يبلغ طولها ٢ر١٠ مترا مرفوعة على عمودين ، وقد غطت المصطبة بطبقة من ملاط وطليت أما الأعمدة والحائط فقد صنعتا من الرخام الملون .

وهناك نمط آخر من المنازل الجنائزية التى أزاحت جامعة القاهرة النقاب عنها فى مدينة الأموات بتونا الجبل وهو منزل خاص بشخص يدعى Aurelios petese حيث تبدأ واجهة المنزل بشرفة ذات أعمدة ترتفع ست درجات عن الشارع ، وقد بنيت الأعمدة من الطوب الأحمر وغطت بطبقة من الملاط، ويؤدى المدخل الرئيسى الذى يبلغ عرضه ١ر٢ مترا إلى صالة كبيرة تبلغ مساحتها

(١) يرجع هذا المنزل إلى عام ١٢٥ ق.م وقد غرقت صاحبته فى نهر النيل .

١١ر٤ × ٣ر٦٢ مترا وبها باب يؤدى إلى حجرة ضيقة ، وعلى حوائط الصالة ظهرت بعض النقوش التى أهمها صورة الجمل الذى سبق أن نوهنا بوجوده صورته لأول مرة فى النقوش المصرية ، وان كانت كل هذه الرسوم قد سجلت بطريقة طفولية بمعنى أنه لم تكن هناك تقاليد فنية روعيت عند رسمها بل كانت مجرد محاولة من قبل صاحب المنزل لتزينه بصورة أو أخرى (١) .

هذا وتبين النقوش التى وجدت داخل المنزل رقم ١٦ من مدينة الأموات بتونا الجبل إلى أى مدى تمكن النفوذ الاغريقى من التوغل إلى المجتمع المصرى فى تلك الفترة حيث وجدت عدة مناظر نفذت بطريقة كلاسيكية وتشـير إلى حوادث مستمدة من أساطير ودراما اليونان .

ومنزل رقم ١٦ كغيره من منازل هذه المجموعة يرتفع مدخله بضعة درجات عن الشارع غير أن الجديد فى هذا المنزل لا يرتبط بتركيبه الهندسى أو نمطه المخالف إنما يتصل بالمناظر التى يحتوى عليها والتى جعلت فيه أثرا تاريخيا ذات معنى (٢) .

فقد وجد على جدران أحد الحجرات فى الطابق السفلى من المبنى (٣) سلسلة من المناظر التى توضح دراما أوديب Oedipus إذا كان مجال البحث لا يسمح

1) Ibid., p. 103

(٢) لم تبين الآثار صاحب هذا المنزل ولكن أستناداً للنقوش المستمدة من الدراما اليونانيه القديمه والمسجله على الجدول تكهن بعض الأثريين أن صاحب المنزل كان ممثلا أو أستاذا للادب .

Ibid., p . 104

(٣) يتكون المنزل رقم ١٦ من دورين .

فى الاستطراد فى تفاصيل (١) هـــذه المناظر حيث تنحصر أهميتها الجغرافية فى التعرف على ما طرأ على المجتمع المنياوى من احتكاك حضارى جديد إلا أنه لابد من ذكر حقيقة تاريخية هامة مقتضاها أنه إذا كان الفن البطلى قد أمدنا بصورة صحيحة عن الحياة الإجتماعية فى مصر أبان العصر البطلمى فان أغلبيه الفن الاغريقى وغالبية الفن المصرى كان اغريقيا خالصا أو مصـــريا خالصا وذلك « لان أغلب الاغريق وأغلب المصريين قد بقوا خالصين فى جوهرهم » (٢).

أما عن المنزل رقم ٢١ والذى تطل واجهته صـــوب الشمال فيمثل مظهره نقطة جديرة بالتسجيل فى مجال البحث ، فقد بنى المنزل من الطوب اللبن غير أنه غطى بطبقة من المونة بحيث أعطت منظرة شكل الحجارة ، ويبلـغ إرتفاع الواجهه ٤ر١٠ متراً وعرضها ٩ر٥٠ متراً وقد اكتشفتها جامعة القاهرة عام ١٩٣٥ .

وقد أقيم المنزل على مصطبة ترتفع على سطح الشارع بأربع درجات ويبدأ بشرفة فيها باب يؤدى إلى صالة غير أنه فوق المدخل يوجد شباك مستطيل صغيرة كما يوجد شبابيك مماثلة على يمين ويسار الباب . ويؤدى المدخـل إلى صالة تصل مساحتها إلى ٢ر٩٠ × ٣ر٩٠ م . وقد غطت كل حوائط الصالة والسقف بنقوش ذات تقاليد مصرية .

---

(١) تتضمن هذه التفاصيل مناظر تبين كيف أن أوديب تصور قتل أبيه أثناء مشاجرة ثم تقديمه للمحاكمة فى طيبه وبين بواباتها السبعه ثم الحكم عليه بزواج فتاة جميله صغيرة يتضح فيما بعد أنها أمه . ومما هو جدير بالذكر أن هذا المنظر قد حمل من مكانه ووضع فى المتحف المصرى بالقاهرة حيث يوجد فى المكان المخصص للاثار اليونانيه الرومانيه .

(٢) وزارة الثقافه ، تاريخ الحضالة المصرية ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

وعلى الجانب الغـــربى من الصالة يوجد باب يؤدى إلى حجرة جانبية تبلغ مساحتها ؛ × ٢ر٢٥ م غير أن حوائطها غير مزركشة ولكن يوجد بها أربع مجموعات من الآله وهى الآله تحوت على هيئة رأس طائر أبيس والآلهه حتحور فى شكل رأس بقرة والآله الأكبر أمون والآله تبتاح Nephthys .

وعلى الجانب الجنوبى من الصالة يوجد باب آخر يصل إلى الضريح بينما على الجانب الشرقى يوجد باب يؤدى إلى حجرة جانبية ثانية بنفس مساحة الحجرة السابقة وهى أيضاً غير مزينة وتوجد بها كذلك أربع مجموعات من الآلهه إيزيس ويتاح ، وسخمت Seknmet ، وشو Shu ابن الاله رع .

هذا وقد وجد فى هذه المقبرة صور السيدة (١) ترتدى رداءاً يونانيا فى بعض الأحيان ورداءاً مصوبا فى بعض الأحيان الأخرى الأمر الذى يمكن التعليق عليه على ضـــوء ما نشاهده الآن فى الحضر المصرى حيث نجـد بعض السيدات ترتدين الملابس الأفرنجية ولكن فى أوقات أخرى قد تلجئن لارتداء الجلبابة أو الملابس المصرية .

أما عن الضريح فتبلغ مساحته ٤ متر٢ وفى وسط أرضيته توجد حفرة الدفن عمقها ٩ متر ومساحتها ٩٥ متراً مربعا . والضريح قد زين بطريقة مصرية .

والخلاصة أن تونا الجبل تتصف بوجود عدد كبير من المبانى التى نظمت فى شوارع منتظمة ، حيث كل يستخدم الجزء الأسفل منها للدفن بينما إستخدم الجزء الاعلى منها كنزلا يصلح للاقامة عندما يأتى أقارب الميت للزيارة وقضاء بضعة أيام هناك ، وربما مثل هذا الوضع صورة لامتزاج الحضارتين المصرية واليونانية.

---

(١) لم تتوصل الآثار لمعرفه هويه هذه السيدة .

وما هو جدير بالذكر أن المنطقة قد زودت بمورد مائى عن طريق حفر بئر كبير فى وسط المدينة يصل عمقه إلى ما يزيد على ١٠٠ متر وعرضه بضعة أمتار وقد رفعت المياه منه على مرحلتين إستخدما فيها السواقى . وما تزال آثار هذا البئر موجودة بالمنطقة ويمكن الهبوط فيه إلى المستوى الأول للرفع وذلك عن طريق درجات تأخذ الشكل الحلزونى حول البئر ، كما يوجد فى المستوى الثانى على سطح البئر بقايا السواقى التى إستخدمت فى هذا الصدد .

انطونوبوليس (الشيخ عبادة) :

يذكر المؤرخون أن مؤسس هذه المدينة هو الامبراطور هادريان الذى زار مصر فى عام ١٣٠ ق.م حيث قام بتشييد هـــذه المدينة ليخلد ذكرى نديمه انطينوؤس **Antinoos** الذى غرق فى النيل كذلك رغبة منه فى إقامة مركز جديد للحضارة الاغريقية فى قسم من مصر كان يفتقر إلى مثل هذه الحضارة .

وعلى الرغم من أن هادريان قد وسع هـذه المـدينة إلا أنه من المؤكد أنه لم يؤسسها حيث وجدت ـ كما سبق أن ذكرنا فى الحـديث عن العصر الفرعونى ـ معبد رمسيس الثانى مصاحبة لأحجار أخذت من مبانى مدينة اخناتون الامر الذى يؤكد وجود هذه المحلة على الأقل مع بداية الأسرة ١٩ (١) .

وعلى أى حال فقـد أنشأ هادريان المدينة الجـديدة على نمط اغريقى حيث منحت مجلسا للشورى ودستورا اغريقيا وقسم مواطنوها مثل مواطنى المدن الاغريقية الأخرى إلى قبائل واحياء (٢) .

---

(١) ذكرت الحملة الفرنسية فى عهد نابليون (١٧٩٩) بعض المبانى العامة هنا والتى تنتمى إلى العصر الرومانى مثل المسرح والشوارع التى تزينها الاعمدة .

(٢) تاريخ الحضارة المصرية ، مرجع سابق ص ١٢١ .

هذا وعلى الرغم من الصبغة الاغريقية العامة التى طبعت هذه المحلة العمرانية إلا أنها لم تخل من عناصر وتأثيرات مصرية إذ أن انطينوؤس الذى نصب فيها الها محليا كان يعبد تحت اسم ، اوزير انطينوؤس ، **Osir Vntinoos** وشبـــه بالمعبود المصرى بس Bes أضف إلى ذلك فقـد ابيح لسكان انطينوبوليس حق التزاوج مع المصريين وهو ماكان محظورا فى المدن الاغريقية الاخرى ، كما كانت هى ونقراطيس وبطوليميس (١) والاسكندريه هى المدن الوحيدة فى مصر والتى تتمتع بقدر من الاستقلال الذاتى فى حكمها (٢) .

ومن أجل تشجيـع تجارة انطينوبوليس أمر هادريان بانشاء طريق بين النيل والبحر الأحمر يصل بينها وبين ثغر برنيس أو برينيقى . وقد ساعد الطـريق الجديد على إجتذاب جانب من التجـــارة التى كانت تمر بالطريق القديم بين برنيس وقفط غير أنه لم يمضى وقت طويل حتى كانت الامور قد عادت إلى سابق عهـدها (٣) .

هذا وقد أمكن التعرف فى الدراسة الميدانية على البقايا الأثريه الآتية :

أ ـ المقابر اليونانية الرومانية ويقع فى الشمال الشرقى من الموقع حيث بنيت مقابر تختلف فى نمطها عن ذلك النمط الذى إستخدمه المصــــريين القدماء والتى تعرف بمقابر الارائك والتى اتصفت فى النصف الثانى من القرن الثانى ق.م بأنها

---

(١) كانت هذه المدينه معقلا قديما للحضارة الاغريقيه فى مصر العليا .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(٣) لدراسه النشاط التجارى فى البحر الاحمر فى هذه الفترة يمكن الرجوع إلى
Dessy, T.K., A short history of technology, London, 1960, pp. 18-29.

تتألف من سلم وفناء مكشوف وغرفة حول البناء (١) وقد إستخدم فى وصف أرضية هذه المقابر بلاط فخارى، كما إستخدمت الحجارة فى بناء قواعدها فى حين إستخدم الطوب الأحمر فى باقى عملية البناء .

ب - بقايا أعمدة ومسرح وقع فى وسط المحلة العمرانية غير أنه لا توجد أعمدة قائمة كتلك التى وجدت فى منطقة الاشمونين (٢) .

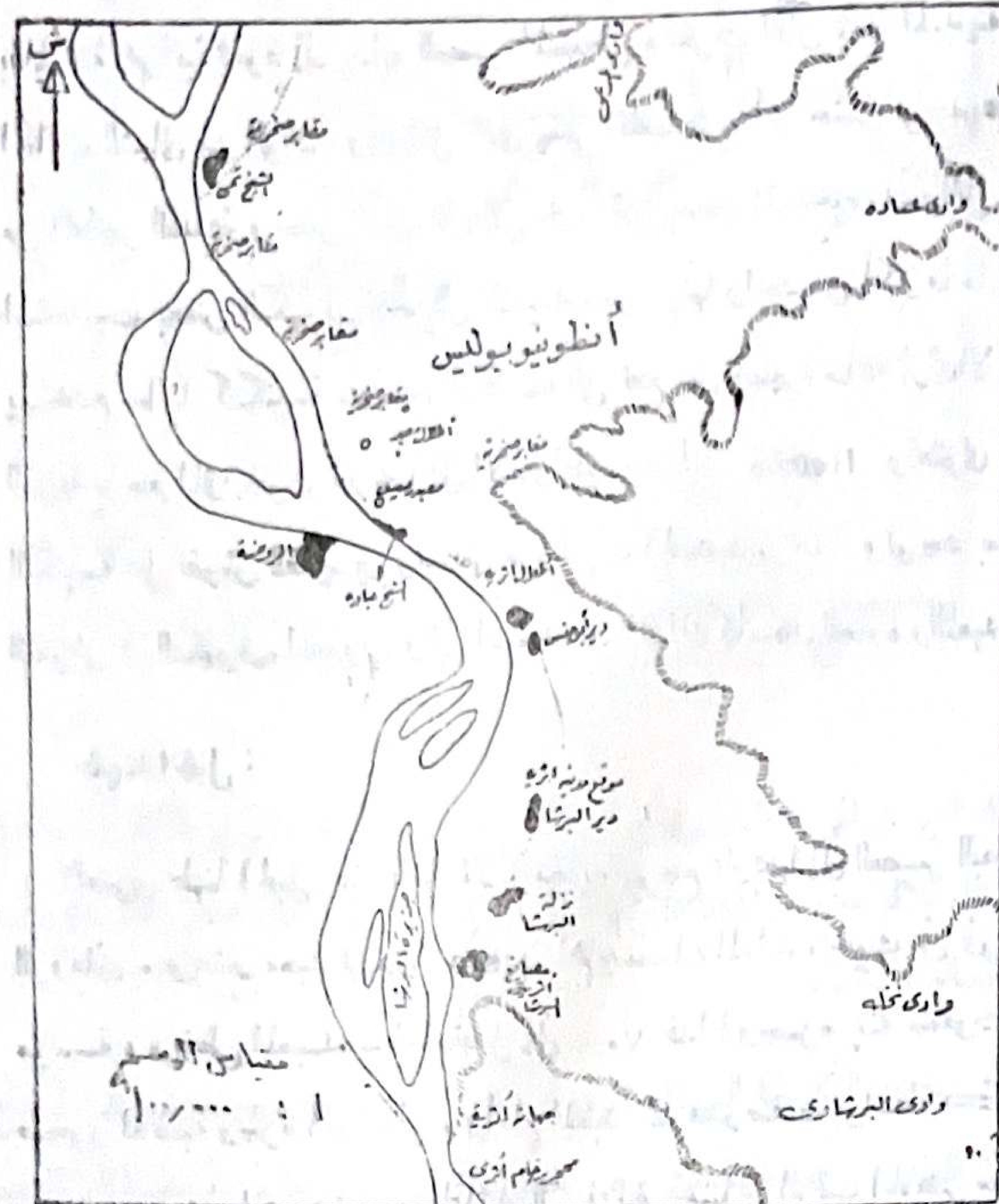
ج - يوجد بئر للمياه الباطنية إلى الشرق من المسرح وإلى الجنوب من المقابر وقد إستخدم هذا البئر فى مد الموقع بالمياه اللازمة غير أنه اختلف عن ذلك الذى وجدت فى تونا الجبل من حيث العمق والحجم فهو أقرب لتلك الآبار التى عثر عليها فى الاشمونين . وهـــذه نقطة هامة إذ أن حفر الآبار فى المجتمع المنياوى ارتبط بالعصر اليونانى الرومانى .

د - اشتمل الموقع على مساحة كبيرة من بقايا المنازل غير أنه من الصعب وضع حدا فاصلا بين المساكن التى استخدمت فى مصر الفرعونية وتلك التى ارتبطت بالعصر اليونانى الرومانى وذلك فى ضوء أن اليونان قد استخدموا المنازل الفرعونية

---

(١) هناك ثلاثه انواع من المقابر إستخدمها الاغريق فى مصر ، النوع الاول عبارة عن حفرة بسيطه فى الارض ، والنوع الثانى عبارة عن فجوة مستطيله الشكل تبنى أو تنحت فى جوانب دهليز أو غرفه وهذه مؤخـوذة عن الفينقيين أما النوع الثالث فهو مقدونى الاصل ولكنه أغـــريقى فى تخطيطه وعمارته وزخرفته ويسمى مقابر الارائك ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٢) لم يتبقى من آثار مدينة أنطنيو بوليس ألا قليلا فى الوقت الحاضر وذلك لاستخدام أحجارها فى عمليات التشييد التى أرتبطت بأنشاء معمل السكر فى بلدة الروضة ، وزارة الثقافة والاعلام ، الموسوعة المصرية ، القاهره ، ١٩٦٠ ، ص ١٢٦



شكل (٣٤) أنطونيوبوليس

ولم يقيموا منازل ذات نمط اغريقى ، على أى حال لابد وان جزءا كبيرا منها ارتبط بهذا العصر .

هـ - وإلى جانب بقايا المبنى الكبير الذى يوجد إلى الشرق من الجامع يوجد حوض رخامى يصل قطره إذا ما أكمل إلى حوالى عشرة أقدام .

دير أبو حنسى :

يقع دير أبو حنسى إلى الجنوب من الشيخ عبادة حيث يوجد بالقرب منها

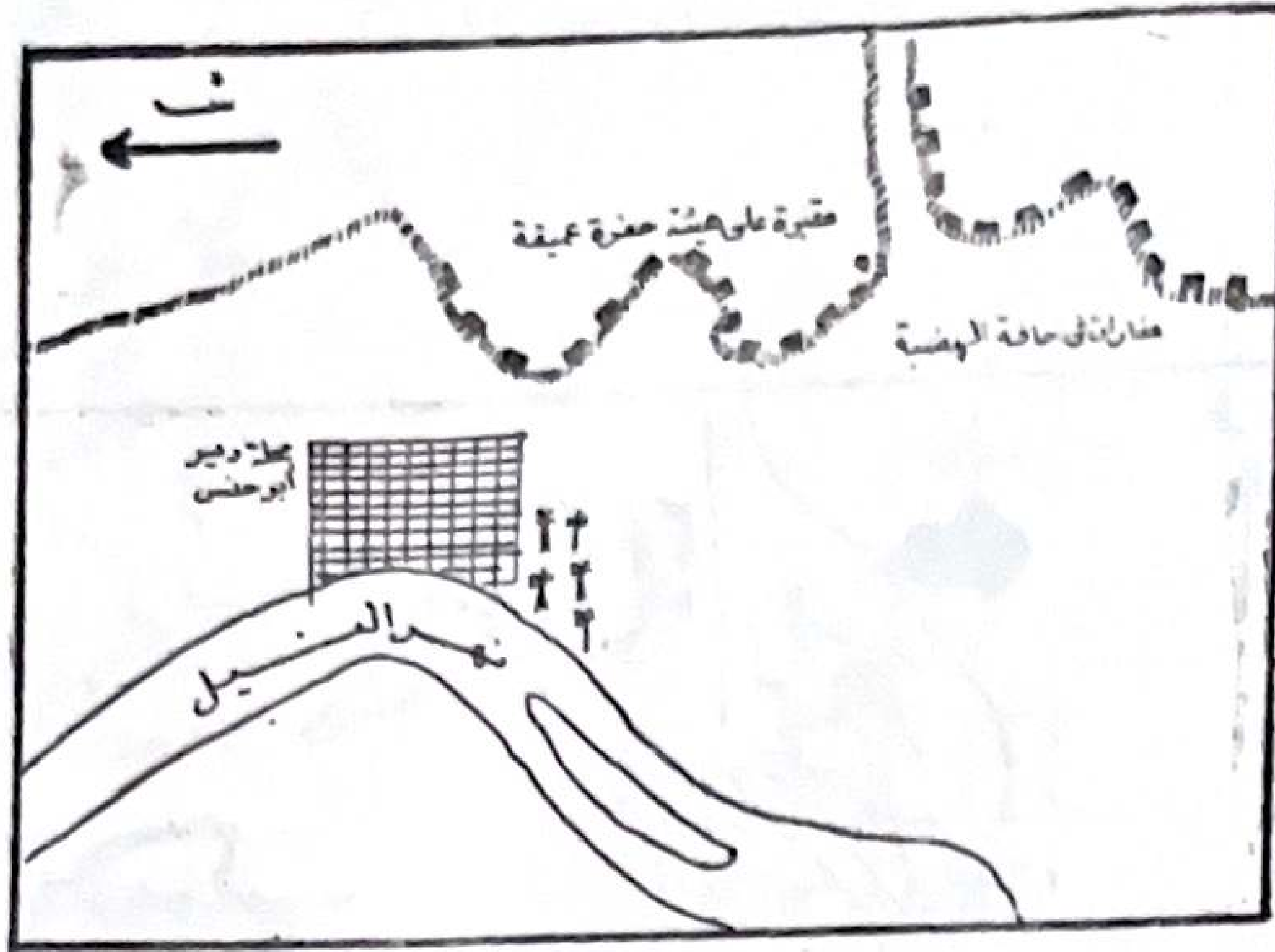
بقايا محلة عمرانية تعود إلى بداية العصر المسيحى وتعرف الآن باسم المدينة فى الجانب الشمالى من الوادى وفى التل الذى يقع خلف قرية أبو حنس يوجد عدد من المحاجر القديمة وبعض الكهوف التى لجأ اليها بعض المسيحيين الأوائل وقد استخدمت بعض الكهوف كأماكن للتعبد ومن بينها واحد من أكبرها ما زال يستخدم حاليا ككنيسة . وهذه الكنيسة التى تقع على مسيرة ساعة ارتجالا من القرية يرجع المؤرخون تاريخها إلى الامبراطورة هيلنا Helena وتحتوى هذه الكنيسة على نقوش للقديسين ومناظر من العهد الجديد . هذا وتوجد بعض النقوش فى الكهوف المجاورة والتى استخدمت انذاك كأمكان للخلوة والتعبد .

طهنا الجبل :

تحتوى طهنا الجبل على بقايا ثلاثة معابد يرجع تاريخها إلى العصر البطلمى الرومانى . ويعتبر معبد نيرون Nero أهم هذه المعابد ، حيث بنى فى عهد مؤسسة ، ويغطى المعبد مساحة تصل إلى ٧٠٠ فدانا وجزء منه منحوت فى صخور الهضبة وجزء آخر مبنى . وأمام المعبد شرفة رصفت بواسطة كتل حجرية ووجد بها عدد من التماثيل التى لم يبقى منها فى الوقت الحاضر سوى أجزائها السفلى (١) . وفى منتصف الشرفة يوجد باب يؤدى إلى صالة رفع سقفها على ثمانية أعمدة ذات قواعد مربعة وفى وسط الحائط الشرقى يوجد باب آخر يصل إلى الأجزاء الداخلية من المعبد والتى نحتت فى الصخر . ولا يحمل المعبد نقوش يمكن استخدامها للتعرف على جغرافية المنطقة اذ أنها اقتصرت على صورة للامبراطور نيرون وهو يرتدى ملابس فرعون مصر بالإضافة إلى صورة

---

(١) هذه التماثيل خاصة باله المنطقة



رسم كروكى لموضع آثار دير أبو حنس (بدون مقياس)
شكل رقم (٢٣)

لاله النيل فى الوجه البحرى وآخر لاله النيل فى الوجه القبلى ذلك الى جانب تمثال للاله سوبك Sobek أو أمون الذى ظهر على شكل صقر بدلا من رأس التمساح المعتاد .

أما عن الكنيسة اليونانية الرومانية Graeco-roman chapel فتقع إلى القرب من جبانة المسلمين وهى منحوتة فى الصخر وتعود بتاريخها إلى العصر اليونانى الرومانى وتبلغ مساحة هذه الكنيسة ٣٫٦٢ × ٣٫٢٩ وارتفاعها ٢٫٣٤ م . ولا تحمل جدران هذا المعبد الا بعض صور الالهه التى قدمها اليونان والرومان معظهور آلة النيل حوريس وهو يحمل صنية عليها أوانى وبعض زهور اللوتس .

أما المعبد الرومانى فيقع الى الشمال من المدينة القديمة حيث يقترب اليه من الجنوب عن طريق بضعة درجات تؤدى إلى فناء ومنه إلى صالة داخلية ومن ثم إلى حجرة صغيرة تكون الضريح . وهذا المعبد مثل المعبدين السابقين لا تضم



شكل (٣٤) شارونه



رسم كروكى لموضع أثار القيس (بدون مقياس)
شكل رقم (٣٥)

حوائطه وجدرانه أدلة يمكن الاعتماد اليها فى رسم حياة المنطقة فى عصر الشانه .

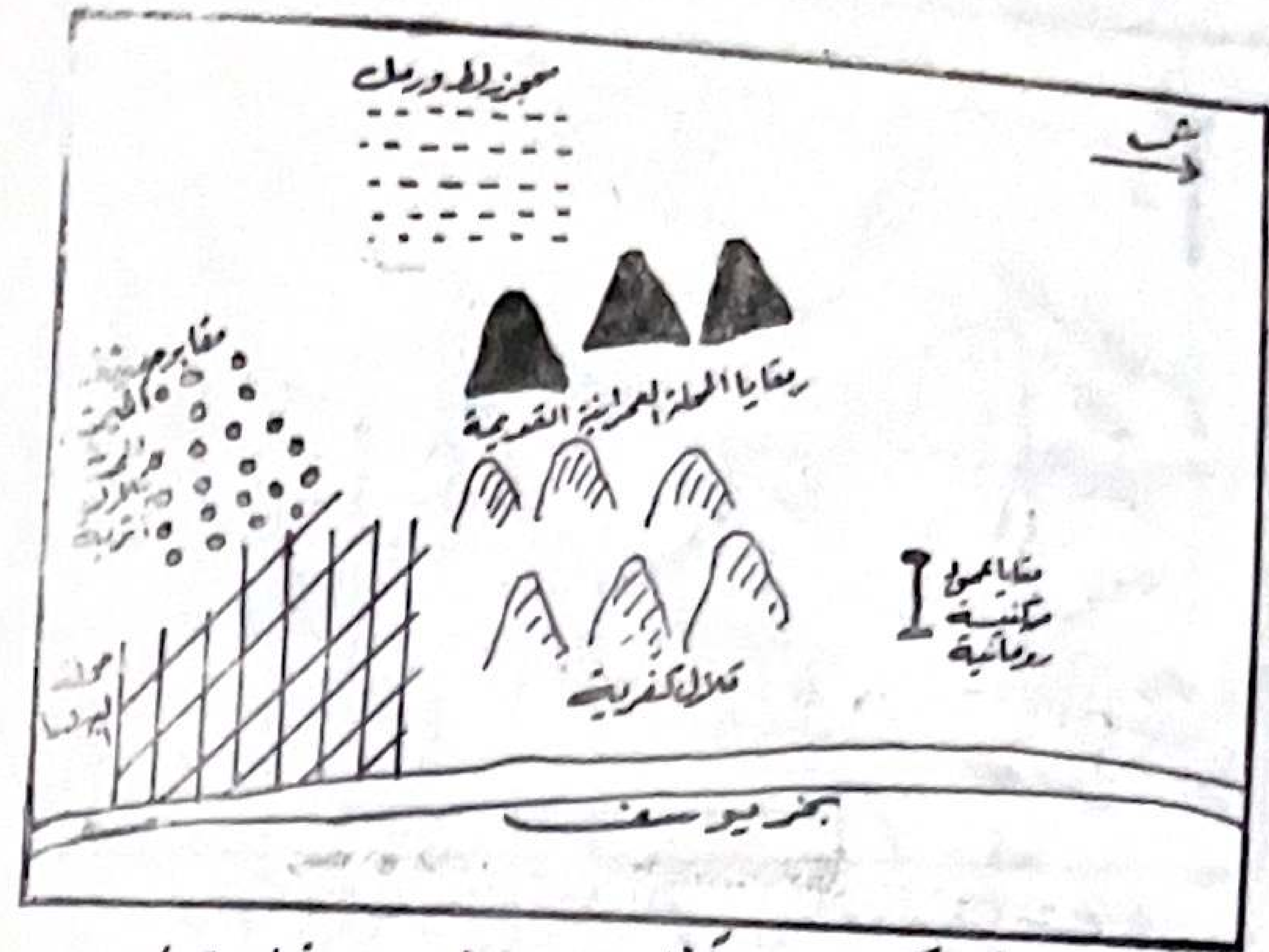
هذا وتوجد فى طهنا الجبل مقابر منحوتة فى الصخر ترجع إلى الدولة القديمة كما سبق أن ذكرنا غير أنه أعيد استخدامها أيام اليونان والرومان .

شارونة أو الكرم الأحمر سواريس :

لم تتمحض الدراسه الميدانية على التعرف على أدلة جديدة يمكن أن تضاف إلى الأدلة المستقاه من تونا الجبل والاشمونين ، اذ أن شارونة كما سبق أن (١) بينا فى الفصل الثالث تحتوى على مجموعة من المقابر تنتمى إلى الأسرة السادسة بالدولة القديمة وإلى العصر السينى والعصر البطلمى إلى جانب معبد صغير بناه بطليموس الاول .

---

(١) الاسم الحديث لهذه السمكة هو Mezdoh



رسم كروكى لموضع آثار برمزد (بدون مقياس)
شكل رقم (٢٠٦)

البهنا (أوكسيرينوكوس)

تقع البهنسا على الجانب الغربى لبحر يوسف لتشمل موقع مدينه برمزد القديمه Per - mrzet التى سماها اليونان بأسم Oxyrhnchos ، وهو أسم مشتق من سمكة معينة تصطاد هناك ، وبالقرب من هذه المدينة كانت تقع مدينه كاسا Kais أو القيس الحالية حيث قدس هناك الكلب . وقد ذكرت الآثار أن سلسلة من المنازعات نشأت بين سكان هاتين المدينتين وسبب ذلك أن سكان كل من المدينتين دأبوا على قتل وأكل الحيوان المقدس للمدينه الأخرى الأمر الذى أدى إلى تدخل الحاكم الرومانى للسيطرة على الأمن المحلتين العمرانيتين .

وقد أصبحت مدينه oxyrhnchos فيما بعد حصنا وملجأ للجماعات المسيحيه حيث ضمت المدينة ١٢ كنيسة ، كما احتوت على ما يقرب من ١٠ ألف راهب ، ١٢ ألف راهبة .

وقد أستمرت هذه المحله مزدهرة حتى العصر المملوكى (١٣٨٢ - ١٥١٧) إلا أنها أضمحلت منذ ذلك التاريخ .

هذا وقد أمكن التعرف على بقايا الاثار التاليه فى مجال الدراسه الميدانية .

أ - بقايا محلة عمرانيه قديمة استخدم فى تشيدها الطوب اللبن ولم يظهر بين تكوينتها استخدام الحجارة بعكس ما لوحظ فى المحلات التى ظهرت على الجانب الشرقى . كما هو الحال فى بقية المواضع التى شاهدت تركز الحضارة الفرعونية والحضارة اليونانية الرومانية لا يمكن التعرف على ملامح السكن اليونانى إلا أنه المحلة الأثرية أمتدت صوب الشمال الغربى من قرية البهنسا الحالية، بينما وجدت المقابر اليونانية التى تشبه فى شكلها تلك التى وجدت فى شارونة وطنها الجبل إلى القرب من القريه السابقة .

ب - أحيط بالمحلة العمرانية القديمة من الجنوب مجموعة من التلال الكفرية التى تختلط فيها البقايا الفخارية مع الركامات الكفرية لتفصل بينها وبين المقابر .

ج - إلى الغرب من المحله العمرانية القديمة وجد محجر أثرى استخدم فى أستخراج الرمال والحصى أبان العصر اليونانى الرومانى .

د - اتسمت المنطقة بالفقر الشديد فى الآثار على الرغم من تاريخها الحضارى الطويل والسبب فى ذلك هو الزحف السكانى والسكنى جنوب أراضى الصحراء بعد أن عز استخدام الاراضى الزراعية .

وبالاضافة إلى الاماكن السابقة التى أستغلت فى العصر اليونانى الرومانى يجدر الاشارة إلى أن بلدتى القيس والشيخ فضـل اللتان ورد ذكرهما تحت أسمى كينوبوليس وكينوليت فى العصر اليونانى لم تتمخض الدراسه الميدانية على التعرف

على ملامح هذه الحضارات فى تلك المواضع .

التركيب الاجتماعى والنشاط الاقتصادى للمجتمع المنياوى فى العصر اليونانى الرومانى :

لاتشير الادلة الثابته المستقاه من الآثار اليونانية الرومانية إلى طبيعة التركيب الاجتماعى للمجتمع انذاك الا أن المعابد التى أقيمت والأسواق التى شيدت أو الساحات الرومانية التى بنيت فى أماكن أستقرار هذه الجماعات الوافدة إلى مصر لم تكن سوى رمزاً للاحتكاك الحضارى بين الأغريق والمصريين ، ولم تكن مظهراً من المظاهر الناتجة عن أنصهار الحضارتين معاً أو أندماج جنسى نتج عنه تغير فى طبيعة الأساس السلالى للمجتمع المصرى بصفة عامة . ومعنى ذلك أن الطبقات الإجتماعية التى وجدت فى مصر منذ العصر الفرعونى والتى شكل فيها الفلاح عنصراً سائداً فى الطبقة الدنيا أو السفلى والتجار والموظفين كممثلين للطبقة الوسطى والحكام والنبلاء كطبقة ارستقراطية رقيقة ظلت هذه الطبقات موجودة غير أن الطبقة الأخيرة أختلف وضعها إذ أضيف إليها عناصر دخيلة تتمثل فى اليونان والرومان، وحتى هذه العناصر كانت محدودة فى المجتمع المنياوى لأن مناطق التركز الرئيسية لهم كانت فى مدينة أنطنيوبوليس والمناطق الأخرى التى وجدت فى دلتا النيـــل .

وقد تأكدت تلك النقطة فى العصر الرومانى إذ وجد الرومان حينما وفدوا إلى مصر أنهم بحاجه إلى الانتفاع بمواردها الاقتصادية لتحقيق عبء ماليتها وفى أمداد شعبها بمقادير وفيرة من القمح ، ولتحقيق ذلك فقد حرص الرومان على أن تكون السلطه المركزية فى أيدهم ويكونوا الطبقة الحاكمة .وهكذا حكم المجتمع المنياوى كما حكم مصر الوسطى حاكم رومانى أطلق عليه أسم ابيستراتيجوس

epistrabegos كان خاضعاً للحاكم العام ، وعاونه فى ذلك قائد stratagos أختصاصه الرئيسى كرئيس للشرطة والمسئول الاول عن تقدير وجمع الضرائب فى المجتمع وعن استغلال الاراضى التابعة للحكومة وأحتكارها . وإلى جانب الحاكم والقائد كان هناك جامع الضرائب «النومارخ» والكاتب وغيرهم من طبقة الموظفين التى أستغلت المجتمع فى العصر الرومانى (١) .

ومما هو جدير بالذكر أن الشئون المحلية للمجتمعات القروية المنياوية والتى مثلت معظم التجمعات السكانيه فى منطقة الدراسة كان يدرها فى العصر الرومانى شيوخ القرية الذين كونوا حلقه الربط بين الاهالى والحكومة فيما يختص بدفع الضرائب ومراقبة فلاحة الارض ومد الحكومه بما تطلبه من العمال أو الجنود وقت الحاجة . ومعنى ذلك أن الطبقة الحاكه الموجودة فى المجتمع المنياوى فى العصر الرومانى كان أغلبها من سكان المنطقه .

اما بخصوص طبقة التجار فليس هناك من الادلة التى يمكن الاستناد إليها لتعريف الوضع الإجتماعى لها بالنسبة للمجتمع المنياوى فى العصر اليونانى الرومانى ولكن على ضوء الدور الذى لعبه تجار اليونان فى مصر منذ بدأ الاغريق التعرف على البلاد يمكن أن نتكهن بأن تجار اليونان قد وجدوا فى المجتمع المنياوى ولعبوا دوراً فى حياتها الاقتصادية ولا سيما فى المناطق التى شهدت أستقرار وأمتزاج العنصر الاغريقى بالمصرى فى أنطيوبوليس وكذلك فى المناطق التى شيدوا بها معالمهم الحضارية كهرموبوليس والبهنسا وأن هؤلاء التجار كان لهم وضعاً تجاريا

---

(١) تاريخ الحضارة المصرية ، العصر اليونانى الرومانى ، مرجع سابق ، ٢٤ ، ١٢٥ .

خاصاً نظراً لطبيعة السلع التى كانوا يحضرونها من خارج البلاد ، وربما ظل هذا الوضع موجوداً فى بعض المحلات العمرانية التى توجد فى صعيد أو ريف مصر ويتواجد بها تجار يونانيين .

أما بالنسبة لدور العبيد فى المجتمع المنياوى فى العصر اليونانى الرومانى فقد أختلف عما كان عليه العصر الفرعونى إذ أن العبيد فى العصر الاخير كانوا يتكونون أساساً من الاسرى أما بالنسبة لليونان والرومان فقد وقع عليهم عبء الدفاع عن المجتمع المنياوى، ومن ثم أصبح وجود عناصر اجنبية يمكن إستخدامها فى الحرب أو الزراعة أمر غير وارد فى المجتمع الوطنى إذ أنقلبت الاية وأصبح على بعض أفراد المجتمع المنياوى ان يعملوا كاجراء اوكعبيد فى الاراضى التى ملكتها الحكومه كما عليهم ايضا ان يلتحقوا بالخدمه العسكريه إذا ما طلب إليهم ذلك . ومعنى ذلك انه إذا كانت العناصر الاسيويه هى المصدر الاساسى للعناصر الاجنبيه فى تركيب المجتمع المنياوى فى العصر الفرعونى فقد اصبحت شعوب البحر هم غالبيه العنصر الدخيل فى المجتمع فى العصر اليونانى الرومانى ذلك بالاضافه إلى ان الجيش لم يعد يلعب دوراً فى التركيب الاجتماعى للمجتمع كما كان الحال فى العصر الفرعونى .

أما عن النشاط الاقتصادى لسكان منطقة محافظة المنيا فى العصر اليونانى الرومانى ـ فاستناداً على دراسة التاريخ الاقتصادى لمصر وعلى الأدلة المستمدة من تونا الجبل على وجه الخصوص يمكن الاشارة إلى النقط التالية :

أ ـ فيما يختص بالانتاج الزراعى ظل الفلاح المنياوى يمارس نفس طريق الزراعة التى مارسها منذ معرفته استغلال أرضه فطريقة حيث الأرض وتقسيمها إلى خطوط وبذر الحب عن طريق الايدى وإستخدام المحراث والمنجل والمدراه

وغيرها من الادوات للزراعية التى عرفها فى العصر الفرعونى استمرت لا تظهر فقط فى العصر اليونانى والرومانى بل ليستخدموها المنياويون المعاصرون .

ب ـ أستخدم المنياويون لاول مرة فى العصر اليونانى الرومانى الساقية والطنبور كادوات رفع للمياه أضيفت إلى أستخدامهم إلى الشادوف الذى عرف فى العصر الفرعونى . وإذا كان بعض المؤرخين لا يحاولون الربط بين أستغلال مياه الآبار فى العصر اليونانى الرومانى وأستخدام الساقية والطنبور حيث يذهبوا إلى القول بان الآبار كانت مستخدمة فى العصر الفرعونى إلا أنه من المؤكد أثريا بالنسبة لمنطقة الدراسة أن الساقية ووجود الآبار أرتبط بمحلات العصر اليونانى الرومانى فى تونا الجبل والاشمونين وأنطنيو بوليس .

حـ ـ ظل نهر النيل المورد الرئيسى الزراعى رغم التوصل إلى حفر الآبار فالفلاح المنيارى القديم اعتمد على مورد الماء النهرى مثلما يعتمد عليه الفلاح الحديث فإذا جاء الفيضان بوفرة من المياه استطاع أن يزرع زرعه ويجنى محصوله ويسد حاجته أما إذا لم يفى الفيضان بحاجة الأرض فتكون المجاعة وسوء المصير وفى هذا الصدد يحدثنا استرابون فيقول « انه قبل الفتح الرومانى ، كان يتعين ارتفاع مياه النيل إلى ١٤ ذراعا لانتاج محصول وفير فى حين أن بلوغ منسوب المياه ثمانية أذرع كان يؤدى إلى حدوث مجاعة . أما بعد الفتح الرومانى فقد أصبح ارتفاع منسوب المياه إلى إثنى عشر ذراعا كافياً لانتاج محصول وافر جداً وفضلا عن ذلك فإن البلاد كانت لا تشكو من أى ضائعة حتى عندما كان منسوب المياه لا يبلغ اكثر من ثمانى أذرع » (١)

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

زرع المنياويون محاصيل زراعية متعددة فى العصر اليونانى الرومانى وكان فى مقدمتها القمح والشعير والكتان والخضروات والنباتات الزيتية والبردى والبلح . كذلك زرعوا العنب الذى مثل مادة خام أساسية لعمل النبيذ . أما عن القطن الذى ذكر بعض المؤرخين أنه زرع فى مصر فى العصر الرومانى حيث استخدمت تيلته فى صناعة ملابس الكهنة فليس هناك دليل على وجوده بين المحاصيل المنياوية القديمة ، كذلك ليس هناك ما يشير إلى زراعة الزيتون فى تلك المنطقة وذلك بسبب ظروف المنطقة المناخية حيث أن شجرة الزيتون وهى شجرة البحر المتوسط لا تجد فى منطقه الدراسة بيئة ملاءمة لتوافرها بصورة اقتصادية نظراً للجفاف .

هـ - أما عن الأنشطة الصناعية فلا تشير الآثار فى منطقة الدراسة إلى أن الصناعات المنياوية لعبت دورا على المستوى القومى إذ أن مثل هذه الصناعات كانت تحتكرها الحكومة كاستخراج الملح والمعادن وقطع الأحجار. فأغلبية الصناعات المنياوية فى العصر اليونانى الرومانى كانت فى أيدى الأفراد ومن ثم كانت صناعة المنسوجات الكتانية فى مقدمة الصناعات التى مارسها المنياويون فى ذلك العصر حيث تمكنوا من صناعة منسوجات دقيقة إلى جانب صناعة العطور التى لجئوا لاستيراد خاماتها فى بعض الأحيان (كما تذكر نقوش تونا الجبل) من بلاد الجنوب ، بلاد بونت ، كذلك صنعوا المساحيق والأدوية والكؤوس المصنوعة من الفضه والذهب حيث خطت المصنوعات المعدنيه التى بدأ معرفتها مع الدوله الحديثه فى العصر الفرعونى خطوات عديدة نحو الامام من ناحيه الطرق والتشكيل بعد أن عرفت الفائدة الكامله لعصر الحديد . ومما تجدر ملاحظته أن استخدام المعدن فى الصناعه لم يقتصر على تشكيل بعض الأوانى

إنما دخل استعماله أيضا فى صناعه الأدوات الزراعيه وأغراض الحياة الأخرى .

كذلك تبين آثار العصر اليونانى الرومانى فى منطقه المنيا أن سكان هذه المنطقه مارسوا صناعة النجارة بطريقة راقية حيث استخدموا المسامير الخشبية فى لحم الاخشاب وذلك عن طريق تداخل القطع الخشبية مع بعضها ، عاشق ومعشوق ، كما استخدموا الفارة التى دخل فى صناعتها المعدن والمنشار وغير ذلك من أدوات النجارة .

ومن بين الصناعات الأخرى التى مارسها سكان المنيا فى العصر اليونانى الرومانى صناعة الزجاج ، حيث أعتبر الأثريون والمؤرخون أن صناعة الزجاج كانت من أرقى الصناعات المصرية أنذاك حيث عزى إلى مصر ابتكار فن تشكيل الزجاج بالنفخ مع بداية العصر المسيحى .

و - بالنسبة للنشاط التجارى كقطاع اقتصادى اعتمد عليه المنياويون فى العصر اليونانى الرومانى فلا بد أن نشير إلى هذا النشاط ارتبط بالوضع الاقتصادى العام للمجتمع من ناحية وتوجيه فائض البلاد من ناحية أخرى . فحقيقة تمكن الرومان من فتح افاق تجارة خارجية رائجة لمصر - ولاسيما بعد نشر نفوذهم على شواطىء البحر الاحمر وإصلاح الابار الواقعة على الطرق الصحراوية التى تربط النيل بالبحر الاحمر ، وشق طرق جديدة لهذا الغرض وما تبع ذلك من اقامة حاميات عسكرية واستبداد الامن - إلا أن نظام الاراضى المعمول به (١)

---

(١) احتفظ الرومان بما ورثوه عن اليونان من نظام توزيع الأرض غير أنهم أدخلوا عليه بعض التعديلات بحيث قسمت على النحو التالى : =

فى المجتمع وتوجيه موارد الدولة الزراعية نحو روما أثرا كثيرا على الوضع التجارى بحيث أصبح نشاط السكان قاصر فقط على تلك العمليات التجارية المحلية الرامية لسد الحاجة إذ أن التجارة الخارجية كانت من اختصاص الدولة .

س ـ أما عن قطاع النقل فقد كان الحمار المطية الاولى فى المجتمع المنياوى حيث استخدم فى الاغراض الزراعيه والارتحال بين المحلات العمرانية فى حين استخدم النهر الاستخدام التقليدى فى رحلات الشمال أو صوب الجنوب بالطريقة التى كان عليها أبان العصر الفرعونى . غير أن وفود « اليونان » والرومان إلى المنطقة قد ارتبط باقامة بعض الطرق ولاسيما الصحراوية منها والتى ربطت بين المحلات العمرانية والثغور البحرية واستخدام بعض العربات التى تجرها الخيول .

= أ ـ أراضى الدولة وتشمل تلك الاراضى الاميرية التى ورثوها عن البطالمة .

ب ـ أراضى الاباطرة الخاصة وكانت معفاة من الضرائب

جـ ـ أراضى الامتلاك الخاصة والتى شملت الاقطاعيات العسكرية والاقصاعيات التى منحت لقدماء المحاربين ، والضياع التى اقتطعها الاباطرة فى بعض الاحيان من أملاك الدولة ، والاراضى التى انتزعت الدولة ملكيتها وباعتها .

د ـ أراضى المعابد التى ظلت ملكا للمعابد القديمة إلا أن الحكومة كانت تتولى إدارتها على نحو ما كان عليه الحال فى العهد البطلمى ،

هـ ـ أراضى الدخل وهى الاراضى التى آلت إلى التاج .

و ـ أراضى المدن وهى تلك الاراضى التى ملكها مواطنو تلك المدن وآلت لمدنهم بسبب إنقراض نسل أصحابها أو تركهم إياها هبة لتلك المدن والقرى ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

والخلاصة أن المجتمع المنياوى فى العصر اليونانى الرومانى كان صورة مطابقة لما كان عليه فى العصر الفرعونى فلم يحدث اختلاف جوهرى فى الاساس الاقتصادى والاجتماعى للتكتلات السكانية الموجودة فى المنطقة حيث أن التغير أو التطور الذى مس القواعد الاقتصادية للمجتمع المنياوى ارتبط مظهريا بالاحتكاك الحضارى ، بأقامة معابد جديدة ومؤسسات أغريقية كانت بمثابة واجهات عرض فيها على الشعب المصرى مالدى هذه الشعوب من حضارة وكان على المصرى الضنين بحضارته المعتز بها أن يختار منها ما يلائمه وما يتفق منها مع مقتضيات بيئته النهرية دون أن يفرط فى شخصيته أو ملامحه الحضارية التى ضلت باقية حتى وقتنا الحاضر .

الخاتمة

الخاتمة

لقد ذكر هيردودت المؤرخ اليونانى ، أن المصريون عاشوا فى ظروف مناخية فريدة على ضفاف نهر اختلف عن بقية الأنهار ، وانهم اكتسبوا عادات وسلوك تميزت فى معظم نواحيها عن تلك التى وجدت عند غيرهم من الجماعات (١) ومعنى ذلك أن الحضارة المنياوية القديمة كوجه وكجزء من الحضارة المصرية القديمة تدين بكثير من معالمها الانسانية إلى المناخ والمظاهر التضاريسية بوادى النيل ولذا فقصة الانسانية فى منطقة محافظة المنيا لا بد وأن ينظر اليها فى ظل إطارها الطبيعى النهر والصخور والسماء والصحراء حيث من الضرورى لأى دراسة فى المنطقة أن يقدم اليها ويربط بها العوامل البيئية المختلفة التى تضمنتها .

فسكان منطقة محافظة المنيا ارتبطوا بالنهر منذ كونوا مقاطعتهم الأولى فى العصر الفرعونى حيث كان الارتباط شديداً بين الطين الذى يروى بماء النيل والمنياويين القدماء وليس أدل على ذلك من أنهم كانوا يؤلهون هذا النهر فى كل مقاطعة من مقاطعتهم وكان شأنهم فى ذلك شأن بقية المصريين حيث رسموا النهر فى شكل رجل عظيم الجسم ضخم الثديين ، أو فى صورة أمرأة ممشوقة القوام تحمل على يديها ما تنتجه أرض المقاطعة من خيرات (٢) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب بعد عبدوا أيضا بعض الحيوانات التى لها علاقة بالنهر كالسمكة ذلك إلى جانب أنهم نظروا إلى الجنوب أى إلى الجهة التى

---

1) White, op, cit, p. 1.

(٢) سليم حسن : أقسام مصر الجغرافية ، ص ٢٧ .

ينبع منها النهر على أنها هى منتهى أفقهم أو أن أهمية الجنوب والغرب لهم كانت تفوق بقية الجهات الاربع الأخرى إذ أن الجهة الأخيرة هى المكان الذى تذهب اليه روحهم فى عالم الآخرة ولذا كان يسمى الاموات أهل الغرب .

أما عن المناخ فهو لطيف مشمس حيث سجل هيردودت أن « الصيف الدائم يسود مصر ، وأن الأمطار غير معروفة تماما ، والرياح باردة وجافة ، والضوء ساطع ومستمر لأن الشمس تظهر بعظمة كاملة ونادراً ما تختفى ولذا فقد عبدت الشمس إلى جانب النهر (١) » .

فالشمس الدائمة الاشراق ساعدت على إعطاء الحالة الجوية صفة الثبات والاستقرار ، كما أن الدفء والجفاف ساعد على حفظ الأغـــراض التى دفنت تحت اديم الرمال والممثله فى مياه الفراعنة وآثارهم وأوراق الــبردى فعبادة الشمس إستمدت من مبدأ استمرارها وعدم تغير إشعاعها المصحوب بانتظام الفيضان ، وقد شجع ذلك المنياويون بصفة خاصة والمصريون بصفة عامة على أن يكونوا محافظين مستقرين قانعين (٢) ولا سيما إذا ما أضفنا أن المنطقة التى عاش فيها المنياويون القدماء غنية فى مواردهـا الفيضية الطبيعية كما أنهـا محاطه بالمحاجر والمادة الخام الوحيدة التى افتقرت اليها هى الأخشاب وذلك فيما عدا أشجار النخيل اللينه والصفصاف ، ومن حسن الحظ أنهم قد أحضروا الأخشاب

---

1) White, Jill, op. cit. p. 2.

(٢) ليس هناك معايير علمية لتشخيص هذه الصفات وانما أوردناها هنا اعتمادا على ماتفرضه البيئة الجغرافية بمعالمها المحددة على ظروف العيش للسكان . وان كان ذلك لايعنى تأييدا للحتم الجغرافى انما مجرد أشارة الى اثر الاطار الطبيعى على الامكانيات المتاحة للانسان

فى بعض الأحيان عن طريق التجارة من لبنان .

لقد كان وادى النيل فى منطقة محافظة المنيا حديقة برية فى العصور القديمة كما أن الصحراء التى احتضنت المنطقة من شرقها وغربها ساعدت على تطبيع حياة المنياوى بمصريته إذ أن التأثيرات الاجنبيه فى هذه الحياة كانت جد ضئيلة (١) .

لقد استغل المنياويون القدماء أرضهم السوداء فى الزراعة بمهـارة ونشاط حيث أنبتوا كل قدم من التربة التى وقعت فى حوزة أراضيهم ولهذا السبب فقد عمد القرويون الإبتعاد عن الارض الخصبة وإقامة أكواخهم على تخومها وعلى أطراف الصحراء ، وقد فطنوا جيداً إلى إعتمادهم فى حياتهم على إرضاء الآله حابى (٢) فانحسار النهر قد يسبب مجاعة ، كما أن طوفانه قـد يؤدى للدمار وإغراق السدود والقنوات ، لقد أدرك السكان الأول فى المنطقة طبيعة النهر وتعرفوا عليه فسجلوا مقدراً إرتفاع مياهه وإنخفاضها ومن ثم أدخل المصريون القدماء الارقام فى سجل الكتابة حيث كانت خطوة نحـو تطور الكتابة

---

(١) يذهب بعض الكتاب الى ارجاع هذه الطبيعة لعـــدم النمو الطبيعى لحضارة نبتت فوق شريط ضيق من الارض السوداء والتى احيطت بمتسع من الصحراء .

(٢) ذكر هيردودت « ان مصر هبة النيل » وأن حابى أله النيل كان دائما معطاء فزهرة اللوتس المصرية ـ رمزا للواحه ـ قد تزدهر وتجزل العطاء ، ولكن قد يكون « حابى » غير راضيا فيمنع عطـائه السنوى وذلك اذا ما كان قاطنى جنانه جماعات غير مجدة ومن ثم يكون موقفهم فى واديهم المنعزل سيء للغاية .

الهيروغرافية (١) .

أما الاشراف على النهر فقد كانت هي المهمة الاولى المطلوبة للادارة الجيدة في المجتمع المتياوي القديم ولذا كان لا بد وأن تكون السدود والقنوات ونظام الري في حالة جيدة في كل الاوقات وأن إهمال فرد في هـــذا الصدد قد يكلف مئات من الانفس ضياع قوتهم ، ولذا فقد كان من الامور الضرورية أو الحيوية الا يدعى فرد حقوق مياه جاره ، وقد كان خير وسيلة لعملية ملاحظة العلاقة بين مالك الارض والنهر هو قيام حكومة مركزية ممثلة في إدارات محلية في كل مقاطعة .

ولعل أهم ما يلاحظ على العلاقة بين السكان والارض لا في منطقة المنيسا فحسب بل في كل مصر القديمة هو تجربة قيام دولة اشتراكية فلكية الارض للحاكم ظلت لمدة طويله من الزمن عادة مقدسة إذ أن فرعون كالهه له كل الحق على التربه ومنتجاتها . أما الفلاح فلم يكن عبداً ولكن كان لا يستطيع أن يترك مكانه دون إذن من الحكومه ، كما كان عليه أن يعطي الدولة جزءا كبيرا من محصوله (٢) .

وحين وفد البطالمه قبلوا هذا النظام وتوسعوا فيه حيث تمكنت مجموعه من الموظفين الحكوميين البيروقراطيين والذين يدعمهم حرس مسلح من إدارة البلاد كل البلاد ـ كمزرعه للدولة حيث أمـــر كل فلاح تقريباً عن طريق هؤلاء

---

(١) عرف المصريون القدماء أن الفيضان الجيد هو الذي يصل الى ٢٨ ذراعا عند اسوان ، ٢٤ ذراعا عند ادفو ، وكان على كهنه ممفيس حساب الخسائر التي تترتب على الفيضان اذا انخفض عن ١٦ ذراعا أو ارتفع عن ١٨ ذراعا . المرجع السابق ، ص ٣ .

2) Durank, op. cit., pp. 587 –588.

الموظفين بتحديد الأرض التي يزرعها ونوع المحاصيل التي ينتجها . كما أن عماله وحيواناته كانت تحت أمرة الدولة في أي وقت وذلك من أجل التعدين والبناء والصيد وحفر الترع وإقامة الطرق .

وقد كان محصول الفلاح يقدر بواسطة الدولة ـ وما أشبهه اليوم بالبارحة ـ حيث تسجل كمية المحصول في السجلات ثم ينقل الى بيادر سمح البطالة للفلاح بامتلاك حديقه ومنزله ، كما أنهم اعتبروا المدن ملكية خاصة لهم ومن ثم أعطوا المحاربين حق ملكية الاراضي التي تخصص لزراعة العنب والبساتين غير أنه كان من حقهم سحب هــــذه الأرض في أي وقت من الاوقات . وإذا كانت المهارة والمقدرة اليونانية قد ساهمت في تحسين أحوال أرض المشاركة إلا أنه قد نشأت المطالبة بحق إنتقال الملكية عن طريق الوراثة حيث سمح بذلك في خلال القرن الثاني ق. م بحكم العادة وليس بحكم القانون ، ثم اعترف بها قانونيا فيما بعد قبل ظهور المسيحية حيث اكتمل التطور العادي من الملكية العامة إلى الملكية الخاصة .

وبدون شك إرتبط هذا النظام الإشتراكي بأحوال الزراعة في مصر بصفة عامة ، تلك الأحوال التي إقتضت تعاونا واتحاداً في العمل في أي زمان ومكان ، فما تحققه المجموعة في هذا الصدد أكثر مما يمكن أن يحققه العمل الفردي ، فكمية وطبيعة المحاصيل التي لا بد من بذرها إعتمد إلى حد كبير على الفيضان السنوي وعلى توفير الري والصرف وكلها أمور إرتبطت بالسلطة المحلية . ففي العصر اليوناني إستطاع المهندسون الذين كانوا في خدمة الحكومة إدخال تحسينات على النظم القديمة فأدخلوا زراعة كثيفة أكثر علمية في أرض مصر . مصر فقد حل محل الشادوف القديم الساقية والتي كانت عبارة عن عجلة كبيرة يصل قطرها في

فى بعض الأحيان ». قدما ، كذلك استخدم الطنبور لرفع المياه بسرعة لم تعرف من قبل - فتركيز إدارة النشاط الإقتصادى فى يد الحكومة واحتكار العمالة جعلت فى الإمكان إقامة الأعمال العامة الكبيرة للتحكم فى الفيضان وبناء الطرق والرى والمبانى.

وقد خضع الإنتاج الصناعى فى المجتمع المنياوى القديم وفى مصر لظروف مشابهة للزراعة إذ لم يقتصر الأمر على إمتلاك الحكومة للمنـاجم فحسب بل إستغلها أيضاً لحسابها، كما إحتكرت فى العصر اليونانى الرومانى صناعة الزيوت المستخرجة من بذرة الكتـان والسمسم . فقد كانت الحكومة تحدد كل عام مساحة الأرض التى تزرع ونوع النبات ، كما كانت تأخذ كل المحصول بالسعر الذى يحدده ثم تقوم باستخراج الزيوت فى معاصر الدولة لتقوم بعد ذلك لبيعه لتجار التجزئة بالسعر الذى تحدده وتحول دون المنافسة الأجنبية عن طريق فرض الضرائب العالية . كذلك وجد إشراف حكومى مماثل على صناعة البردى والمنسوجات (١) . أما الصنـاعات الأقل أهمية فقد تركت فى حوزة الأهالى حيث إقتصر عمل الحكومة على إعطاء التصاريح لها والإشراف عليها مع المشاركة بنصيب كبير فى منتجاتها تويه جزء آخر من هذا الإنتاج إلى خزائن الملك .

أما عن التجارة فى ظل ما أسميناه تجربة قيام دولة إشتراكية فى المجتمع المنياوى القديم والمجتمعات المصرية المعاصرة آنذاك فقد إحتكرتها الحكومة ونظمتها ، وكان تجار التجزئة هم بمثابة وكلاء للحكام يوزعون منتجاتهم أو منتجات الدولة ، فكل طرق القوافل والمجارى المائية كانت ملكاً للسلطة . وفى هذا

(١) وجد فى العصر اليونانى الرومانى بعض مصانع النسيج الخاصة ولكن كان عليها أن تبيع منتجاتها للدولة .

الصدد لا بد من الإشارة إلى أن بطليموس الثانى أدخل الجمال إلى مصر ونظم بريد الجمال صوب الجنوب (١) حيث كان يحمل هذا البريد المراسلات والطرود الحكومية فحسب والتى اشتملت على كل ما يخص الحكومة من مراسلات تجارية . أما النيل فقد كان مليئاً بالمسافرين والبضائع الثقيلة وذلك أيضاً تحت إشراف الحكومة (٢) .

نقطة أخرى وهى فكرة العالمية التى ظهرت لأول مرة فى عهد الإسكندرية والتى كان أحد مضمينها أن يعيش اليونانيون والمصريون سويا وتختلطا على أساس من التساوى . إن هذه الفكرة تبنتها الأرض المصرية إذ سرعان ما نسيت بعد موت صاحبها واصبحت أرض مصر بلاد مستعمرة حيث تمكن اليونانيون من تطوير وإدارة الإقتصاد فى كل مكان منها الأمر الذى زاد من توسيع القاعدة الإقتصادية للمجتمعات المصرية ولكن الزيادة ذهبت إليهم كما ذهبت إلى الرومان من بعدهم ففى منطقة المنيا وفى كل مكان أخذت الحكومة الإيجار والضرائب والعوائد بل أحيانا العمل وحياة الإنسان ذاته .

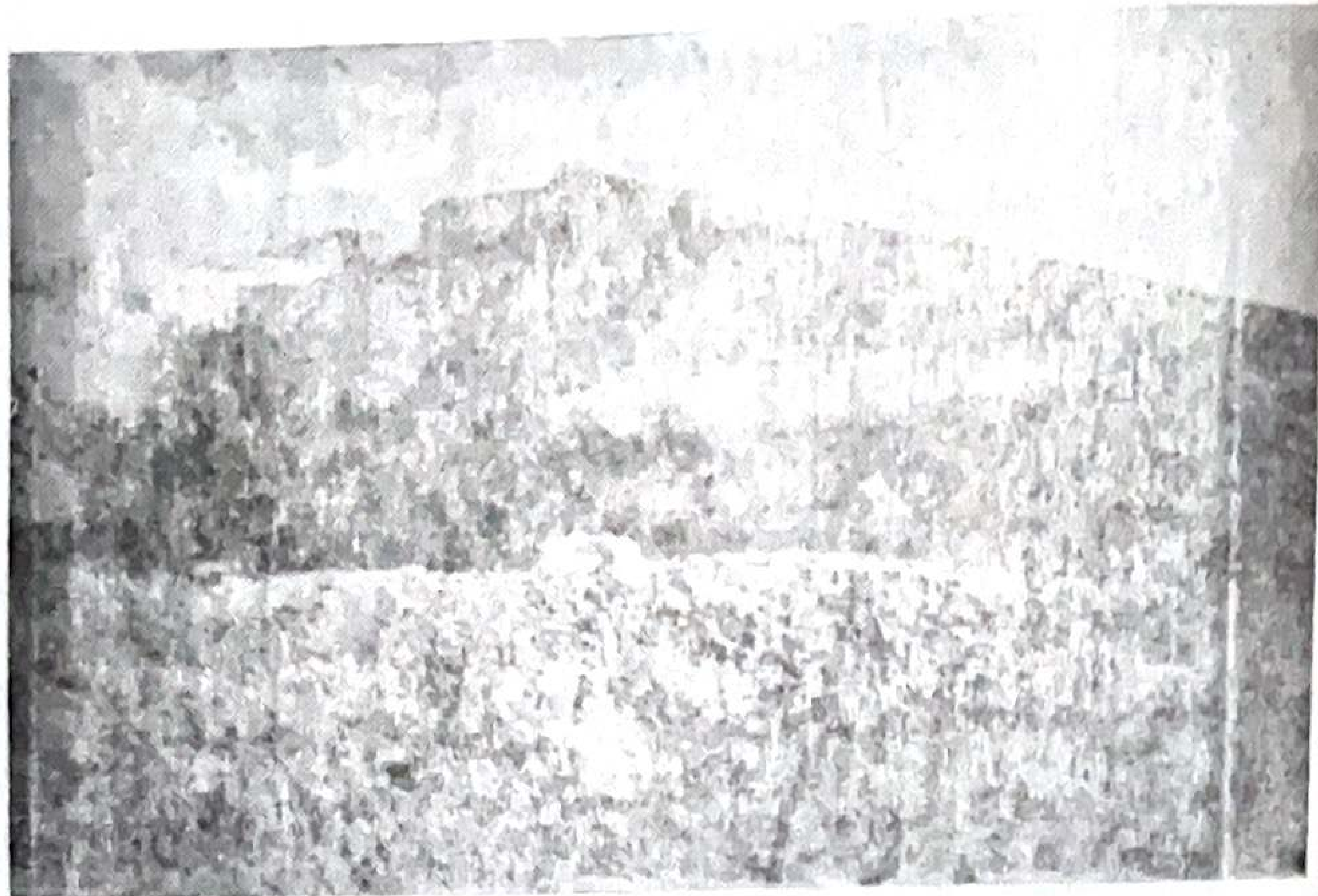
ولعل من أهم آثار الإحتكاك الأوروبى بالمجتمعات المصرية القديمة التى نشأت على ضفاف الوادى هو إستشراق الروح الأوروبية **Orientalization of Eurobean soul** (٣) إذ برهنت الملكية الشرقية بأنهـا أقوى من الديموقراطية اليونانية ومن ثم فرضت شكلها على الغرب فأصبح ملوك اليونان

(1) White, op. cit. 590.

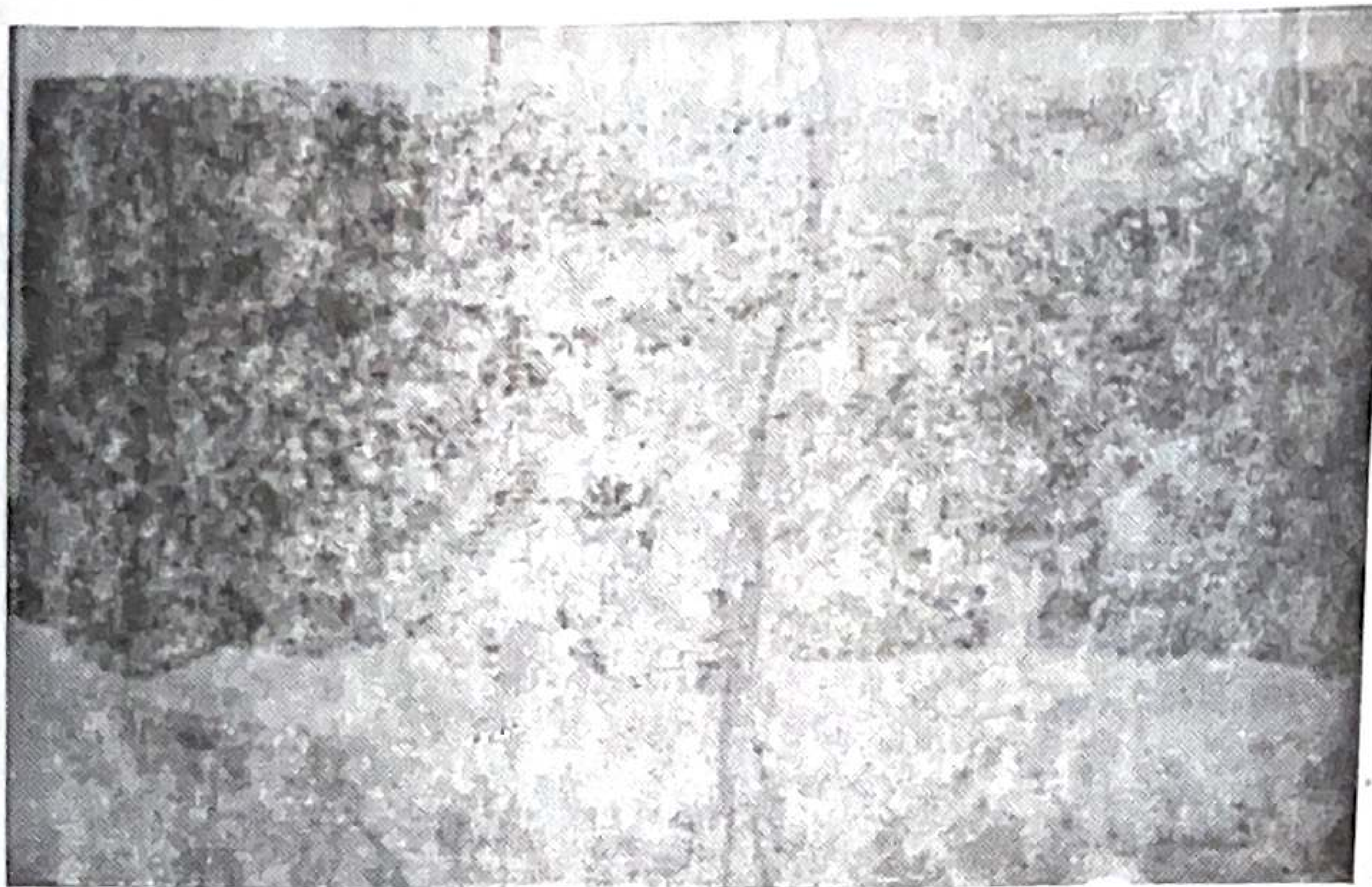
(٢) بالنسبة لتجارة البحر المتوسط فقد تمكن البطالمة من تشييد سفن تصل حمولتها إلى ٣٠٠ طن .

(3) Ibid., p. 598.

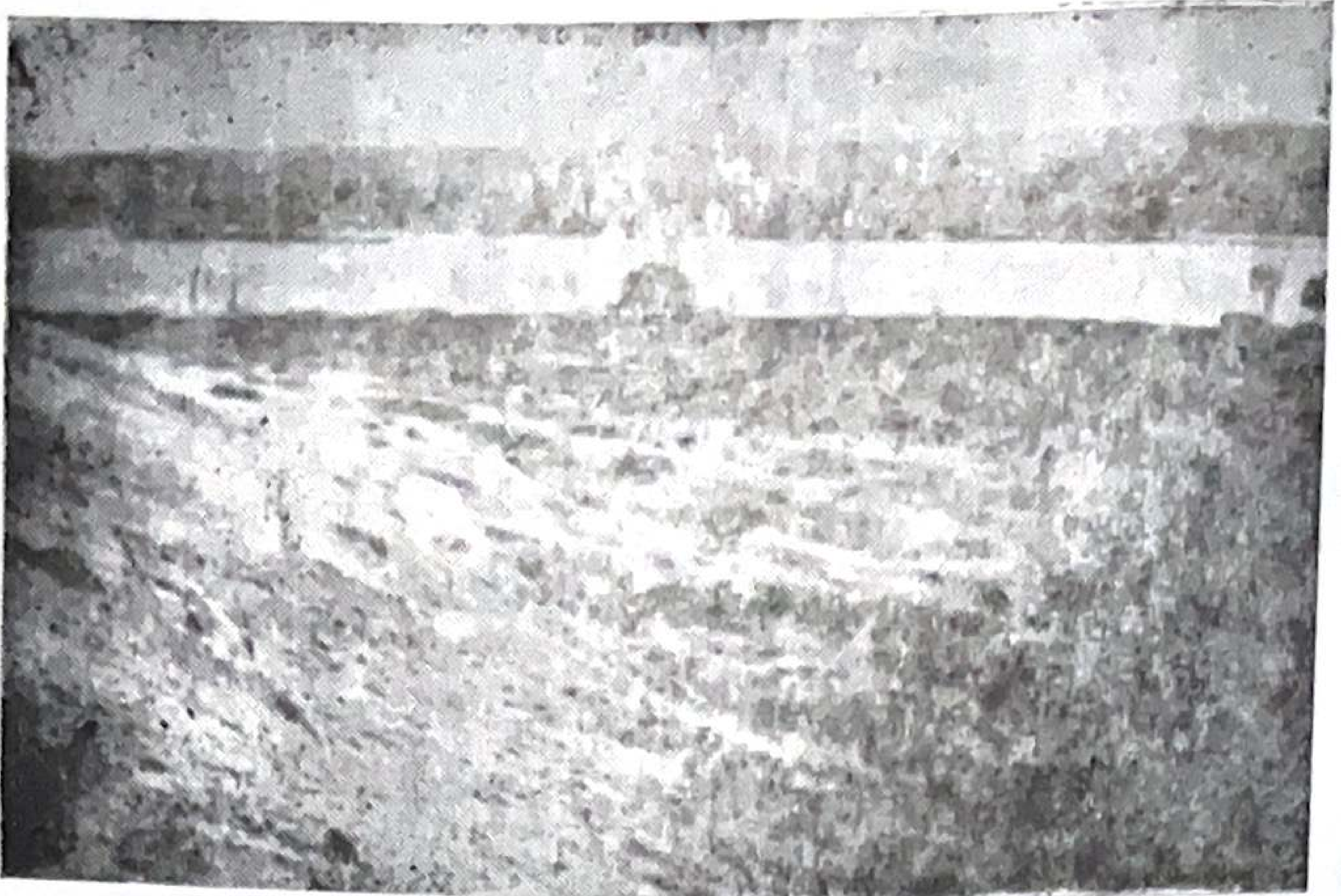
وأباطرة الرومان آلهة على نمط أسلوب الشرق . وهكذا لم يقهر الشرق لأن أصالة نفسه وجذورها العميقة منعته من أن يستسلم فى روحه لذا فقد حافظ المنياويون القدماء كما حافظ أغلبية سكان مصر على لغتهم الأم وأبقوا على طرق عادتهم الموروثة وعبدوا إلهه الإسلاف . فلم يحدث إختلاط سلالى أو حضارى كما حلم الإسكندر الأكبر إذ أن اليونان وحضارتهم كانت فى القمة بينما كانت حضارة البلاد وسكانها فى القاع ، فعبقرية الذكاء اليونانى لم يجد له منفذاً أو سبيلا إلى عقول الشرقيين وكانت النتيجة أن فشل الإغريق كما فشل الرومان من بعدهم فى تغير الطابع الشرقى الذى إرتبط بأرض مصر ونيل مصر ، وسماء مصر ، وجغرافية مصر ، من هنا كانت البداية ، ومن هنا أيضاً ولا بد أن تكون النهاية.



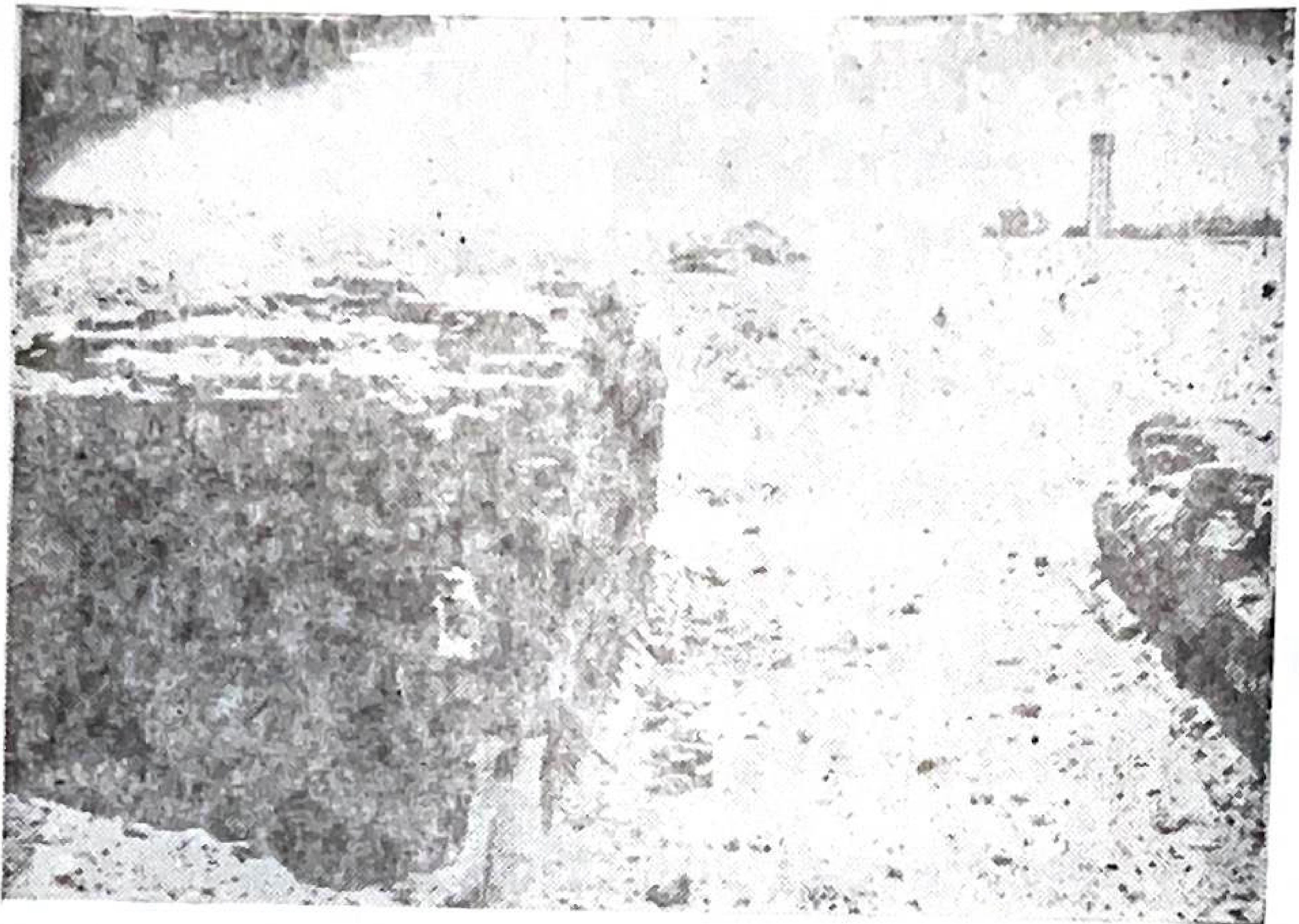
مدينة حبنو ـ بقايا المصطبه



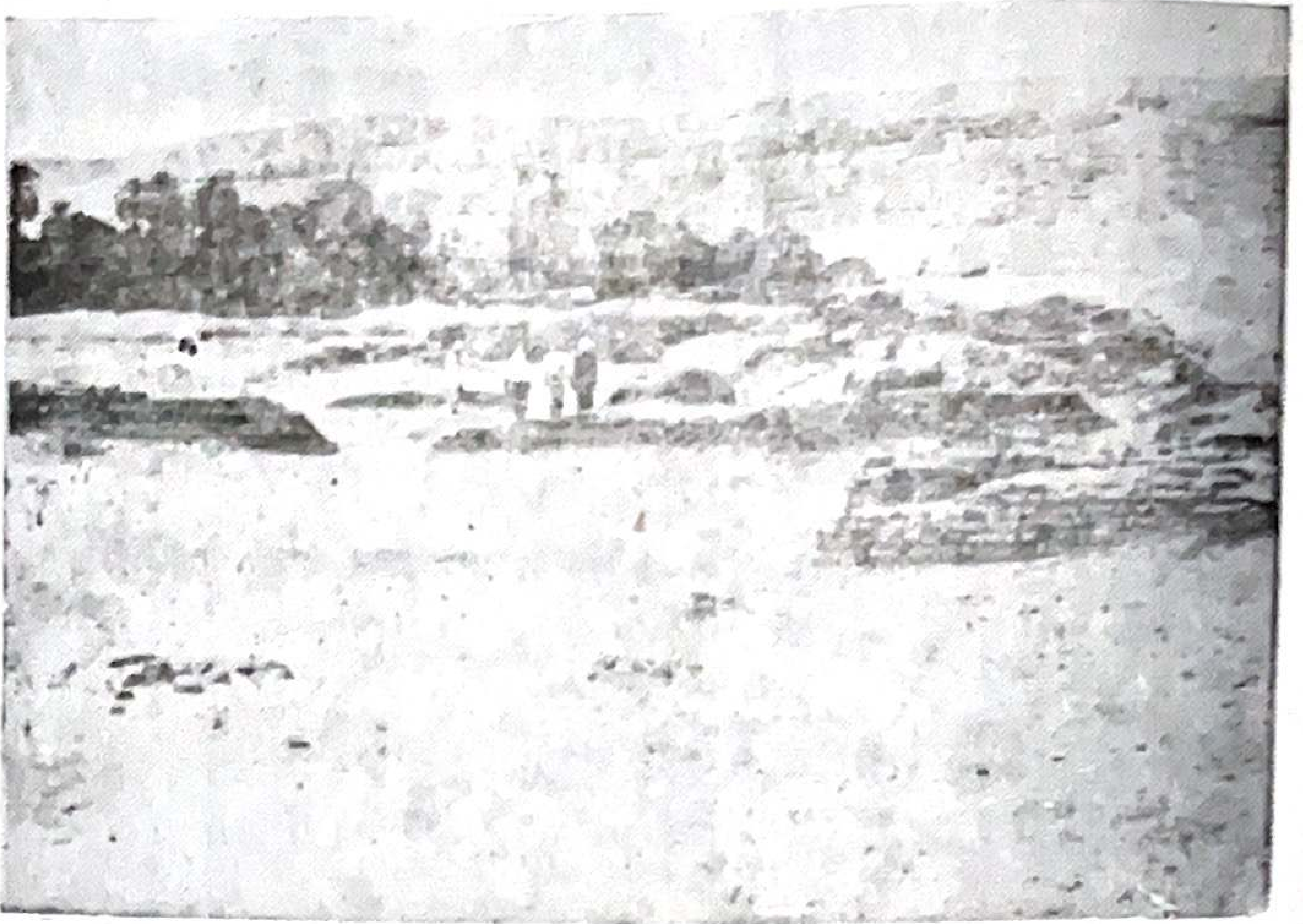
مدينة حبنو ـ بقايا السور



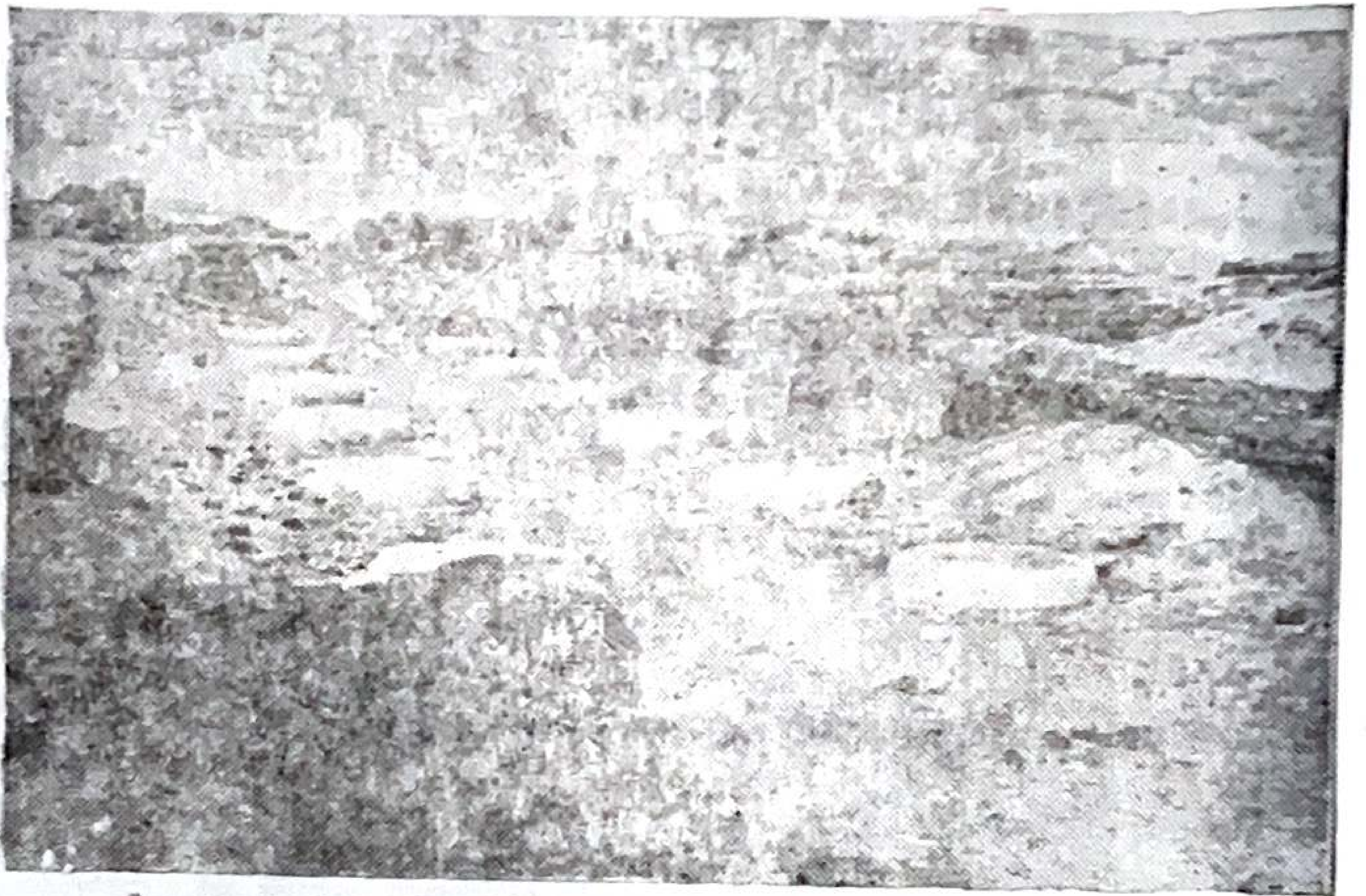
مدينة حبنو ـ تقترب من النهر



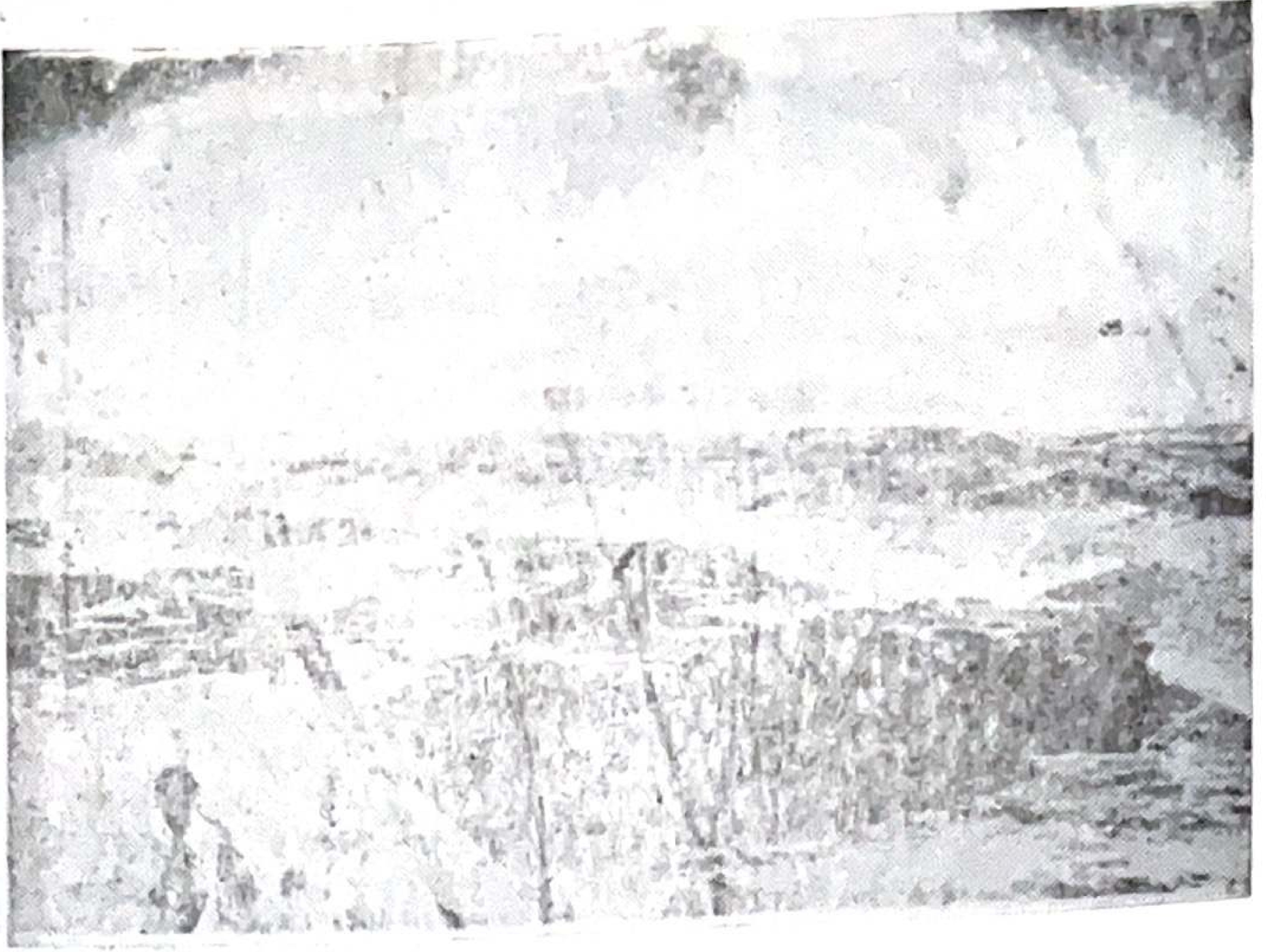
تل العمارنه ـ بقايا قصر أخناتون



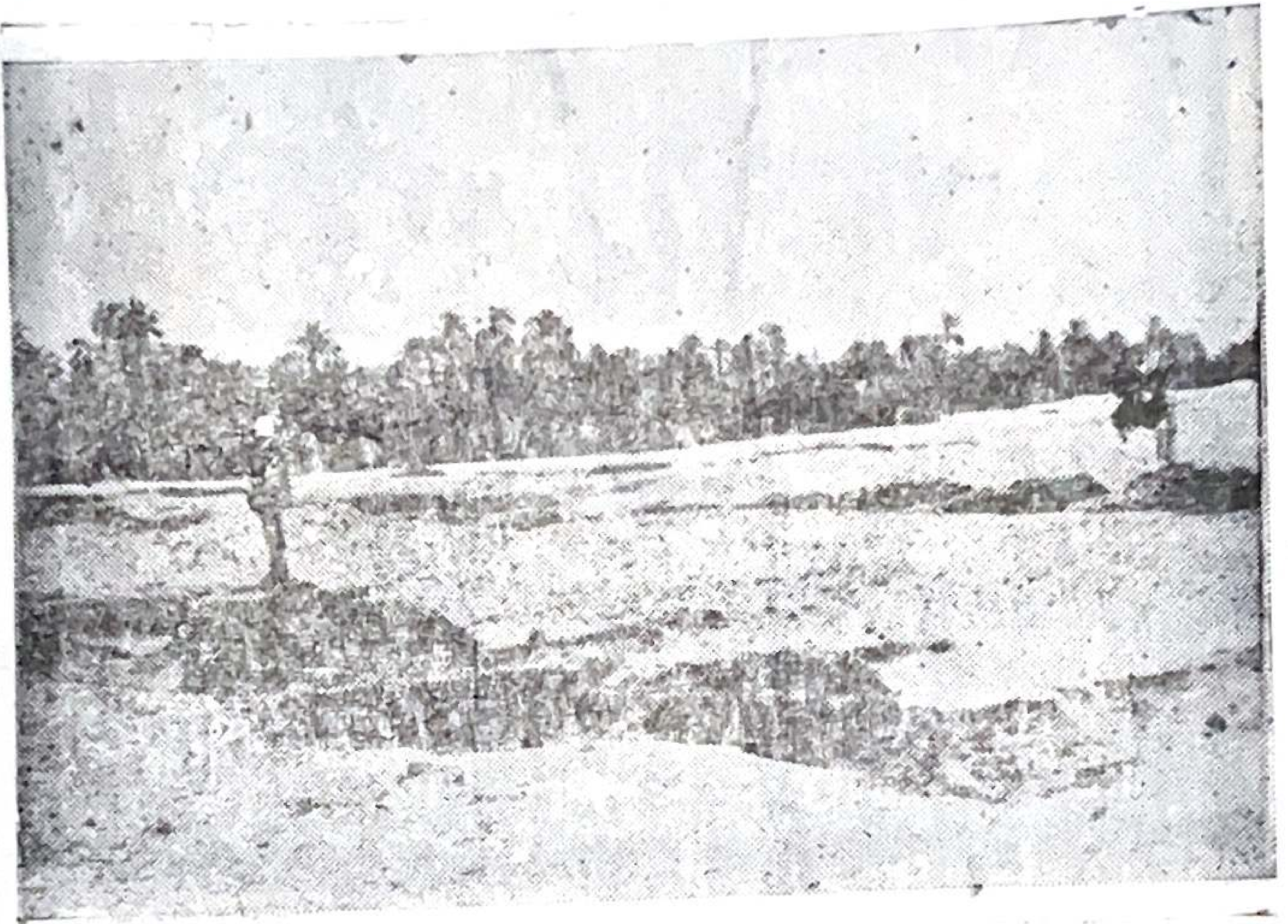
تل العمارنه ـ بقايا قصر نفرتيتي



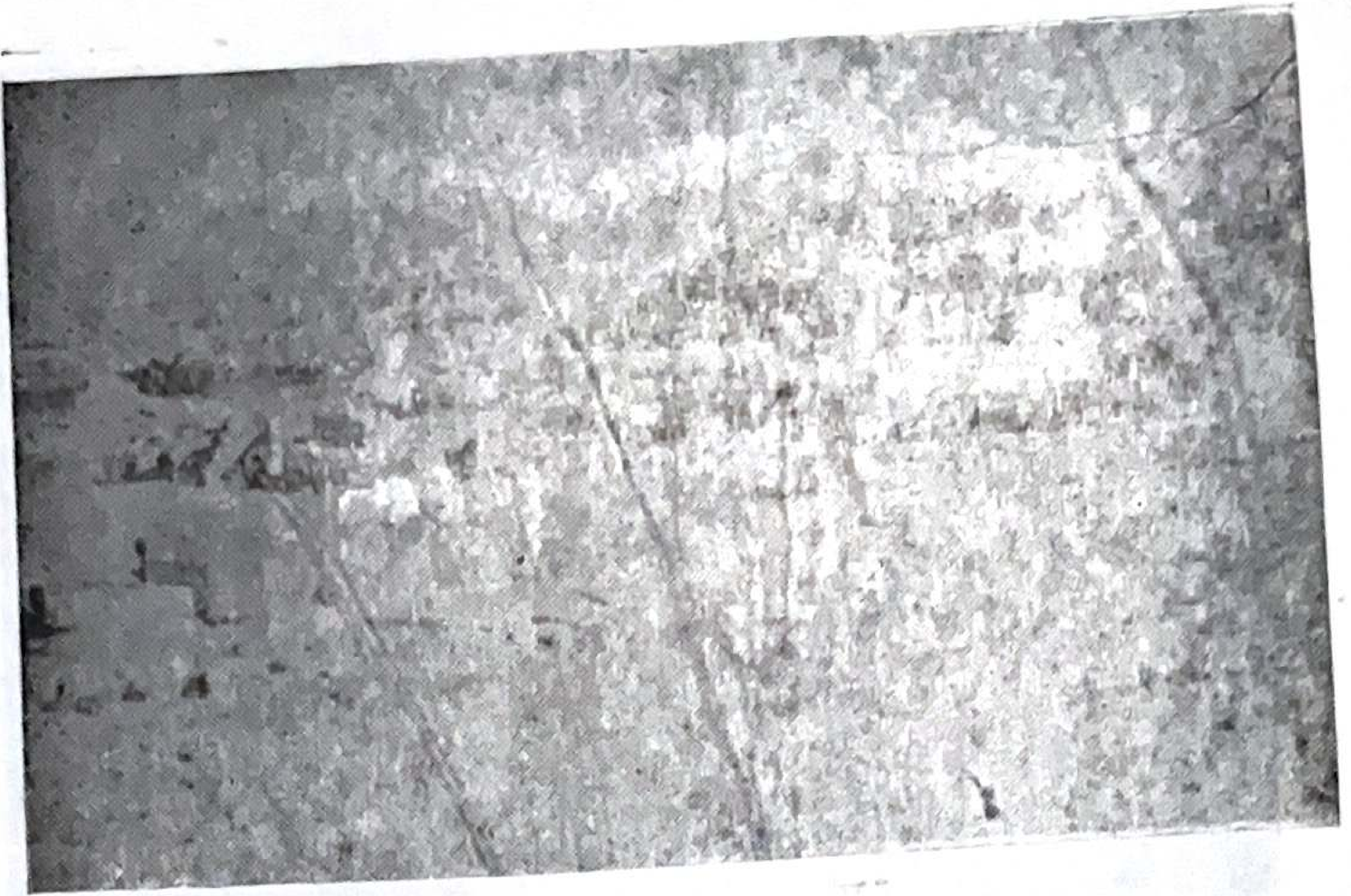
تل العمارنه ـ بقايا اعمده في قصر نفرتيتي



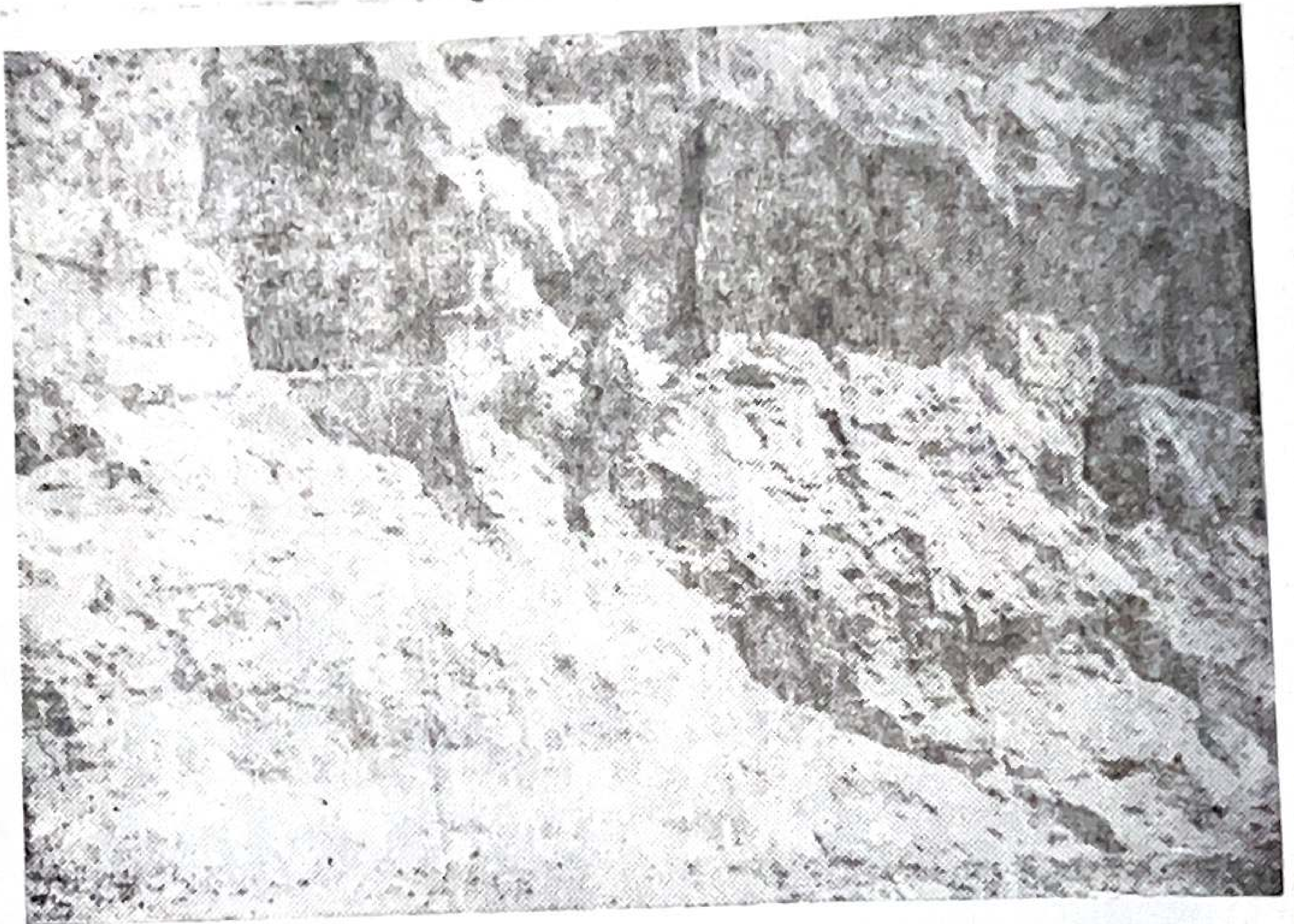
تل العمارنه ـ بقايا مدينة العمال



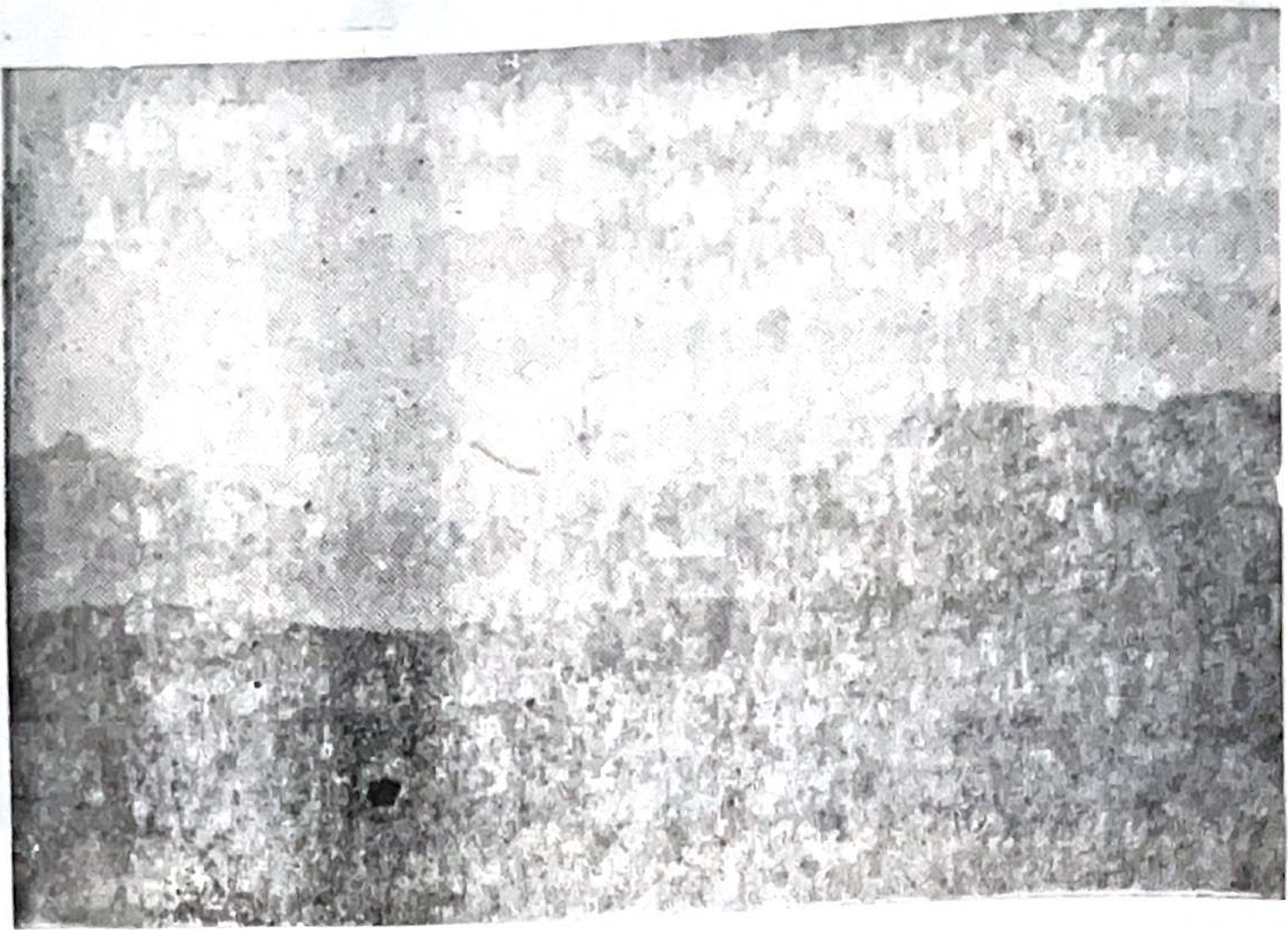
تل العمارنه ـ بقايا مدينة العمال



تل العمارنه - بقايا مدينة العمال



طهنا الجبل - مقابر منحوته فى الصخر



طهنا الجبل - وادى الطهناوى



انطونيوپوليس - مقابر رومانية



تونا الجبل - الـ اقيه الرومانية



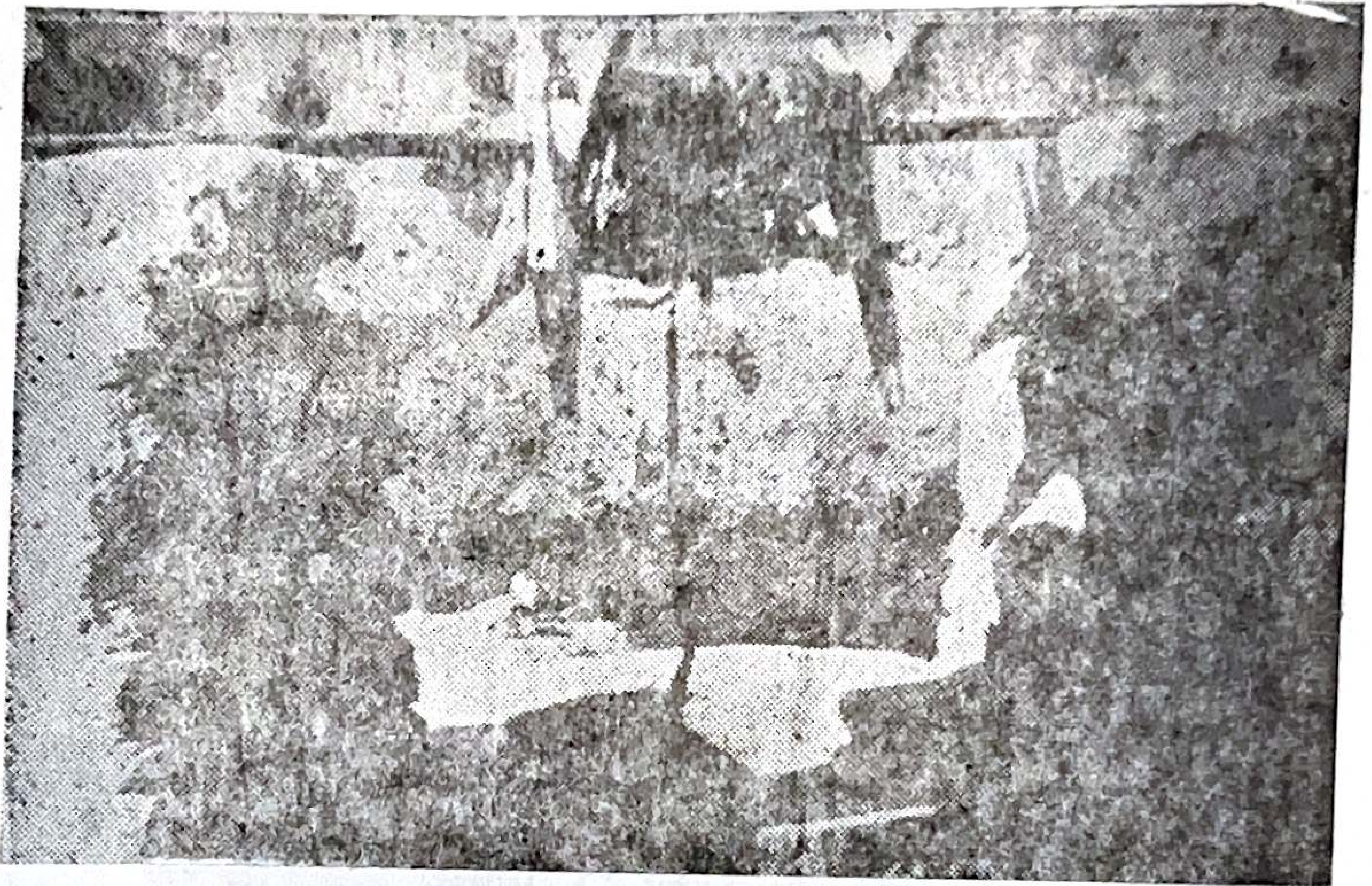
تونا الجبل ـ صناعة النبيذ



انطونيوبوليس - بقايا أعمدة رومانيا



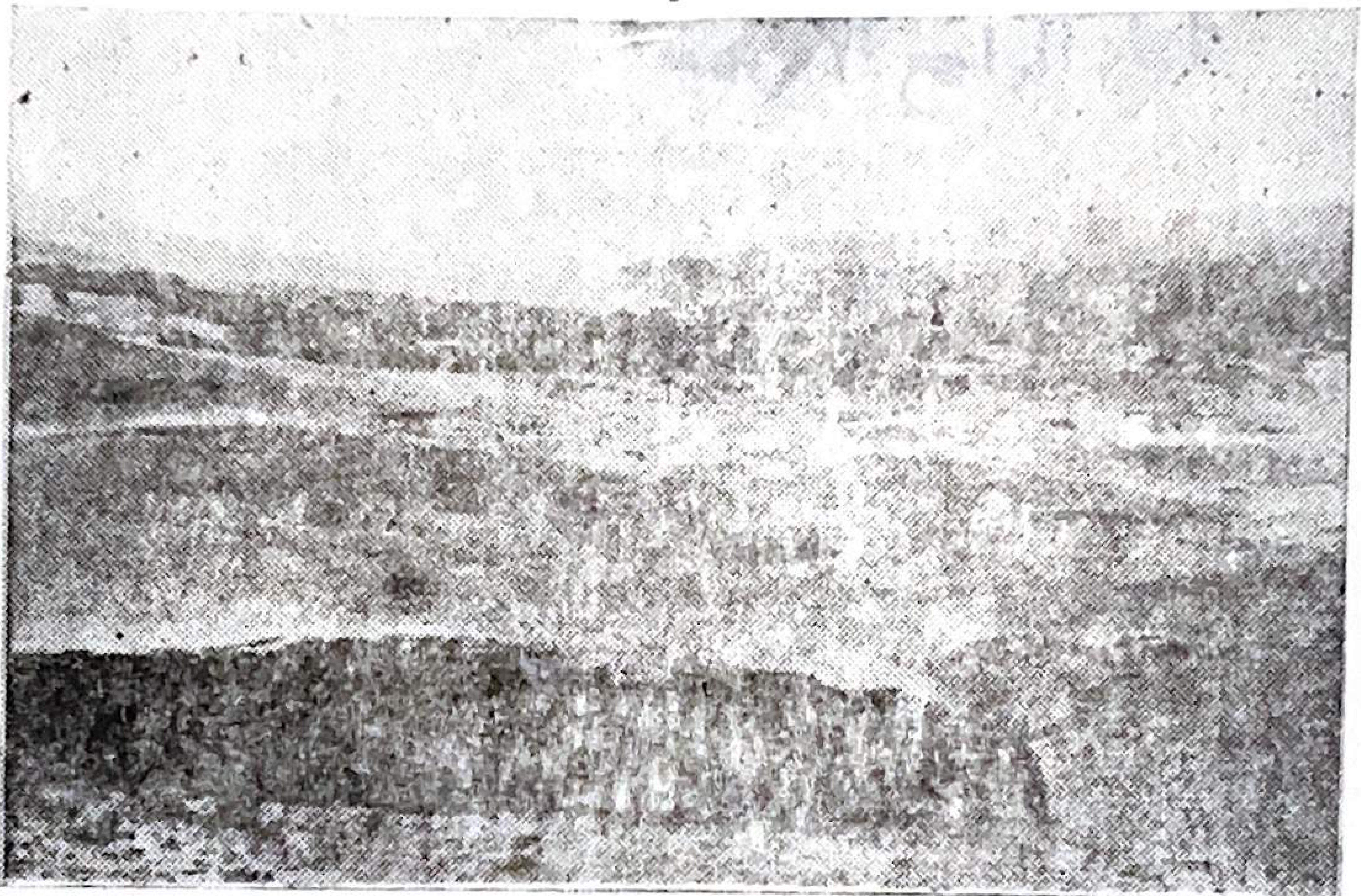
انطونيوبوليس ـ بقايا من المسرح الروماني



انطونيوبوليس ـ آبار رومانية



البهنسا ـ تلال كفريه



فهرس الموضوعات